المشرق

السنة السادسة والاربعون
ك ٢ - شباط ١٩٥٢

تمهيد

لقد كانت السنة الماضية موضوع نشاط مثمر لمجلتنا لاقى لدى الجميع استحساناً جنينا منه التهاني الحارة . ونحن نجاوب على هذا بنشاط جديد فنطلع « بالمشرق » مرة كل شهرين وهكذا نكون اكثر اتصالاً بقرّائنا .

نريد من هذا ان نفتح المجال اوسع ليس فقط لدى علمائنا الشرقيين ورجالاتنا المثقفين ، بل لدى عدد اوفر من العلماء الاوروبيين الذين سيجدون عندنا المقالات والبحوث القديمة وسنوفر لهم مكاناً ينشرون فيه دراساتهم بلغتهم الاصلية ، عندما تقضي الحاجة .

ان مؤتمر المستشرقين الاخير الذي انعقد في اسطنبول اظهر لنا تقدير البحاثين في امور الشرق لمجلة « المشرق » وللخدمات التي تؤديها لهم . وفي هذه المناسبة نرفع شكرنا واحترامنا لكل الذين اشرفوا على ادارة هذه المجلة منذ تأسيسها ونعرب لهم عن تقديرنا لجهادهم المستمر المخلص . وما علينا الا ان نتابع نهج الخطة الموروثة .

✣

ان المبادئ التي لفتنا اليها نظر القراء في السنة الماضية تجد اليوم عندنا تطبيقاً عملياً .

فالمشاكل المتنوعة والمعضلات التي يتخبط فيها الشخص البشري تتطلب حلّاً ملائماً على ضوء هذه المبادئ التي ذكرنا . فهذا ما يدعو اليه الوجدان ويفرضه شيء من التنبه الانساني لحاجات الآخرين .

لن نكون منطقيين الى درجة تجعلنا لا نتأثر الّا بالاحصاءات وحدها . فان هنالك حقائق تفرض ذاتها فرضاً وعوض ان نداويها بشيء زهيد من الرفق والاحسان يسكن الضير الى وقت ، علينا ان نجد الدواء اللازم في العدالة وفي شرائعها : عدالة في تبادل العلاقات بين الناس ، عدالة في توزيع الخيرات التي ليست سوى ودائع ازتنا عليها لنساهم في تقدم المجتمع الانساني ورقيه ، عدالة في إشراك العامل او ممثل العامل بادارة العمل ، عدالة في السهر على راحة العامل المادية والروحية معاً ، في السهر على الفقير وعائلته المعوزة ، في السهر على تهذيب اولاد العائلات البائسة ، عدالة تعطي الانسان المحروم من خيور الارض ، تعطيه معنى لانسانيته ورغبةً في ان يعيش محافظاً على مكانته .

مشكلة العامل عندنا هي مشكلة الفقر المدقع مع نتائجه . وانها لسذاجة ان نحصرها في هذا فقط . ولكنه الواقع يجعل حالة العامل عرضة للانهيار . فهذا العامل الزهيد الاجرة ، الذي عليه ان يجابه حياةً صعبةً واسعاراً متصاعدة

كل يوم ، والذي ، في لبنان ، يحبّ ان يعيش في بحبوحة ، تعوزه مع عائلته الطمأنينة المادية والادبية .

وما علينا الا ان نلقي نظرة واعية على ضواحي بيروت لنرى الفقر المسيطر بين ارجائها . ومع ذلك فلا يحق لنا ان نمنع الاهل عن التناسل ، في مصلحة الامة . ومع ذلك فهؤلاء الاولاد ذوو الاطمار البالية لهم حق بالحياة . وليس على ثغر الحياة ابتسامة وعدٍ لهم . لقد فتحت الحكومة مدارس مجانية لتسهل على الاولاد من كل الطبقات اقتباس شيء من المعرفة ولكي تكافح الامية والجهل . ولكن بقي على رب العمل ان ينظر نظرة جديدة ، ليس فقط نظرة كافية ، الى الظروف الصعبة لا بل الموجعة . فهناك اولاد يشتغلون اثنتي عشرة ساعة في اليوم . فماذا يُرجى من اولاد كهؤلاء عندما يشبُّون ؟ فانهم يكونون قد فقدوا معنى الكرامة البشرية ومعنى كرامة العمل ذاته .

فاذا لم يكن العمل سوى ضريبة لا سبيل الى الحياة بدونها ، خلق عند العمال حتى وعند الاولاد هذه العقلية الثورية التي ستصبح عاجلاً او آجلاً شوكة يتألم منها الجميع .

واذا امعنَّا البصيرة في الاجرة التي تعطى لهؤلاء الاولاد نجدها اقل من زهيدة . وبصعوبة كلية تستطيع احياناً ان تكفي حاجات الاسبوع او تكفي الطبيب الذي تستدعيه امٌ مريضة او والدٌ عاجز . فالوالد اذاً يرسل الى العمل اولاده وهم بعد اطفال ليقدر ان يسد الحاجات العديدة التي تتطلبها عائلته الكبيرة العدد . أليس في هذا شذوذ ؟ فان العامل ايضاً له الحق المقدس ان يعيش في جو من الفرح والهدوء الداخلي ، وان ينمو في موطن طمأنينة وراحة ليستطيع ان ينظر الى الحياة بغير عين الجريح الثائر على الحياة .

نحن لا نزعم ان تحويل المجتمع الى طبقة واحدة امر مستطاع . فهذا مستحيل

وهذه ليست فكرتنا بل هو وهم الشيوعيين الباطل . فهذا التساوي الذي يرمون اليه معناه وضع الطبقة المسودة على ذات القدم مع الطبقة السائدة وبالوقت ذاته جعلها سائدة بدورها وهكذا نعود الى المشكلة عينها ، مشكلة العراك بين الطبقات . واظن ان هذا العراك لن يستعصي الى هذا الحد الظاهر اذا تفهمت الطبقة المثرية واجباتها الاجتماعية وادركت معنى الملكية ومعنى الثروة . لا اقصد من وراء هذا ان على الغني ان يتصدق على الفقير . فهذا الحلّ إن هو الّا حلّ عابر لا يدوم . بل اعني ان الغني يتوجب عليه ، من حيث غناه ومن حيث الثروة التي بين يديه ومن حيث الواجب المقدس والوجدان ، يتوجب عليه ألّا يستعمل ثروته كما يشاء ، بل ان يشرك فيها الجماعة البشرية حيث يعيش . فعليه ، لانه غني ، ان يساهم في إغناء مجتمعه . وعلى الغني ، ان يدرك هذا بالتفاهم مع الفقراء الذين هم عندنا العدد الاوفر قبل ان يجعل الفقر والادقاع حاجزًا بين الطبقتين ، حاجز حقد وبغضاء لا تمحى اثارهما .

٭

يجب ان يكون العمل واسطة لجعل الانسان انسانًا حقًا . وكثيرًا ما يكون العمل ، كما ذكرنا ، واسطة لفقدان الانسانية من الانسان ومع ذلك فبالعمل يستطيع الانسان ان يبرهن عن قدرته وقوته الخلاقة مساهمًا مع الخالق الاوحد في تجميل وتحسين الخليقة التي أُقيم عليها سلطانًا . وانه مستحيل ، مهما صنعنا ، ان نعطي العمل وجهه الانساني اذا لم يجد الانسان في العمل استكفاء وقبولًا . ولن يجدهما طالما يثقل العمل الباهظ على مناكبه وطالما لا يأتيه بلذة ومحبة وشوق . لا اقول بنزع كل صرامة وشدة عن العمل . فان سنة الحياة تقضي بذلك على كل عامل في اي عمل كان . ولكن العمل الذي لا يدع للانسان فرصة يتأمل فيها بذاته ، العمل الذي يستعبد الانسان هو هذا الذي

انتقده لانه يوجد عندنا في لبنان . فالعمل الذي لا يرفع الانسان ولا يعطيه الوقت والقوة ليحوّل المادة ويُخضعها ، العمل الذي يغرّق الانسان ويذوّبه ويمنع عنه التذوّق بجمال قوته الخلاقة التي يُظهرها مرارًا عديدة في النهار ، هو هذا الذي انتقده . فالعمل الذي ينزع عن العامل كل معنى للمسؤولية ويفقده كل لذة بجهل ما يعمل ، هو هذا الذي انتقده ، وهو هذا الذي نجده احياناً في لبنان .

فالعمل الذي لا يؤمّن وبالوقت ذاته لا يؤمن للعامل قوت غده ، العمل المتحرر من كل رابطة ، الذي يسمح لنفسه ان يطرد العامل قبل ان يحق له التعويض ، هو هذا الذي انتقده . فهذا العمل يجعل الانسان في قلق مستمر على غده . أمن العدل ان يعيش الانسان في هذه الخشية المتواصلة والخوف الدائم من شبح البطالة التي تهدد ايامه ؟ فكيف يتهرب القانون والشريعة عندنا من الاجابة على هذا السؤال ، ان مصير العامل المسكين في هذا الجواب .

وهذا ما يقوله البابا بيوس الحادي عشر في براءته المشهورة Quadragesimo anno : « خلافاً لاهداف العناية الالهية ، يميل العمل الذي إنّما أعد ، حتى بعد الخطيئة الاصلية ، للسمو بالانسان ادبياً ومادياً ، لقد اصبح هذا العمل يميل ، في ظروفنا ، الى ان يصير واسطة للحط بالانسان . فالمادة العجماء تخرج من المصنع مشرّفة سامية ولكن بعد ان تكون حطّت بالانسان وافسدته » .

وعلى هذا الاعتبار اريد ان انهي تمهيدي هذا راجياً ان اكون لفتّ نظر رؤسائنا واصحاب مشاريعنا لفتةً كافية الى مشكلة لم يكونوا ليجهلوها ؛ انما هي تطلب حلاً عاجلاً وعادلاً . ترى هل تحمل الينا هذه السنة الطالعة بشرى التحسينات في عالم العمل المتنوع ؟ ما علينا الا ان نأملها . فالعالم ، كما قالوا مرارًا ، يتمخض متألماً من انقلابات جبارة عتيدة ، وسوف يلد عنصرًا جديدًا . فما عساه يكون هذا العرق الجديد ؟

ان هذا العنصر العتيد سيكون عنصر الاخوة ، عنصر المدنية الجديدة حيث تتعاضد الايادي الاكثر ابتعادًا وتجاهلًا ، حيث يتماشى الناس اجمعين اخوة اصدقاء . وسيكون الكل ، الحقير والمهمل والمرذول والغني ، يدًا واحدة في بناء هذه المدنية . وغدًا ستعرف كل كفٍّ أنها ، على حقارتها ، تبني عمارة الاخاء في كل نقرة ازميل على صلابة حجر .

وهذا الاخاء وحده سيكون حلًا لكل معضلاتنا الانسانية ومشاكلنا الاجتماعية . وعبثًا نحاول ان نجد حلًا غير هذا في غير هذا الاخاء .

الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

تاريخ الدول السرياني

تأليف ابي الفرج الملطي (تابع)

بقلم الاب اسحق ارملة السرياني

بعد القائم المقتدي ابنهُ

تولّى تسع عشرة سنة وخمسة اشهر . وفي السنة ٤٦٨ للعرب (١٠٧٥م) انتزعوا قلعة منبج الجديدة من الروم · وقد اقام الروم فيها ثماني سنوات لا يفتر العرب من محاصرتها حيناً فحيناً . وحدثت حرب شديدة عام ٤٦٩ للعرب (١٠٧٦ م) في سورية بين عساكر التركمان والمصريّين . وتبع الحرب غلاء ووباء ولا سيَّما في دمشق اذ هلك سكّانها كلُّهم تقريباً . وكان مجموعهم فيها سبق ثلاثمائة الف نسمة فأمسوا ثلاثة آلاف نسمة فقط . وكان فيها مائتان واربعون خبّازاً فلم يبقَ فيها سوى خبّازَين لا غير . وبيعت الدار التي كانت قيمتها ثلاثة آلاف دينار بدينار واحد ولم يكن من يشتري . ولمّا صار فيها رخص تفاقمت الفيران على الاهالي بسبب موت الخنافس (٢٥٤) . وكان لامرأةٍ دمشقيَّة داران اشترت الواحدة بثلاثمائة دينار والثانية باربعمائة دينار. فباعت احداهما بسبعة دراهم فقط واشترت قطةً لتنجو من أذى الفيران ·

وفي السنة ٤٧٠ للعرب وهي السنة ١٣٨٩ لليونان (١٠٧٨ م) اصبح ميخائيل الملك عاجزاً عن سياسة الدولة لِما عرض له من داء الحصاة . فانزوى في البلاط وانصرف الى معالجة جسمه ولم يستطع ان يقابل احدًا . وشذَّ عن طاعته نيقيفور البستانيّ وكان هذا فلّاحاً ترقّى رويدًا رويدًا حتى تولّى جزيرة قبرس فانطاكية . ثم عُزل وغدا في دقعاء الفاقة . فاتفق مع اميرٍ يتحدّر من الاسرة السلجوقيَّة اسمه تتلميش ابن ينغو ارسلان بن سلجوق وكان قد فرَّ من وجه السلطان الب ارسلان ولاذ ببلاد الروم وحاصرا معاً قسطنطينية اربعة

اشهر حتى شمل القحط اهاليها وبيع رغيفا الخبز بدينار والدجاجة بدينار وخمس عشرة بيضةً بدينار . وتبع القحط وباء . وذكر رجل ممن يشيّعون الموتى الى مقبرة الكنيسة الكبرى ان تلك المقبرة ضاقت عن استيعابهم فجعلوا يلقون الجثث في البحر من باب يشرف عليه ويقبضون عن كل ميت فلساً واحداً . قال : قبضتُ في هذه الاشهر الاربعة مائة وستين الف فلس . قلنا : ان كمّية كهذه وافرة غير قابلة التصديق . وقد نقلنا ما نقلنا عمّن سبقنا . على ان البطريرك والاعيان لمّا رأوا ان الملك ميخائيل عاجز عن مقاتلة المحاصرين فتحوا ابواب العاصمة وسلّموها الى نيقيفور فدخلها وسار اليه الملك ميخائيل مترجّلاً حاملاً التاج الملكيّ بيده وقال له : خذ التاج واكفف عن محاربة الاهالي بالسيف . فلو طلبته مني لاعطيتكهُ دون نزاع . فأمره نيقيفور ان يقص شعره ويذهب . وانقطع عن اكل اللحم فتعافى وقضى حياته زاهداً .

وحنق نيقيفور على ابنَي الملك ميخائيل فانتزع خصيتيهما (٢٥٥) واقترن بامّهما . فاشمأزّه الاهالي جميعاً وغادرته النعمة وملكه الرعب فلزم البلاط ولم يخرج الى حرب البتة .

امّا السلطان ملكشاه فوجّه عبدهُ برسوق في جيش ليردّ تتاميش . ولمّا شارف قسطنطينية ارسل يطلبه من نيقيفور . فقال له نيقيفور : ان ديننا لا يسمح لنا ان نسلّم من استجار بنا والّا مُتنا كلّنا . وبعد هذا تبارز تتاميش وبرسوق وباد الكثيرون من الاتراك من كلتا الجهتين . ثم ارسل برسوق يقول لتتاميش : الى مَ هذا النزاع بيني وبينك ؟ هلمَّ نتصارع معاً فالذي يغلب صاحبه يتولّى امر الجميع . فوافقه تتاميش . واحتال برسوق فألبس أحد عبيده ثوبه وسلاحه واركبه حصانه الخاصّ وسيّره ليبطش بتتاميش وظلّ هو واقفاً مع عشرين فارساً كأنه يشرف على مسرح . فتطاعن الخصمان وحمل تتاميش على العبد وجندله عن حصانه وانحدر ليقطف رأسه . فبادر برسوق ووثب اليه هو ومن معه وأجهزوا عليه . ولم يرَ ان يعود الى السلطان الّا بالقليلين من اصحابه خوف ان يبطش به بسبب غدره بتتاميش . امّا سائر الجيوش فقد انضمّوا الى سليمان بن تتاميش وغادروا بلاد الروم وزحفوا عام ٤٧٥ للعرب

(١٠٨٢ م) الى بعض المدن الساحلية كانطرطس وطرسوس وفتحوها واحتل سليمان بعد ذلك انطاكية .

وفي السنة ٤٧٦ للعرب (١٠٨٣ م) احتلّ شرف الدولة بن قريش مدينة حرّان وفتك بقراصي صاحبها . وفي ٢٣ ايلول تلك السنة انتزع فيلردس الارمنيّ مدينة الرها من الاتراك . وسنأتي بعد هذا على ذكره قريباً (٢٥٦) .

امّا نيقيفور فقد اساء التصرّف في الرعيّة مدة سنتين حتى كاد يفضي بها الى الدمار . فعقد القائد الكسيس قمنينس سرًّا مع الاقطاب وانطلقوا الى مكان ملائم خارج العاصمة ونادوا به ملكاً . ثم عادوا الى المدينة مسرعين دون ان يعارضهم احد . ودخل الكسيس البلاط فغادره نيقيفور وعوقب حسب عمله وأشبع شتماً وسبّاً .

وفي السنة ٤٧٧ للعرب (١٠٨٤ م) كان ابن مروان متولّياً من الموصل حتى سواحل الفرات واثقاً بالعساكر المعدّيين لا يخضع كما يجب للسلطان ملكشاه. فارسل السلطان الى الامير ارتق ليحشد جنود التركمان ويتأهب للقتال . فسمع ابن مروان وأرسل الى شرف الدولة بن قريش امير المعدّيين الكبير يستنجده. فاحتشدوا وشارفوا آمد واقبل ارتق كذلك . ولمّا رأى شرف الدولة كثرة التركمان أرسل يقول لارتق : اني انا وابن مروان عبدان للسلطان فعلامَ هذا النزاع ؟ ارجو اذًا ان تعودوا فأعود انا ايضاً ويتمّ الصلح بيننا . فوافق الامير ارتق لكن التركمان تذمّروا لانهم عائدون فارغين دون غنيمة يغتنمونها . وركبوا عند نصف الليل وحملوا على المعدّيين صباحاً وفتكوا بالكثيرين منهم وانهزم شرف الدولة مأيوساً الى آمد ولاذ بابن مروان . وسار التركمان الى خيام المعدّيين واوثقوا النساء والفتيان واحتووا على ما فيها . ثم ربطوا اعناق الامراء المعدّيين ومضوا بهم نحو سور آمد وباعوا البعض بعشرة دنانير والبعض باقلّ من خمسة دنانير . وبيع الحصان العربي الجيد بخمسة دنانير والناقة بدينار والجحش بخمسة دراهم والخروف بنصف درهم . وحطّموا اكثر من عشرة آلاف رمح واحرقوها تحت القدور . ثم ثار نزاع ما بينهم (٣٥٧) فتركوا آمد وانصرفوا . وانطلق شرف الدولة الى الرقة .

وضعفت دولة الروم يومئذٍ اذ كان الاتراك يغزون بلادها في كلّ مكان. واجتمع زهاء خمسين رجلًا من رجال الحرب الأرمن واصطلحوا على دخول البلاد وسلبها . ولمّا وصلوا الى مرعش صادفهم فتى ارمنيّ اسمه فيلردس اطّلعوا على دهائه وبطشه وشجاعته في الغزو والقتال فولّوه هدايتهم واقاموه زعيماً عليهم . ومما عتم ان استفحل امرهم ونشبوا يسلبون امكنة حصينة ببلاد قيليقية . فسمع ملك الروم وارسل الخلع الى فيلردس فانطلق الى قسطنطينية ورحّب به اليونان وجادوا عليه بالذهب والسلاح ورقّوه الى رتبة سبسطس . فخرج واحتلّ قيليقية وانطاكية ثم احتلّ كذلك مرعش والكيسوم ورعبان والرها وجيحان وملطية. وانضمّ الى اصحابه الارمن رجالٌ من العجم والاتراك. واسترسل في الظلم والعتوّ حتى قبض على زعماء انطاكية واغتصبهم اموالهم ووزّعها على عساكره . فأبغضه الانطاكيّون بغضاً شديداً وولّوا عليهم حاكماً فارسيّاً يقال له اسمعيل فنادرها فيلردس وانصرف .

وسمع سليمان بن تتليش الذي قُتل ابوه في العاصمة كما ذكرنا أن فيلردس انتزح عن انطاكية فجهّز السفن وزحف من انطرطس وطرسوس الى انطاكية من جهة الجبل واحتلّها بمساعدة حاكمها اسمعيل المذكور . وفتح كنيسة القسيان الكبرى واحتوى على امتعتها وآنيتها الذهبيّة والفضيّة وعلى ما اهداه اليها الانطاكيون من التحف الوافرة وحوّلها الى مسجد . ونادى بالأمان في المدينة وحرّم على الاتراك الضرب بالسيف ودخول ايّ بيت من بيوت المسيحيين ومصاهرة بناتهم على الاطلاق . وفرض عليهم ان يبيعوا كلّ ما غنموه من الانطاكيين في (٢٥٨) انطاكية عينها وبثمنٍ بخسٍ . وهكذا طيّب قلوب الاهالي وولّى الحاكم حراسة القلعة . فاستراح الانطاكيّون وتمتعوا بالطمأنينة اكثر من ايام فيلردس النصرانيّ بالاسم .

وزحف سليمان كذلك الى بلاد الروم واحتلّ نيقية ونيقومدية وقونية واقام بها ابنه قلج ارسلان وعاد الى انطاكية . اما سبسطية وقيسارية والبنطس فقد تولّاها في تشرين الثاني ٤٧٧ للعرب و١٣٩٦ لليونان.(١٠٨٥ م) الامير اسمعيل بن دنشمند وسُمّيَ ذلك المكان باسمه حتى يومنا

وفي السنة المذكورة انتزع شرف الدولة من الارمن سميساط وسبى خال ابن قتلميش التركي بلد ملطية .

وفي السنة ٤٧٨ للعرب (١٠٨٦ م) حشد سيف الدولة الجنود المعدّين وسار الى انطاكية فبارزه سليمان بن قتلميش وأجهز على اصحابه وفتك به .

امّا الامير ارتق الذي ذكرنا انتصاره على المعدّين في آمد فلمّا أحسّ انقلاب السلطان ملكشاه عليه ارتحل في جيشه الى سورية . ولمّا وصل الى الموصل وجّه اليه السلطان شخصين من زعمائه في ثياب ملكيّة وحصانٍ وفرمان بخمسة آلاف دينار لِيستميله اليه . لكنه أبى وقال : ان في خدمة السلطان خصماً لي لا يدعه ان يُخلص لي المودّة . وعندنا قاصدٌ سليمان بن قتلميش كي أنهيه عن التعرّض لبلاد السلطان . فوافقه الزعيمان وعادا راجعَين .

وفي هذه السنة استفحل الوباء في العجم وفي سنعار وسورية . واقفرت من السكّان قرى كثيرة . وكان اذا وقف الشخص هنيهة اخذته القشعريرة فسقط ميتاً . ولم يمهل الداء فتكه بكان من كان اكثر من ستة أيام (٢٥٩) . وأخبر احد الخيّالة الاتراك قال : مررتُ بباب بيت في قرية موحول بجانب بغداد فأبصرتُ فتاةً تبكي وتقول : من ينقذني من الموت ويأخذني ؟ فقد دخل الوباء بيتنا وأتلف ابي وامّي واخوتي واخواتي . فدخلتُ واحصيتُ هناك تسعة موتى وخفتُ وخرجت . ثم تعطفتُ على تلك الفتاة وعدتُ لأنقذها فلمحتُها ساقطةً على حضن امّها ميتةً .

وفي ٢٧ اياول ١٣٩٦ لليونان (١٠٨٥ م) عصفت ريحٌ سوداء في بغداد واكفهرّ الجوّ وارتفع غبار كثيف في الفضاء وسار مثل جبلٍ ضخمٍ . وهلك كثير من البشر والبهائم وحيوان القفر . ودخل المشعوذون الحمّامات وخطفوا ما فيها من ألبسةٍ ونهبوا الاسواق . وغرقت سفن كثيرة .

وفي السنة ٤٧٩ للعرب (١٠٨٦ م) نشبت حرب بين الامير ارتق بك وبين سليمان بن قتلميش صاحب انطاكية وقُتل سليمان في تلك الحرب . قيل انّه لمّا شاهد انكسار اصحابه انتحر بالسكّين وشوهد مجندلاً والسكّين مغروسة في بطنه . ولمّا سمع السلطان ارتحل من خراسان الى سورية وسار

الامير ارتق الى اورشليم ووضع عياله وامواله في برج داود وتحصّن به . ولمّا وصل السلطان الى الرها وصاحبها يومئذٍ فيلردس سلّمه اياها الاهالي بسهولةٍ . على ان فيلردس سبق فعرف مـا يضمره له الرهاويّون من البغضاء. فسار الى خراسان ليقابل السلطان لكنّ السلطان لم يشاهده اذ كان قادماً في طريق اخرى . وبعد ما احتلّ الرها اقبل فيلردس ووعده بتأدية الجزية والمناداة باسم الخليفة والسلطان . وما عتم ان مرق من دينه وأسلم على يد السلطان واختتن وانتابه المرض وجعل يطوف مع عساكر السلطان في رحلاتهم.وظلّ الرهاويّون حاقدين عليه (٢٦٠) فأعطاه السلطان مرعش بدلًا من الرهـا فذهب اليها ومكث بها زماناً حتى مات تاعساً . قيل انه عاد فتنصّر وآمن بالمسيح ومات.

وسار السلطان من الرها الى قلعة جعبر وفيها جمهور من اللصوص خرجوا الى مقاتلة الاتراك . فتسلّق السور ثلاثة اتراك من جانبٍ لا يتبادر الى ظنّ احد ان هناك مكاناً للتسلّق . ونادوا باسم السلطان . فدهش اولئك اللصوص واستحوذ عليهم الرعب وارتخت عزائمهم . فقبض عليهم الاتراك وفتكوا بجميع زعيمهم . وهبطت امرأة شجاعة من السور وتغلغلت الريح في ردائها حتى وصلت الى الارض دون أذى.وذهبوا بها الى السلطان فسألها : علامَ صنعتِ هكذا ؟ قالت فضّلتُ الموت على ان يمسّني احد غير زوجي . فسألها : من أين انتِ؟ قالت : انا دمشقيّة . فأمر ان يمضوا بها الى أهلها سالمةً .

وارتحل السلطان من هناك الى حلب وانطاكية واحتلّها . وعاد الى بغداد بسبب اشتداد الغلاء والجوع في سوريّة . وزفّ ابنته الى الخليفة . ثم استأذن السير الى خراسان . واستعمل الامير بوزان على الرهـا وعلى ملطية والامير آقسنقور على حلب .

وفي السنة ٤٨٥ للعرب (١٠٩٢م) غادر السلطان خراسان الى بغداد . وحصل خلاف بينه وبين الخليفة . ذلك انه سأل الخليفة ان يخلفه ابنهُ الذي ولدته زوجتهُ ابنة السلطان فتمنّع . فارسل السلطان يقول له : يجب ان تغادر بغداد . فقال الخليفة : اني ممتثل أمرك فتمهّـل عليّ عشرة ايام ريثما اتهيّأ للرحيل . وفي اليوم التاسع ادركت السلطان حمّى محرقة قضت على حياته .

وقيل ان عبده كرديك سقاه سمًا فمات . وكانت امرأته تُركان خاتون رزينة عاقلة فاستحوذت على شؤون الدولة ونادوا بابنها محمود بن (٢٦١) ملكشاه سلطاناً في بغداد وهو في الخامسة من سنيه ووصف بعضهم رزانته فقال : ارسل الخليفة ووشّحه ببزة ملكيّة واجلسه على العرش . فلم يمدّ يده ولا رجله ولم يغمض عينيه ولم يتحرّك ولم يتّكئ بل ظلّ هامدًا كالصخر حتى أدهش الحاضرين . وبعد هذا اخذت تُركان خاتون ابنها السلطان محمودًا وانطلقت الى اصفهان . فاحتشد بعض الاتراك وأحضروا تركيارق ابن السلطان ملكشاه وكانت امّه ابنة عمّه وبايعوه بالسلطنة . وانضمّ اليه عشرة آلاف من الجند والى محمود اخيه عشرون الفاً . ولمّا التقى الفريقان غدر بمحمود اصحابُه وانضمّوا الى جيش تركيارق واصبحوا معه .

وتولّى تاج الدولة تتش اخو السلطان ملكشاه الموصل ونصيبين وميافرقين وسورية ودمشق . ثم توجّه الى اذربيجان وخرج الى استقباله السلطان تركيارق ابن اخيه ورحّب به في قرية سعد آباد بتبريز . ثم عاد تتش الى دمشق . وظلّ آقسنقور وبوزان الاميران خاضعين للسلطان تركيارق . ثم سار تركيارق الى بغداد فرحّب به الخليفة ووشّحه بحلّة ملكيّة وكتب له فرماناً ونادى باسمه سلطاناً .

وفي السنة ٤٨٧ للعرب (١٠٩٤ م) اذ كان الخليفة المقتدي على مائدته يتغدّى دجاجة مشويّة غُشِيَ عليه فقال للجارية الواقفة امامه : مَن هم هولاء الداخلون دون رخصة ؟ فالتفتت الى ورائها ولم تشاهد احدًا . ثم عادت فرأته قد استلقى على ظهره ميتاً قبل ان يغسل يديه . هكذا مات الخليفة بغتةً وخلفه ابنه المستظهر .

بعد المقتدي المستظهر ابنهُ

تولّى الخلافة خمساً وعشرين سنة وخمسة اشهر . وفي هذه السنة توفيت تركان خاتون ام السلطان محمود . وكانت شجاعةً حكيمة (٢٦٢) يتّصل نسبُها بافداسياب رأس الملوك الهونيّين . وابوها طفراج ملك الخزر . ولم يبقَ

لابنها الّا اصفهان فقط . وبعد قليل سار السلطان تركيارق الى اصفهان في شرذمة من جنوده فاغلق زعماء اخيه السلطان محمود الابواب في وجهه . ثم نووا ان يُدخلوه ويقبضوا عليه . ولمّا فتحوا وادخلوه اقام يوماً واحداً فانتابت اخاه محموداً حمّى حادّة قضت عليه في اليوم عينه وهو في السابعة من سنِه فاتفق الزعماء مع تركيارق وملّكوه اصفهان كذلك .

وفي السنة ٤٨٨ للعرب وهي السنة ١٤٠٦ لليونان (١٠٩٥م) اقبل قلج ارسلان بن سليمان سلطان قونية الى ملطية وحاصرها . وارسل احد الزعماء بمثابة سفير ليحادث مطران المدينة سعيد بن صابوني الذي دُعي صاحب السدرات. وكان رجلا قديساً وملفاناً خبيراً . فكلّمه الزعيم بحضور جبرائيل اليوناني صاحب المدينة باللغة اليونانيّة وقال : ان السلطان يريد ان تسلّموه المدينة فيُحسن معاملتكم والّا فسيأخذها بالسيف وسيطالبكم الله تعالى بدمكم ودماء الاهالي جميعاً . فقال له المطران : لا تهذر فان مدينتنا لا يستطيع احد ان يدوّخها بعونه تعالى . لان فيها خبزاً يكفيها اكثر من عشر سنوات ومياهها تجري وتخرج منها . وفيها رجال حرب كثيرون مثلما تشاهدون . ولمّا كان المطران يحدّث الزعيم كان جبرائيل اللعين واقفاً وراءه ينصت لكلامه . ولمّا انطلق الزعيم قال المطران لجبرائيل : لقد اصغيتَ يا مولاي الى ما قاتهُ . فالخليق بنا ان نرحّل السلطان عنا بكلمات طيّبة وهدايا موافقة . وانت ترى ما يعاني الاغنياء والفقراء من الضيق (٢٦٣) . فضغن اللعين على المطران وأمر في الغد بقتل احد الضبّاط . فسمع المطران وسارع الى جبرائيل يتوسّل اليه بشأن الضابط وقد شاهده راكباً حصانه ما بين سورَي المدينة . غير ان اللعين سخط على المطران وشتمه وانقضّ عليه وضربه بسيفٍ كان بيده وأجهز عليه. ولم يتيسّر للمؤمنين ان يشيّعوه ويدفنوه في الكنيسة الّا بعد يومين . امّا السلطان فلمّا بلغه قدوم الفرنج ترك ملطية وانصرف راجعاً.

وفي السنة ٤٨٩ للعرب وهي السنة ١٤٠٧ لليونان (١٠٩٦م) قدّر المنجّمون حدوث طوفان كطوفان ايام نوح . فاستدعى الخليفة المستظهر ابن عيسون المنجّم واستطلعه طلع الخبر فقال : ان الكواكب السبعة السيّارة اجتمعت

ببرج الاسماك في عهد نوح فحدث ذلك الطوفان العرمرم . غير انه في هذه السنة لا اثر لزحل في ذلك البرج فلو كان مع تلك الكواكب لحدث فيما اظنّ طوفان نظير ذلك الطوفان . ولكنه ستحتشد جماهير غفيرة في مكان ما وسيجرفهم الغمر ويغرّقهم قاطبةً . وما عتم ان وصل الخبر بان الزوّار القاصدين الحجّ في مكّة باغتهم سيلٌ جارف واغرقهم جميعاً .

وفي هذه السنة حمل جبرائيل اليوناني صاحب ملطية على ابي سالم الرئيس القويم الايمان صهر آل عمران وسقاه سمّاً أودى بحياته . ثم أجهز اللعين عينه على التجّار المؤمنين الاتقياء وهم برصوما ابن الراهبة وابنه وباسيل حوّا وسهدو شمّاس طانطيني وابتزّ من بيوتهم ومن بيت ابي منصور بن ملكا ذهباً وفضة وبضائع . وانتزع من كنيسة المطران صلباناً ومباخر وقنينة ميرون وغير ذلك من الاثاث واخرب الدور وابتنى القلعة والسور .

(بدء الحرب الصليبية)

وفي السنة ١٤٠٨ لليونان (١٠٩٧ م) برز ملكان فرنجيّان وسبعة قامصة واقبلوا الى انطاكية وانتزعوها (٢٦٤) من يد الاتراك . وسبب قدومهم ان التركمان بعد ما احتلّوا سورية وفلسطين وغيرهما من البلاد جعلوا يعاملون اغلظ معاملة جمهور المسيحيين القادمين ليصلّوا في اورشليم ولا سيّما الحجّاج الموافين من ايطالية واصقاعها . لذلك تحمّسوا وحشدوا الجنود وتوجّهوا اوّل بدء الى اسبانيا واحتلّوا مدنها واراقوا دماء الكثيرين من العرب وبتروا آذانهم ومناخيرهم وشفاههم وسملوا أعينهم . ثم زحفوا الى قسطنطينية فلم يسمح لهم الكسيس ملك اليونان ان يمرّوا من هناك . فظلّوا يحاصرون العاصمة سبع سنوات ثم خرجوا واقبلوا الى انطاكية واحاطوا بها تسعة شهور ولم يقووا على أخذها . وبعد هذا تعاقدوا سرّاً مع روزباه الفارسي حارس البرج الذي بجانب مخاضة كشكروف ووعدوه بذهب . وكان ذلك البرج مؤسساً على قضبان حديديّة فاقبلوا ليلاً ودخلوه وتسلّق بعضهم السور بالحبال . ولمّا ازداد عددهم هتفوا بالابواق في الهزيع الاخير من الليل . فاستيقظ جيغان الحاكم التركيّ ظانّاً ان

الفرنج احتلّوا القلعة واضطرب كل الاضطراب وفتح باب المدينة وانهزم في طريق حلب مع ثلاثين رجلا . ولمّا أصبح جعل يعضّ اناملهُ ندماً ويقول : كيف تركت المدينة واهلي واولادي واموالي وخرجتُ ? وجعل يلتفت نحو انطاكية ويبكي . ولشدّة كمده سقط عن حصانه فاركبه اصحابه غير مرّة فسقط فتركوه وانصرفوا . واقبل رجل ارمنيّ كان يقطع حطباً في الجبل فوثب اليه وفلق هامته ومضى بها الى الفرنج .

هكذا احتلّ الفرنج انطاكية ونهبوا مَن فيها من عربٍ واتراكٍ وفتكوا بكثيرين منهم وولّوا عليها بوهيمند (٢٦٥) احد قمامصتهم وظلّوا ثلاثة عشر يوماً لا يظفرون بما يأكلون حتى أكل الكثيرون لحم خيلهم . ولمّا بلغ الامر السلطان تركيارق سيّر الى انطاكية مائة الف فارس فوصلوا الى بغراس وحطّوا رحالهم هناك .

ورأى احد ملوك الفرنج حلماً فحفروا موضعاً في بيعة القسيان عثروا فيه على مسامير صليب ربنا يسوع فصاغوا منها صليباً وسنان رمحٍ واتخذوهما بمثابة راية وزحفوا الى الاتراك . فمنحهم الربّ الغلبة حتى ملأوا الارض من جثث القتلى .

وبعد هذا ساروا الى المعرّة واحتلّوها وفتكوا باكثر من مائة الف نسمة بها وظلّوا اربعين يوماً واحتووا على غنيمة وافرة . ثم توجّهوا الى جبل لبنان وفتكوا بخلقٍ كثير من النصيريّة . ثم اقبلوا الى عرقة بجانب طرابلس وحاربوها اربعة اشهر فامتنعت عليهم . فغادروها الى شيزر فأطاعهم صاحبها ابن منقذ العربيّ وأدّى لهم الجزية فتركوه وانتقلوا الى حمص فخرج جناح الدولة صاحبها الى لقائهم وادّى لهم الخضوع فتركوه وساروا الى اورشليم وبها افتخار الدولة من قبل المصريين وحاصروها اكثر من اربعين يوماً وابتنوا برجين خشبيّين الواحد من الناحية الجنوبيَّة بصهيون والثاني عند باب مار اسطفانس الشرقيّ : وألقى العرب النيران ببرج صهيون وما كاد ينتهي الحريق حتى وقعت صيحة بان الفرنج دخلوا من الناحية الشرقيَّة . ثم وضعوا السيف في الاهالي اسبوعاً كاملًا . وقتلوا في هيكل سليمان اكثر من سبعين الفاً من العرب .

وانتزعوا من عند الصخرة اربعين قنديلاً فضيَّة وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم . وأخذوا كذلك مائة وخمسين من القناديل الصغيرة بينها عشرون قنديلاً من الذهب المصريّ . وأخذوا كذلك (٢٦٦) منارة فضيَّة وزنها اربعون رطلاً سوريًّا يساوي كلّ رطل ستّة ارطال بغداديّة . الى غير ذلك من الاواني والزخارف الوافرة . واول من ملك اورشليم غودفروا عام ١٤٠٩ لليونان (١٠٩٨ م) تولّى سنتين وتوفي وخلفه بغدوين سبع عشرة سنة .

ولمَّا درى المصريّون بما جرى زحف الافضل ابن القائد الكبير في جيش كثيف ولاقاه الفرنج عند عسقلان وانتصروا عليه وفتكوا بعدد جمّ من رجاله . وسار الفرنج بعد ذلك الى عسقلان فدفع لهم الاهالي اثني عشر الف دينار فتركوهم وعادوا الى اورشليم .

وفي السنة ٤٩٢ للعرب (١٠٩٨ م) انتقض على السلطان تركيارق اقطاب الاتراك يحاولون الانتقام من الوزير مجد الدولة لانه كان يعنّتهم ويشدّد عليهم . فبطشوا به واغمضوا عن تركيارق وقصدوا محمدًا اخاه وبايعوه بالسلطنة . ووافق الخليفة عليه وكتب له فرمان الرضى وسُمّيَ غياث الدنيا والدين ابا شجاع محمدًا . وفرَّ تركيارق الى بغداد وتتبَّع اخاه محمدًا . والتقى الجيشان غير مرة ينتصران وينكسران .

وفي السنة ٤٩٣ للعرب (١٠٩٩ م) مات يحيى الطبيب البغداديّ ابن جزلة مؤلف كتاب المنهاج الشهير الذي تتداوله ايدي اطبَّاء عصرنا . ينطوي على الادوية والاغذية البسيطة والمركَّبة . وكان نصرانيًّا قرأ المنطق على ابي علي ابن الوليد . فموّه له ابو عليّ السفسطيّ ان الاتحاد الحبّي والاقنوميّ على زعم النساطرة لا يتيسَّر تصوره في الطبع الالهيّ . وهكذا حسَّن له الاسلام فأسلم وكان يُحيي غنيًّا ولم يَعُد مريضًا بغير عوض (٢٦٧) الَّا اصدقاءه المرضى فقط .

وكان الامير ابن دنشمند يلحّ على جبرائيل اليونانيّ صاحب ملطية في الطلب ويُقبل في اثناء الصيف من سبسطية ويعيث في البلد ويأكل غلاله وينصرف في الشتاء . فكتب جبرائيل الى الفرنج وحلف لهم ثلاثًا بانه يسلّمهم المدينة . فوثقوا بكلامه وسار الملك بوهيمند مطمئنًا ليحتلّها .

وكان فريق من الارمن منذ ايام فيلردس يتولون بعض امكنة منهم كوع باسيل اعني اللص صاحب الكيسوم ورعبان . وابنا. روفين اصحاب بعض نواحي ارمينية . فهؤلاء خشوا ان يستولي الفرنج عليهم ويخرجوهم من نواحيهم فكتبوا سرًّا الى اسمعيل بن دنشمند ليكمن لهم . اما جبرائيل الملعون فلمَّا وصل بوهيمند الى قرية جفنة فوق ملطية جعل يملقه ويؤجّله من يوم الى يوم ريثما وصل ابن دنشمند واقام الكمنا. تجاهه ثم قبض عليه وبعثه الى سبسطية واقبل هو الى ملطية وشدَّد عليها . وظلَّ جبرائيل الاثيم يسترسل في شروره وينهب الاهالي دون رحمة حتى سخط عليه ضابطان ودفعا المدينة الى الاتراك يوم الاربعاء ١٨ ايلول ١٤١٣ لليونان (١١٠٢ م) وفي النسخ العربيَّة عام ١٤١٢ لليونان (١١٠١ م) .

دخل الاتراك ملطية المنكودة الحظ وانتهبوا ثروتها ورمَّتها ورخَّص ابن دنشمند لجنوده ان يضعوا الايدي على اموالها دون اهاليها اذ دافع عنهم كأنهم خاصته وردَّهم الى بيوتهم ولم يُقتل احد منهم . ونقل من بلده حنطة وثيرانًا وحاجات أخرى ووزعها عليهم . ورتع الملطيون في مجابح المعيشة في ايامه . واستعمل على المدينة رجلًا عادلًا تقيًا اسمه باسيل وارتحل .

امَّا جبرائيل فقد غضب الله العادل عليه فأخذ الاتراك ينزلون به أفدح الاعذبة . وطالما ذكَّره النصارى بمساوئه وتعدّيه على المطران البارّ وعلى الزعماء المظلومين وفتكه بهم . وبعدما (٢٦٨) أشبعوه شتمًا سار به الاتراك الى قلعة قطيعة حيث كانت امرأته . وأمروه ان يبلغها لتسلّمهم اياها . غير انه ظلّ يراوغهم فقال لها : سلّمي القلعة وهذه لكِ اشارة منّي : اني قبل ايام ارسلتُ اليكِ فتى اسمه ميداس . وميداس لفظ ارمني يراد به لا تسلّمي . وما ان اطّلع الاتراك على الحقيقة حتى بطشوا به وألقوه للكلاب .

واستدعى ابن دنشمند الى ملطية بوهيمند ملك الفرنج وأطلقه بمائة الف دينار فعاد الى انطاكية وتخلّى عنها لابن أخته وقفل راجعًا الى وطنه .

وفي السنة ١٤١٤ لليونان (١١٠٣ م) كان سان جيل في طرسوس وبلغ العربَ ان جنوده قليلون فاجمعوا على مبارزته واقبلوا من طرابلس ودمشق وحمص

ولم يكن مع سان جيل الّا ثلاثمائة فارس لا غير وجّه المائة منهم نحو الدماشقة والمائة نحو الطرابلسيّين والخسين نحو الحمصيّين وأبقى الخمسين لمؤازرته . ولمّا التقى الصفّان لاذ الحمصيّون والدمشقيّون بالفرار نحو الجبال وكانوا اكثر من خمسة آلاف وظلّ الطرابلسيُّون وهم ثلاثة آلاف فشدّ عليهم سان جيل في مَن معه وهم خمسون وطحطحهم وتتبّع المنهزمين وقتل من العرب نحو سبعة آلاف وغادرَ قيليقية الى طرابلس وشدّ عليها واحتلّ انطرطس وفتك بكل من بها من العرب . ودوّخ عدّة قلاع . واقبل يومئذٍ قنص آخر في البحر وحاصر عكّة وضيّق على اهاليها . واحتلّ الفرنج الرها وصاروا يسبون ويغزون ما في حوزة العرب من البلاد السورية .

وفي السنة ٤٩٨ للعرب (١١٠٤ م) تفاقمت على السلطان ركن الدين تركيارق (٢٦٩) امراض مختلفة كالسلّ والبواسير وغيرها من العاهات فأحسّ الموت واستحلف الاقطاب بشأن ابنه ملكشاه الصغير ووجهه الى بغداد . ونودي باسمه جلال الدين ملكشاه وهو في ربيعه الرابع . وتوفّي تركيارق ابوه ودفن في اصفهان. ولمّا كان في بغداد وافى عمّه السلطان محمد فاضطرب البغداديّون جدًّا وتخوّفوا ان يحدث خلاف بين السلطانين ويُستهدفوا للسبي والنهب. وكان الامير اياز وصيّ الملك ملكشاه متّصفًا بالفطنة ومتولّيًا قيادة جيوش تركيارق وهي خاضعة له ومؤتمرةٌ بأمره . فقصد السلطان محمدًا واستحلفه وقال له : ان هذا الفتى هو ابن اخيك فيجب ان تعتني به كلّ الاعتنا. وتوطّده في ملك أبيه وإرثه اكثر مني . فقال السلطان : ان ملكشاه هو ابني . ووعده خيرًا فودّعه الامير اياز وزار السلطان ملكشاه فرحّب به كلّ الترحيب . وفي الغد اعدّ الامير مأدبةً وسأل السلطان ان يحضرها فلبّى وذهب . واتّفق لسوء الطالع ان حضر كاتبٌ متمنطقٌ بدرع تحت ثيابه وهو واقف يخدم لا يتحرّك الّا متثاقلًا . فتفرّس فيه السلطان واشار الى عبدٍ صغير ممن كانوا واقفين ان يذهب ويتجسّه وينظر ما به وما سبب تعثّره في ذهابه وايابه . فذهب الخادم وجسّه كمن يلاعبه ثم عاد وأخبر السلطان بانه متمنطق بدرعٍ ضمن قميصه . فقال السلطان ما زال الكتّاب يتدرّعون فما قولنا عن الفرسان الاتراك ؟ وغلب على

ظنه ان اياز يضمر له الغدر فأمر سيأفاً واقفاً امامه ان يفلق هامته. وسمع الاتراك اصحاب اياز فأخذوا ما تيسّر من مالهم ومن مال غيرهم وانهزموا الى سورية.

وفي اذار ٤٩٩ للعرب وهي السنة ١٤١٧ لليونان (٤٧٠) (١١٠٥ م) فاضت الانهار ولا سيّما الفرات واخرب دوراً كثيرة في بغداد . وبلغت المياه شرفات دار رجلٍ غنيٍّ حتى كادت تغمرها فأعدّ سفينتين ملأهما امواله ونساءه واولاده وجواريه . وأمر الملاحين ان يمضوا بهم الى مكان عالٍ . ومـا ان عبروا قليلًا حتى غرقت احدى السفينتين وكان فيها تسع جوارٍ غاليات الثمن وفتاةٌ هزمتها امّها معهنّ فاختنقنَ جميعاً وغرق كل ما معهنّ من الامتعة . امّا السفينة الثانية فلمّا شاهد الذين فيها ما جرى عادوا الى دارهم . وصباح الغدّ قلّت المياه فأدّى الشكر لله تعالى جميع الناس ومجّدوا احكامه غير المدركة وعرفوا ان خلاص البشر دونه تعالى باطلٌ .

وفي هذه السنة مات في سبسطية دنشمند وتولّى ملطية سنتين . فاقبل بعد ذلك قلج ارسلان وحاصرها في ٢٨ حزيران واقام المنجنيقات على البرج المدوّر شرقي شمالي المدينة واحتلّها بقَسَمٍ وليس بالسيف ذلك بعد معارك طاحنة . وتمّ ذلك في ٢ ايلول ١٤١٧ لليونان (١١٠٦ م) ولم يُلحق أذًى باحد من الاهالي مذ تولّى أمرها .

وفي السنة ٥٠٠ للعرب (١١٠٦ م) كان جكرميش الامير التركي متولّيا الموصل فانتوى الخروج على السلطان محمّد . امّا السلطان فأعدّ الامير جاولي التركيّ وولّاه مكان جكرميش وأنجده بجيش كافٍ . ومـا ان انتهى الى اربيل حتى حشد جكرميش عساكره وزحف اليه فقهره جاولي واعتقله . فحالف المواصلة زنكي بن جكرميش وتأهبوا لمنازلة جاولي وأرسلوا الى قلج ارسلان ابن سليمان بن قتلميش سلطان قونية يستنجدونه : امّا جاولي فدخل الموصل وجكرميش في قبضته مأسوراً وحفر جبّاً هناك ودلّاه فيه خيفة ان يسرقه الاهالي وفيه قضى انفاسه (٢٧١) .

وكان ابو طالب بن كُسيرات الموصليّ في وقعة جكرميش وهرب الى اربيل . فارسل جاولي يطلب من ابن موسك صاحبها ليرسله اليه فلبّى طلبه .

وبعث جاولي الى صاحب اربيل ابنه وكان مأسورًا عنـده . ولمّا وافى ابن كُسيرات ليزور جاولي وعده بان يسلّمه الموصل ويجمع له كميّة من الذهب ممن يعرفـه هو . فتحفّى له جاولي واكرمه . غير ان ابن ودعان قاضي الموصل وكانت العداوة متأصلة بينه وبين ابن كسيرات أرسل الى جاولي يعده بتسليم المدينة على شرط ان يفتك بخصمه فنفّذ جاولي شرطه وبعث اليه برأس عدوه . فاغتاظ اتراك الموصل ووثبوا الى ابن ودعـان وبطشوا به وجوزي في ايّام معدودة شرًّا بشرّ .

وشخص يومئذٍ قلج ارسلان من بلاد الروم الى جزيرة قردو ففرّ جاولي الى مدينة بلد وغزاها ثم انتقل الى سوريّة . ووصل قلج ارسلان الى الموصل واحتلّها دون مناهضة . وتساهل مع زنكي بن جكرميش ومع اصحابه ولم يَمُسّ احدًا باذى . وأمر ان كلّ من رافع احدًا لديه اقتراء فتك به فتكًا . ثم ردّ القاضي عبيد الله بن القاسم الشهرزوريّ الى منصبه . وأبطل المناداة في الموصل باسم السلطان محمّد فجعلوا ينادون باسم قلج ارسلان بعـد الخليفة . واقام في القلعة محافظًا اسمه بزميش . ونادى باسم ابنه ملكشاه ملكًا وهو في السنّ الحادية عشرة . واقامه هناك مع امّه في البلاط وارتحل الى الخابور في خمسة آلاف فارس .

اما الامير جاولي فاتفق مع رضوان صاحب حلب وحشد اربعة الاف فارس من الشجعان الاقوياء وزحف بهم الى الخابور . وانتشبت الملحمة بينه وبين قلج ارسلان . وقد ابدى هذا بسالة عجيبة غريبة اذ خرق صفوف (٢٧٢) جاولي وضرب يد حامل الراية وبترها وضرب جاولي نفسه بالسيف الّا ان درعه حفظه سالمًا . على ان اصحاب جاولي ورضوان لمّا شاهدوا قلج ارسلان مستبسلًا دون اصحابه كرّوا عليهم ومزقوهم شرّ ممزّق . فاضطرب قلج ارسلان على حياته اذ بقي وحده واعتقد انهم ان عفوا عنه واعتقلوه ومضوا به الى السلطان فلن يتركه في قيد الحياة ولا سيما لانه ألغى المناداة باسمه في الموصل . بناء عليه القى نفسه وهو راكب حصانه في نهر الخابور يطعن بنشابه كل من لحقه في الماء . وكان درعه الحديدي ضخمًا فاستثقله هو وحصانه وظل يجاهد برشق نشابه

حتى تعثر الحصان في محل عميق وغرقا كلاهما . وبعد ايام لفظته المياه الى الشاطئ واقبل البعض فنقلوه ودفنوه في الشمسانية .

وسار رضوان الى اطراف الرقة وانقلب جاولي الى الموصل وفتح له العامة ابوابها فدخلها وقبض على احد حجاب جكرميش واستنزف منه اربعين الف دينار ذهباً . وبعث الى بزميش ليسلّمه القلعة ويردّ كل ما اصابه من المواصلة وكلّ ما عنده ويرحل سالماً الى بلده . فلم يَرَ ان يعارضه ولا سيما لان موت قلج ارسلان مولاه خيّب آماله . فانحدر فوراً من القلعة واخذ امرأة قلج ارسلان وجميع اهلها واهله وانطلق الى ملطية . اما ملكشاه الفتى ابن قلج ارسلان فكان جاولي قد سبق فسيّره الى السلطان . وبعد هذا انطلق جاولي الى الجزيرة وضغط على اهاليها فدفع له حباشي بن جكرميش ستة الاف دينار وحصاناً عربياً فتركها وانقلب الى الموصل وعزل القاضي ابن شهرزوري واقام بدلًا منه ابا بكر الاربلي . وعلى اثر غلبته هذه تجبّر وتكبّر (٢٧٣) وخلع طاعة السلطان غياث الدين محمد ولم يرسل اليه كالعادة شيئاً مما غنمه مما حمل السلطان على الارتياب في امره فوجّه اليه الامير مودود وغيره من الامراء في جيش كثيف عام ٥٠٢ للعرب (١١٠٨م) . فلما عرف جاولي حصّن المدينة وترك فيها امرأته وهي اخت برسوق احد اولئك الامراء القادمين الى الموصل واقام محاربين في السور وخرج من المدينة لئلا يحاصر فيها وسار كمن يريد ان يأتي برجال لمساعدته . واخذ معه كذلك بغدوين القمص الفرنجي وكان مأسوراً عنده . وفرض عليه ان يؤدي سبعين الف دينار ويعتق من عنده من الاسرى العرب ويأتي الى نجدته مع الفرنج كلما دعت الحاجة . ثم ارسله الى قلعة جعبر ليقيم فيها ريثما يتم العهود . فاستدعى بغدوين ابن اخته جوسلين وجعله رهينة مكانه وانطلق ليُعدّ الذهب .

اما امرأة جاولي التي ظلّت في الموصل فقد أغيظت الاهالي بالضرائب وسار بعض عَمَلة الجصّ الى برج من ابراج المدينة وأوقعوا صيحة صاخبة يقولون : فليحيَ السلطان الكبير محمد غياث الدين . ثم دخل الامير مودود واصحابه واحتلوا المدينة . وخرجت امرأة جاولي الى اخيها برسوق . وسار جاولي يريد

ايلقازي صاحب نصيبين وماردين وكان يومئذٍ في رعبان قرب الخابور . وافرغ الجهد في اقناعه ليتفق معه فأبى وتركه وتوجه الى قلعة ماردين . وسار جاولي الى الرحبة وحاصرها سبعين يوماً وبعث في استحضار جوسلين من قلعة جعبر ووشحه بحلةٍ ملكيةٍ واعطاه حصانه ووجّهه الى بغدوين خاله ليسارع في تهيئة الذهب واعتاق الاسرى. ولما وصل جوسلين الى انطاكية دفع الى طنكريت ملكها (٢٧٤) ثلاثين الف دينار ارسلها الى جاولي في مائة اسير عربي رجالاً ونساء من بلد حلب .

وغادر جاولي الرحبة الى الرقة وحاصرها اياماً كثيرة. وارسل اليه السلطان غياث الدين الامير حُسين بن اتابغ في الطاعة والعودة الى الموصل كالسابق فأبى وانطلق الى بالس وحصرها ودوّخها وغزاها واكثر فيها الدمار . ولما رأى رضوان صاحب سورية ما احدثه جاولي في بلاده ارسل يستنجد طنكريت ملك انطاكية فاقبل اليه في الف وخمسمائة فارس فرنجي وستمائة فارس تركي من اصحاب رضوان عينهِ. وارسل جاولي كذلك الى بغدوين وجوسلين ليأتيا الى نجدتهِ . فاقبلا وانتشبت المعركة عند تل باشر فانتصر الفرنج واتراك رضوان على الفرنج وعلى اتراك جاولي وطحطحوهم. وهلك الكثيرون من الاتراك في المعمعة . ولم يقتل الفرنج بعضهم بعضاً بل كانوا يكتفون بالقاء الواحد عن ظهر حصانه . وبعد هــذا انهزم بغدوين وجوسلين الى تل باشر في بعض اصحاب جاولي وعالجوا الجرحى واعادوهم اليه .

ولمَّا خارت عزائم جاولي لم يَرَ وسيلة الّا الاستغاثة ثانية بالسلطان . فبدّل هيئته وغيّر اسمه وسارع في بعض اصحابه من سورية الى خراسان وقطع ثلاثمائة وستين فرسخاً في سبعة عشر يوماً . ولما وصل الى المعسكر قال لحَفَظة الطرق انا هو جاولي ارجو ان تمضوا بي الى خيمة الامير حُسين وكان قد سبق فعرفه في الرحبة . ثم مضى به حُسين الى السلطان وهو حامل كفنه . فاشفق عليه وصالحه واتخذه لخدمته .

اما بزميش فأخذ امرأة قلج ارسلان من الموصل الى ملطية ونادى بطغرل ارسلان بن قلج ارسلان الفتى سلطاناً (٢٧٥) . وكان هناك اميرٌ ثانٍ اسمه

ارسلان فشرطت عليه امّ الفتى ان يفتك بابنها ويتزوّجها . فامتثل مشورتها وبالغ في التحكم في الملطيين ليجمعوا له الذهب . ثم اتفقت ام الفتى مع البعض فقبضوا على ارسلان وسجنوه وتبادر الى الظن انهم بطشوا به . لكنهم اطلقوه بعد سنة وارسلوه الى السلطان غياث الدين بخراسان . وهذا ارسل الى ملطية السلطان ملكشاه بن قلج ارسلان ونادوا به ملكاً . وخلع طغرل اخاه الصغير وحبس اخويه مسعودًا وعَرَبًا .

واقام ملكشاه اعوامــاً في ملطية يضايقه ابن دنشمند . فسار يريد الكيليس ملك الروم لينجده . فرحّب به واجزل له العطاء . ولما عاد وضع له ابن دنشمند كمنا . قبضوا عليه واحضروه اليه فسمل عينيه . وعنــد ذاك اخرج امراء ملطية مسعودًا من السجن ونادوا به سلطاناً . فترك مسعود اخويه عَرَبًا وطغرل ارسلان في ملطية وانطلق الى قونية واتخذها عاصمة له .

وفي السنة ١٤٢١ لليونان (١١١٠م) احتل الفرنج طرابلس وانتزعوها من يد العرب بعد حصار استغرق سبع سنوات . وفي القابل سار طنكريت ملك انطاكية في جيش كثيف من الفرنج واستحوذ على حصون كثيرة من العرب وفتك بكل من فيها . وارتحل الى منبج فلم يشاهد فيها احدًا وكذلك في بالس فاحرقها وعاد الى طرابلس ليرعى المواشي الكلاء ويعود .

وامسى عرب سورية فيخطر عظيم وتعذّر عليهم مهادنة الفرنج الّا بالذهب فوجّه رضوان صاحب حلب الى طنكريت اثنين وثلاثين الف دينار وعشرين حصاناً عربياً واربعين قطعة قماش فاخر . وارسل اليه صاحب صور سبعة الاف (٢٧٦) دينار . وصاحب عسقلان اربعة الاف دينار . وابن منقذ صاحب شيزر اربعة الاف دينار . وعلي الكردي صاحب حماة الفي دينار . وعقدوا الهدنة الى زمان الحصاد فقط على ان يقدموا الغلّة للفرنج .

وفي هذه السنة ضرب الفرنج الجنويون الوفا كثيرة من العرب القادمين من تنيس ودمياط . واعتقلوا سبعين تاجرًا عربياً وباعوهم باثمان غالية . وانتزعوا منهم اربعمائة صندوق مملوءة سكرًا مصريًا وخمسين حملا اقمشة دمياطية وغير ذلك من الامتعة .

ووصل في تلك الغضون من حلب الى بغداد فقيه حلبي يبكي ويندب ما صار اليه العرب بسبب تغلب الفرنج عليهم . فاحتشد الاهالي في المسجد الكبير يوم الجمعة وحطموا المحراب وأبطلوا الصلاة يتذمرون من الخليفة ومن السلطان لانهما يتغاضيان عن مسئلة دينهم . وما ان سمع السلطان حتى هيأ ابا الفتح مسعوداً ابنه والامير مودود في جيش كثيف ووجههما الى الموصل ليستعدّوا لمناوشة الفرنج .

وفي السنة ١٤٢٢ لليونان (١١١١م) انتزع اتابك سلطان ملطية بلدجيحان من الفرنج . وفي السنة عينها زحف الامير مودود صاحب الموصل الى سورية في جيوش ضخمة واحتل في طريقه بعض حصون شبكتان وقتل من فيها من الفرنج . ثم انتهى الى الرها وحاصرها زماناً ولم يتيسر له احتلالها فغادرها الى تل باشر وهي للفرنج ولم يقوَ كذلك على اخذها فغادرها الى حلب . فاغلق رضوان ابوابها في وجهه فتركها واستأنف المسير الى دمشق فخرج الى لقائه الامير طغتكين واعرب له عن اخلاصه . لكنه خاف ان يغدر به ويحتل المدينة فارسل الى الفرنج يهادنهم مزدرياً به .

وفي هذه السنة مات الغزالي (٢٧٧) العلامة العربي الكبير ودفن في طرسوس قيليقية . وطالما قرّع في تصانيفه العرب بسبب اهتمامهم بالغسل وتطهير الجسد فقط واغماضهم عن تنقية القلب من حيث تنفجر الخطايا . فكان يحثهم على الزهد والعفاف ويورد لهم البراهين الجمة من سير الاباء السيّاح في مؤلفه الضخم ولذا ذكرناه .

وفي السنة ١٤٢٤ لليونان (١١١٣م) خرجت الخاتون امرأة قلج ارسلان سلطان ملطية وسارت الى بلك صاحب قلعة بولا تريد الاقتران به وقالت له : قد سمعتُ السلطان يثني عليك دائماً مصرحاً بانه ليس في امراء الاتراك احكم واشجع منك لذلك آثرت ان اقدم اليك لتحفظني وتحفظ ابنائي . فلبى بلك طلبها وعظم امره لاقترانه بامرأة السلطان . ولما عادت الخاتون الى ملطية طردت اتابك واستقلت هي وابنها بالقلعة . ثم ان رجلاً تركياً كان متولياً حصن زايد فضيق عليه بلك حتى اشتراه منه سلطان ملطية . وما عتم ان

شخص ابن محمود سلطان خراسان وانتزعه منه . وفي هذا الزمان ابدى الملطيون عطفاً جزيلاً فاشتروا من الاتراك اسرى كثيرين من اهالي حصن زايد ومن بلد عرقا واعتقوهم .

وفي السنة ٥٠٧ للعرب وهي السنة ١٤٢٥ لليونان (١١١٤م) توفي طنكريت صاحب انطاكية وخلفه رُجير . وتلاقى مودود في سبعة الاف فارس مع بغدوين وجوسلين في الفي راجل وفارس فقط بناحية طبرية . فانكسر الفرنج وقتل منهم الف وثلاثماية راجل . وعلى اثر ذلك وصلت اليهم نجدة من طرابلس بقيادة سان جيل واقبل كذلك رجير ملك انطاكية في جيشه . وقصد الفرنج جبلاً هناك يُشرف على العرب . واقام الجيشان ستةً وعشرين (٢٢٨) يوماً دون ان يقابل احدهما صاحبه . ثم انحدر الفرنج الى نهر الاردن .

وارتحل العرب الى ضواحي دمشق لان الجوع نهكهم لبعدهم عن مدنهم وتوجه الامير مودود الى المسجد ليصلي يوم الجمعة. ولما انتهى من الصلاة قبض على يد الامير طغتكين وجعلا كلاهما يتأملان في ابنيته العجيبة . وحين ذاك اندس اليهما رجل اسمعيلي وضرب مودود بالسكين اربع ضربات فحملوه الى دار طغتكين وتوفي هناك. ثم وثب عبيد مودود على الجاني وقطعوه إرباً إرباً. وظن البعض ان رضوان صاحب حلب هو الذي بعث الاسمعيلي ليقتله وقال البعض الاخر ان طغتكين نفسه هو الذي اعدّ القاتل وكان محبوساً لديه بسبب شروره ووعده بجائزة ان اجهز عليه اذ كان يتخوف ان يحتل مدينته . وعلى اثر قتله خلفه في القيادة الامير آقسنقر برسوق . وهذا كرّ على الرها وحاصرها شهرين في خمسة عشر الف جندي .

وكان الفرنج في السنة ٥٠٨ للعرب (١١١٥م) يواصلون الخروج من الرها ويجهزون على العرب . وقبضوا ذات مرة على احد عشر عربياً واساقوهم الى المدينة وبتروا ايديهم وارجلهم وعلّقوا جثثهم على السور تجاه الاتراك . فسخط آقسنقور واجهز على خمسين اسيراً فرنجياً. ولما اشتد الجوع على الاتراك غادروا الرها الى سميساط وكانت امرأة كوغ باسيل الارمني متولية امرها وامر رعش والكيسوم ورعبان. وقد عاملت الرعية بالحسنى بعد وفاة زوجها وحشدت

جيشاً ضخماً من خيّالة ورجّالة وجعلت تدفع لكل خيّال اثني عشر ديناراً ذهباً ولكل راجل ثلاثة دنانير .

اما حكومة الارمن آنئذ فكانت على هذه الصورة . ذلك ان اليونان لمّا اشتد ساعدهم استرجعوا بعض بلادهم من العرب (٢٧٩) ولكنهم لم يتيسر لهم ان يناهضوا الاتراك بل ظلوا في داخل بلادهم واتخذوا الارمن عملاء لهم . فتحصنوا في الجبال وفي الاماكن الحريزة . فكان الاخوان إبنا قسطنطين ابن روفين في قيليقية . وميخائيل واوهنيس في جرجر وبيت بولا . وكوغ باسيل اعني السارق في الكيسوم ورعبان وبيت حسنة ورومي قلعة . وقسطنطين وتبتوغ وبيستفور ابنا سنبل في كورة سميساط وهؤلاء كانوا سريانا انضوا الى كوغ باسيل والى باسيل الفتى الذي ربّته امرأة كوغ باسيل وكان يدبّرها كِرديك الشرير مبغض السريان . فهو الذي اغتصب ديرهم المعروف بالدير الاحمر بجوار الكيسوم ووهبه لغريغوريوس جاثليق الارمن وحوّل خمسة اديارهم التي في بيت قنايا بجبل زابار الى قرى . وطرد رهبان دير عرنيش واقام فيه جنوداً وحراساً وضغط على رهبانه حتى استنزف منهم الفي دينار .

وظلّ طنكريت ملك انطاكية يحاصر الكيسوم سنتين حتى اخذها . وكان كِرديك المذكور آنفاً داهيةً حيّالاً لم يتمكّن الفرنج من التغلب عليه حتى استمالوه اليهم وزفوا اليه كلاماري الفرنجية اسوة بالفلسطينيين وشمشون وهي التي سقته السم وقتلته .

اما امرأة كوغ باسيل فلمّا رأت الجيش التركي يعيث ببلدها ارسلت الى آقسنقور امير الخابور ولاطفته ووعدته بالمساعدة . فوجه اليها سنقور درار الطويل بثابة سفير . وسبقت فاستوت على العرش الملكي واقامت حواليها الفتيات جواريها رافلات بالحلي والحلل . فدخل سنقور وجلس على كرسي تجاهها واخذت تحادثه حديثاً لطيفاً ممزوجاً بالدها . وقالت له : مُر جيوشك المقيمين في الخيام ان يدخلوا المدينة (٢٨٠) ولا يبيتوا خارجاً فقد اخبرني جواسيسي ان الفرنج مستعدون للهجوم . غير ان سنقور لم يعبأ بكلامها وظل متغطرساً متغطرساً حتى انقض سبعمائة فارس فرنجي واجهزوا على اصحابه الاتراك ولم يفلت منهم الّا النزر اليسير . وبعد هذا اعادته الى الامير آقسنقور في تحف وهدايا فسار الى

سروج وحاصرها خمسة ايام وافنى عساكره زروعها وغلالها . ثم انطلق الى شبكتان واعدّ هناك وليمةً فاخرةً وجاء اليه من حرّان الملك مسعود ابن السلطان إذ كان باقياً هناك ولم يذهب مع مودود . وبعد هذا اعتقل سنقور اياز بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين . وغزا بلده .

وفي ٢٩ تشرين الثاني من السنة ١٤٢٦ لليونان (١١١٥م) و٢٩ من الشهر السادس العربي حدثت زلزلة عنيفة جدًّا اجتاحت مرعش برمّتها وامست مقبرة لاهلها . وسقطت دور كثيرة في سميساط وقتل فيها قسطنطين صاحب جرجر مع كثيرين . وسقط من سور الرها ثلاثة عشر برجاً وقسم من سور حرّان ومائة دار في بالس ونصف قلعتها . وتقوّضت في الكيسوم كنيسة مار يوحنا وكنيسة الاربعين شهيدًا ثم تجدّد بنيانها بمساعي السيد ديونيسيوس اسقفها .

وفي السنة ٥٠٩ للعرب وهي السنة ١٤٢٧ لليونان (١١١٦م) انقضّ رجير صاحب انطاكية في خمسمائة فارس على الامير آقسنقور ما بين حلب والمعرّة . فانهزم مع زنكي اخيه الى احد التلال وواصل الفرنج فتكهم بالجيش التركي وغزوا من معهم من التجار والسوقة . وفرّ آقسنقور واخوه مع عدد قليل . فتبعهم الفرنج نحو فرسخ ولم يدركوهم فعادوا واعتقلوا ثلاثة الاف تركي وحطوا صناديقهم واعمدة خيامهم واضرموا فيها (٢٨١) النيران . واحرقوا الصبيان والشيوخ الضعفا. غير القادرين على العمل . واستاقوا البقية الى انطاكية

وفي السنة ٥١٠ للعرب (١١١٧م) مات السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه في اصفهان وخلفه ابنه السلطان محمود. ومات كذلك الخليفة المستظهر في بغداد وخلفه ابنه المسترشد الصغير. وفي آب السنة عينها مات الكسيس ملك اليونان وكان حكيماً شجاعاً حافظ برصانته على عاصمته ولم يدع الفرنج ان يدخلوها . وخلفه ابنه ايوني فغدر به اخوه واخته وأمه ولم يستتب له الملك الّا بعد ما نفى اخاه واخته وقص شعر امه واقامها في الدير . وفي هذه السنة كذلك مات صاحب مصر وصاحب غزنة . وبعد قليل قُتل رجير صاحب انطاكية . ففي هاتين السنتين توفي ثلاثة عشر ملكاً سبقت وفاتهم الزلزلة الهائلة كما ذكرنا .

(له صلة)

مقالة في اليزيدية[1] (تابع)

بقلم الراهب جنام الموصلي السرياني
اليزيدي اصلاً الكاثوليكي مذهباً

عُني بنشرها
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

في شيوخ اليزيدية واصحاب الرتب عندهم

الحوجك : ان اليزيدية يعتبرون الحوجك بمنزلة نبي ، وزد على ذلك ان الحوجك اذا اراد ان يتنبأ يلتحف بعباءة ويضطجع على الارض ثم يدمدم فيرتمّ فيغنّي فيروي للحاضرين ما تراءى لهُ في الرؤيا النبويّة ويقول : اني اعرف كل ما يحدث في العصور الحالية والوقائع الماضية من ايام آدم وحوّاء الى يومنا هذا.

والحوجك ايضاً بمنزلة الطبيب عندهم ، فانهُ اذا سمع بمريض واحد يعودهُ الحال ليصف لهُ الدواء المناسب لدائه وكيفية استعماله . وهذا الدواء هو واحد لا يتغيّر للعاهات ، وهذا الدواء العام هو تراب من المزار الفلاني حسب اختلاف المرض ، وهذا التراب يضعهُ الحوجك نفسهُ في الجبهة او على بطنه او على صدره أو ما بين كتفيهِ بموجب حالة المريض ونوعيّتهِ .

أمّا القوّال فليس من الذين يُقلّدون المناصب الدينية بأبّهة خصوصية، بل هو بمنزلة المغنّي او المرتّل عند الصنم . ܘܠܐܟܡܐ فلا يحتفل بتنصيبه بنوعٍ خصوصي بل يُشترط ليكون كذلك ان يكون من سلالة بيريَّة ؛ فهي اذاً وظيفة وراثية والبيورة كلُّهم عاميُّون لا يعرفون القراءة ولا الكتابة إلّا عزمة واحدة من سلالة الشيوخ تسكن بقرية بعشيقا وهي قريةٌ واقعة في حضيض جبل مقلوب ولها وحدها بين جميع اليزيدية من هذه البلاد او من البلاد الاجنبية ، الحقُّ والامتياز اذ يتعلّم فيها الابناء القراءة والكتابة .

١) راجع اليزيدية قديماً وحديثاً . وهي ثلاثة فصول في معتقدات اليزيدية وعاداتهم وبعض حوادث تاريخهم وسيرة احد امرائهم المعاصرين لاسماعيل بك چول امير اليزيدية في سنجار ، عُني بنشرها الدكتور قسطنطين زريق . المطبعة الاميركانية ، بيروت ، سنة ١٩٣٤

واذا كان الابناء عديدين فالبكر وحده يحق لهُ الامتياز بذلك الانعام ليكون بمنزلة الفقيه او الملا الاكبر عند الامير العظيم ، والكتابُ الذي يطالع بهِ هذا الفقيه هو مصحف رش المذكور سابقاً وهذا مؤكد لا ريب فيهِ بل لا يختلف في امر صحّتهِ . وفوق البير يوجد الشيخ الاعظم ورتبته وراثية ايضاً ، وهو بمنزلة حبر الاحبار عند النصارى، وسائر الاحبار هم بقيَّة الشيوخ، ومقرُّهُ في قرية الشيخ عادي ، وهي بُليدة قريبة من باعذرى وبيد هذا الشيخ الحلُّ والعقد ، الامر والنهي ، في كل ما يتعلّق بالشؤون الدينية ، يأتيهِ اليزيدية من جميع الانحاء والاصقاع ليستفتوهُ .

ويعتقد اليزيدية ان اجداد الشيوخ الموجودين اليوم احياء على الارض نزلوا من السماء شيوخاً التمست فيهم انواع الفضائل التي تميّزهم بعضهم عن بعض . وكلُّ عزمة من هؤلاء الشيوخ تمتاز باجتراح نوع من الآيات والعجائب لا يجترحها من كانوا من غير تلك العزمة . والدليل عندهم على ان هؤلاء الشيوخ شرف الدين ، وهو القمر عندهم ويُلقب جدّ شيخ آخر . أمّا دين وهو عماد البناء والدين . ومنهم من يُلقب جدُّهُ بشيخ الشمس . اما سلالة الشيخ منت . فقد مُنحت من تؤتي العجائب والخوارق في رصد الحيّات والعقارب ، ويزعمون انهم اذا مسكوا الحيات الخبيثة لا تؤذيهم وهم يأكلون لحومها ، والبعض من هؤلاء الشيوخ يُلقَّب بالشيخ المهدي ، ويقولون : انهُ يأتي المهدي او المسيح الدجّال . ولسلالة هذا الشيخ قوّة وهي انهُ اذا حدث وباء او طاعون او نحو ذلك من الامراض ، جاء الشيخ القرية ورسم فانعدان دائرة حولها زاعماً بذلك انهُ افتداهم من هذه الاوبئة فلا تعود تفتك بهم لانهُ قدّم نفسهُ قرباناً للطاوس الملك ، بل وبعض الاحيان هذا الطاوس يعفو عنهم بدون توسُّط الشيخ اذا رأى ذلك مناسباً لامرهم . ولكل شيخ من شيوخ اليزيدية مريدون ومحبّون لهُ ومحسنون اليه ، فاذا كان لذلك الشيخ مريدون كثيرون واغنياء عديدون ، كان الشيخ بذات الحال امضى . وأمّا الذين مريدوهم فقراء او قليلون فتكون عيشتهم عسرة ، لان العادة عندهم ان كلّ شيخ يطوف مرّتين في كلّ سنة على مريديه فيجمع منهم غنماً وبقرًا وسمناً وصوفاً ونحو ذلك ان كانوا من اهل الزرع وإلّا فيجمع حنطةً وشعيرًا وقطناً وأرزاً

وبصلًا اذا كانوا من ܟܘܣܠܠ اي من الرَّحل فيجمع بُسطًا ونقودًا اذا كانوا من الاغنياء. وكلُّ من لا يُرضي شيخَهُ يُحرم. واذا أُبسل يُعدُّ كسقط المتاع الذي لا يشرى ولا يباع ولا يكالمهُ احد ولا يؤاكله يزيديًا طالما هو في هذه الحالة .

ومن شيوخ اليزيدية من يُلقَّب بشيخ جروه ، وخوارقه متوقفة على طرد العقارب بقوة الماء ، فانهُ يدمدم عليهِ بعض صلوات ثمَّ ينضحهُ في زاوية البيت فيعوّض اهله عن تعبه بان يدفعوا له دراهم غير قليلة . ومن هؤلاء الشيوخ من يُلقَّب بشيخي ܘܡܫܚܘ اي شيخ الديك ، فهذا مهنتهُ ان يجول القرى وفي اي بيتٍ وجد دجاجةً ܡܫܡܫܚܘ ܘܢܫܠ اخذ منها فرُّوجاً واحدًا فيجمع بهذه الصنعة اكثر من ٣٠ فرُّوجاً من كلّ قريةٍ فيبيع كلَّ واحدٍ منها بغرشين او ثلاثة غروش صاغ . ولكلّ واحدٍ من اليزيدية شيخ خصوصى ܘܦܫܡ خصوصي يكون لهُ بمنزلة الاخ في الآخرة ويقال لهم بلسانهم : ܒܪܐܡ آخرة ، اي اخ الآخرة ، فاذا مات اليزيدي يجيءُ شيخهُ ويغسلهُ ويكفّنهُ ويكون ܠܠܦܫܡ له في بادية الآخرة اخاً والشيخ دليلهُ في ذلك السبب ، وهذا الشيخ قد مهر في هذه الصناعة لانه تلقَّنها عن جدّه الذي نزل من السماء. فحينئذٍ يرشدهُ ويهديه في الطريق المؤدية الى الجنَّة . ܘܒܪܐܡ ܐܚܪܬ يرافقه ويشجعهُ لئلّا يضلّ جهلًا او خوفاً. لكن يا للعجب العجاب ان ܠܠܦܫܡ نفسهِ لا بل للامير ذاتهِ ، بل ومن العجب ان الشيخ ܦܫܡܐ خصوصياً وشيخاً خصوصياً لهذه الغاية . فيالهم مبصرين عمي ، وهذا من اغلب الاضداد . هذا من طرف الرئاسة الدينية ، أمَّا من جهة رئاسة الدنيوية فان لليزيدية ميرًا وهو الامير الاعظم . ويدعى امراء هذه السلالة من نسل يزيد الابن الحبيب للطاوس الملك ، فان المير الحالي هو من اسرة ميرزا بك واسمهُ بشير بك ابن مرزا الذي قتلوهُ سنة ١٩١٣[1] ، ولهذا الامير تؤدّى جميع الخيرات والارزاق والاموال ، ولهُ تنعدُّ الفلوس في الايام المعينة وبالوسائط المرتبة عندهم من قديم الزمان كوسائط السناجق التي مرَّ ذكرها ، وهذه السناجق منها اليوم مضبوطة بيد الحكومة منذ ايام عمر باشا الفريق ، وسلطة هذا الامير تمتد الى جميع رعيته ان في البلاد العثمانية وان

١) ان امير اليزيدية الحالي هو تحسين بك ابن سعيد بك ، تولّى الامارة بعد وفاة ابيه سعيد ، في اواخر تموز من سنة ١٩٤٤ .

في البلاد الاجنبيــة ، ومقرُّهُ في قصر عظيم في باعذرى على حدود دهوك ، وهي قرية تبعد عشر ساعات عن الشمال الشرقي من مدينة الموصل ، وسلطتهُ مطلقة ويوصلها الى الروس بواسطة رجال تحت امره ، وهؤلاء الرجال يبلّغونها الى رعيته المنتشرين في جميع البلاد ، وان الدولة العليَّة العثمانية تعتبر هذا المير الاعظم اميرًا مطلق السلطة .

المحرَّمات عند اليزيدية

من المحرَّمات عندهم كل التحريم الصلوات العمومية . أمَّا الصلوات الخصوصية فهي وان كانت ايضاً محرَّمة شرعاً فانها تُستعمل فعلًا في اعمال خصوصية ، او يستعملها الافراد كلٌّ على حدتهِ كما تقدم القول ܘܠܡܫܟܢܘܬܐ يتلُون الصلوات شفاهيًا خَلَف عن سَلَف ولا يجهرون بها بل يدمدمون بها دمدمةً .

ومن المحرَّمات تعلُّم القراءة والكتابة . ويُحرَّم مَن اللحوم لحم الخنازير ، ومن الاطعمة كل ما ذكرناه في باب طرائقهم وعقائدهم ، وربمَّا وُجد بينهم قومٌ يأكلون اللوبياء. أمَّا الخسّ ولحم الختزير ܘܠܚܡܐ ܕܚܙܝܪܐ او الملفوف فرؤيتها وحدها عندهم حرامٌ ، وبالاخص الخسّ فانهُ عندهم من اخسّ ما خلقه الله على وجه الارض ، ومجرَّد رؤيته حرامٌ حتى اذا ارادوا ان يعنوهُ قالوا : ذاك الوحش . ولا يأكلون السمك على اختلاف انواعهِ لانهم يقولون ان يزيد حين برح بلادهُ طالبًا بلاد اليزيدية انتظم السمك تحت اقدامه انتظامًا عجيبًا حتى انهُ تمكن من المشي على ظهره في البحر الى ان وصل البرّ فزال حينئذ من تحت اقدامه الشريفة .

ومن المحرَّمات عندهم انهم لا يشربون من كوز أو جرَّة أو قارورة تبقبق لانهم يزعمون ان ما يبقبق هو روحٌ حيَّة موجودة فيها . ويُحرَّم عليهم حلق الشوارب واستئصالها بالمقص ، بخلاف اللحية فيجوز كلُّ ذلك لكن يجوز ان تُحفظ الشوارب ، ويُستحب ان تُعفى اللحى . والقاعدة المطردة عندهم ان تحلق عامة الرجال لحاها وتعفى شواربها . اما الشيوخ من العامة فلا يجوز لهم ذلك ، بل من المحتوم عليهم ان يعفوا الشوارب واللحى . ويُحرَّم عندهم البصاق بصوتٍ يخرج من الفم او الشفتين لانهم يتخذون ذلك شتمًا للطاوس الملك اي الشيطان . ويزولون غاية الباصق بهذه الصورة ، توجيه التفلة الى الطاوس الملك .

ويُحرِّم على اليزيدية لبس الثياب الزرقا. ويُحلّل لهم بل ويُلزمون بلبس الثياب البيضا. ان كان من العامة، ولبس الثياب السودا. اذا كانوا من خَدَمَة الدين، وقد تقدمت الاشارة الى ذلك. ويقولون بهذا الخصوص: ان الابيض يمكن ان يُصبغ باللون الازرق، أمّا الازرق ليس لهُ هذه الخاصية، ووراء ذلك معنًى وهو: كل من يُولد خارجاً من الديانة اليزيدية لا يمكنهُ ان يصير يزيديًا، كما ان الازرق لا يمكنه ان يكون ابيضًا. أمّا اليزيدي فيمكنهُ اذا حاد عن طريقهِ ان يتديّن بديانةٍ أُخرى، كما ان الابيض يمكن ان يُصبغ بلونٍ آخر.

ولا يجوز لهم ان يلبسوا السراويل بعد الغسل وهم وقوف، لكن ذلك يجوز بعد قضاء الحاجة، ولا يقضون الحاجة الطبيعية في المحلّ المبني لهذه الغاية اي في الكنيف بل في الفضا. وفناء الدار ونحوهما، لانهم يزعمون ان غير اليزيدية يهينون الطاوس الملك دائمًا بافتكارهم السيء. انهُ موجود في الكنيف. فاذا دخلوها وقضوا الحاجة فيهِ يكون كأنهم فعلوا ذلك على طاووسهم، وهذا اثمٌ دونه كلّ اثم.

أمّا الثياب الحمراء فليست محرّمة عليهم لكنّهم لا يلبسونها إلّا النساء. وذلك قليلون.

الملبوس والزيّ عندهم

ان ملبوس الرجل ثوب ابيض يزرده من الوراء. وصدره مُجوب جوبًا مستديرًا الى قدّام، ويفعلون ذلك تلميحًا الى النور الذي نزل على الشيخ عادي بهيئة قرصٍ مستدير بعد ان صام اربعين يومًا، وهذا الجوب يسمى طوق يزيد وما عدا الثوب يلبسون سراويل بيضاء على هيئة الشروال السوري. وأمّا عمرتهم اي ملبوس الرأس عندهم فهي عمامة بيضاء صغيرة الحجم، ويلبسون في ارجلهم الجالات والنساء يلبسن دشداشة طويلة وتحتها شراويل وعليهن ملحفة تُسمّى عندهنّ ميزر (والميزر في تلك البلاد يلبسها جميع الملل، وهي مكان الوزرة في سوريا) وتلبس الميزر بارسال الطرف الواحد منها تحت الإبط الأيسر واخراج طرفهِ الآخر من الجهة الاخرى حتى يلتقي مع الطرف الاخر على الكتف من اليمين، ثمّ يعقد ويُترك الجانب الايمن من المرأة من فوق الى تحت

غير محجوب ، والفقيرات من النساء يمشين حافيات ، وأمّا اذا كنَّ غنيَّات فيلبسن في ارجلهنَّ ܐܠܠܚܕܐܙ . وأمّا عمرة النساء فهي عبـارةٌ عن شيء يشبه عمامة الرجل لكن بوضعٍ خصوصي بهنَّ ، وهي تكون بيضاء او سوداء ، كلُّ امرأةٍ يجب اختباءها ، والسوداء تسمّى عندهنَّ ܟܫܫ ، وهي عندهم كلمة ܟܫܫܐ التركية ومعناها عمامة خفيفة ܘܟܫܟܫܐ التركية مأخوذة من ܟܫܫܒܐ الفارسية ومعناها غطاء او ستر او ليس

الزواج عند اليزيدية

لا يباح لابناء الشيوخ ان يتزوجوا غير بنات الشيوخ ، ولا يحلّ لابناء البيورة ان يتزوجوا غير بنات اللاتي من مقامهم ، ولا يباح لعوام اليزيدية ان يتأهلوا بنات الشيوخ او البيورة لكن يؤذن لهم ان يتأهلوا بنـات القوّالين والخواجك ويجوز لابنـاء القوَّالين والخواجك ان يتأهلوا بنات العوام من اليزيدية . وايُّ شيخ او شيخة وبير او بيرة اتى او اتت واحدًا او واحدة من غير طبقة او طبقتها تتل يقتل او تقتل ، وايُّ واحد أو أيّة واحدة وُجد او وُجدت مضاجعاً او مضاجعة شيخةً او شيخاً بيريةً او بيرًا موتاً يموت . ويُحرِّم عليهم الصلاة وغسل الرأس وغزل بالدولاب في ليلة كلّ اربعاء .

أمَّا طريقة الزواج فتتوقف على الرضا بين الابن والابنة ، ثمّ تكاشف البنت والدتها بمـا في قلبها وتذكرُ لها اسم الابن فتذهب الأمّ وتخبر بذلك قرينها قائلة : ان ابنتنا تطلب فلاناً ، فيتراجع اب البنت مع اب الابن ليتم الرضى بين الحاتين ، ثمّ بعد ذلك يتم الفريقان بامر الخطبة فيأتي اهل الابن واهل البنت فتلبس هذه خاتمًا ، ثمّ يُقضى جانبٌ عظيم من الليل في اللهو والقصف وشرب المسكرات واكل الزبيب الاسود ممّا لا يستغنى عنهُ في مثل هـذه الاحتفالات . واذا تمّ ذلك يشرع الفريقان منذ اليوم الثاني بتهيئة الجهاز والثياب ونحوهما ويُنقِد اهل الابن لاهل البنت ستمائة او سبعماية فرنك لاعداد اللازم لها . ثمّ بعد يخبر بعض الاصدقاء الى عدد عشرين واحد ليستعدوا لشهود العرس في اليوم المعيّن فيفهمون بذلك انهُ من الواجب عليهم ان يحضِر كلُّ واحدٍ منهم منديلًا من الابريسم او غير ذلك من هذا القبيل ليهديه الى

العروس . واذا جاء اليوم المعيّن يأتي اهل القرية الى بيت الابن فيقدم لهم اشربةً من المسكرات من مثل العرَق ونحوه ومعها النقل وبالاخص الزبيب ، ويُدعى الطبّال والزمّار وغيرهما فيوقعون اغانياً بالاتهم مدة ثلاثة ايام . واذا تم ذلك تركب النساء الدواب كل امرأتين دابّة وكذلك الرجال ومع كل رجلٍ ولدٌ راكبٌ ردفهُ . ثمَّ يتوجَّه هذا الموكب الحافل الى بيت البنت فاذا وصل الرجال الى الدار اطلقوا الآلات النارية التي بايديهم طلقاتٍ متعددة على البيت نفسه بدون رصاص ليخبروا من فيه انهم قدموا اليهم ، فيخرج اب البنت ويقول : ما تريدون ؟ يقولون : نريد الابنة . فيدخل الاب ويخبر الأمَّ بذلك . ثمَّ يوضع كلُّ ما يخصُّ الابنة خرجاً ويُؤخذ ازار خصوصي في مثل هذا المقام يسمّونهُ « خيلية » يكون احمر في الغالب ويُلقى على العروس من رأسها الى قدميها . ثمَّ يأخذ الولدانُ ارداف الرجال ملاعق من بيت الابنة ويشكّها كلٌّ منهم في رأسه ويأتون بيت الابن ويوقع الاهل الات الطرب على معازفهم ثانية مدَّة ايامٍ متوالية بحضور العروس ، ولا يدخل الرجل بعروسهِ إلّا في الليلة الثالثة . وقبل انقضاء تلك الليلة الاخيرة بساعاتٍ ياتي الشيخ ليلًا الى بيت الرجل ويأخذ بيد الشاب ويدخله حجرة عروسهِ ثمَّ يجعل يد الابنة في يد الابن ويُلقي على الاثنين خيليَّةً واحدة ، ثمَّ يسأل الشيخ الابنة : من انتِ . فتقول مثلًا : انا بنت عليّ او حسين . ثمَّ يقول للشاب : وانتَ ابن مَن . فيقول مثلًا : انا ابن حسن او ججي . فيقول الشيخ : أتريد الابنة امرأةً لك . وانتِ ايتها الابنة أتريدين هذا الشاب رجلًا لك . فيقول كلٌّ منهما : نعم . ثمَّ يأخذ الشيخ شيئاً احمر يشبه الحبر ويعلّم بهِ ما بين كتفي الابنة والابن ثمَّ جبهتيهما ، ثمَّ يأخذ قضيباً طوله شبران او ثلاثة أشبار ويجعل طرَفيهِ بين يدي العروسين ، ثمَّ يقول لكلٍّ منهما : اكسر هذا القضيب . فيلوي كلٌّ واحدٍ منهما الطرف الذي بيده فينكسر القضيب من وسطهِ ويبقى النصف الواحد بيد الابن والنصف الثاني بيد الابنة . ثمَّ يقول لهما الشيخ : وهكذا انتما تبقيان متحدين الى ان يفرق بينكما الموت كما فرّقت القوَّة بين طرفي هذا القضيب الذي كان واحدًا . وهذا يدلّك على ان وجود الطلاق نادرٌ او لا يحدث إلّا لدفع ملمةٍ او لعلةٍ كبرى كالزنا . ولا يحضر حفلة القران إلّا الشيخ وحدهُ

وبقيّة الناس ينتظرون خارجاً في ساحة الدار لان الشيخ يمنع دخول من كان. وبعد ان يتم الشيخُ زواج العروسين يخرج خارجاً ويغلق الباب عليهما ، وبعد مدّة من الزمان يذهب الابن الى الباب ويقرعهُ من الداخل ثلاث قرعات متوالية ليخبر بذلك الشيخ الموجود في الخارج ان الاقتران قد تمَّ فعلاً ، فيطلق هذا المرتين التي بيده طلقةً واحدة ثمَّ يتأثرهُ الحضور بالتصفيق ، وبعد ذلك ينادي الشيخ انهُ قد تمّ الاحتفال فيرجع كلٌّ منهم الى بيته ويبقى العروسان بدون شغل مدّة سبعة ايام ، ثمَّ بعد ذلك يأخذ كلٌّ منها بمباشرة الاعمال .

دفن الموتى عند اليزيدية

اذا مات الوحد عندهم من العامّة وكان شابًا او عزيزًا او مكرّماً عند اهله يأخذون خشبةً وينحتونها بهيئة انسان، وهذا يسمّونهُ عندهم بلفظة الشكل ويُلبسونها الثياب التي كان يلبسها صاحب الشكل في حياته . ثمَّ يأتي الطبّال والزمّار وسائر المطربين ويضربون على الاتهم نغمة الحزن والموت والناس حول الميت يبكون ويندبون وهم وقوف من كبار وصغار ومن اناث وذكور. وبعد مدّة معهودة بينهم يأخذون بالطواف حول هذا الشكل ويركعون لهُ ويتبركون به ، ثمَّ يتقدم الاجانب ويقولون لاهله : ما عندكم . فيقول اصحاب الميت : نحن نزوج ولدنا . وهذه هي حفلة عرسهِ الجديد ، ويقيمون هذه السنة الغريبة ثلاثة ايام ، وبعد ذلك يوزّعون الخيرات عن روحه ويجدّدون كل ذلك في اليوم السابع واليوم الاربعين وفي مثل يوم موته . ثمَّ انهم يأخذون صحن لونٍ من الطعام عليه قرصة خبز ويطعمونهُ للفقير يوماً بعد يوم زاعمين في ذلك انهم يطعمونهُ بشخص الفقير وهم يفعلون ذلك الى ان تمضي سنةٌ على موته .

أمّا اذا كان الميت غير عزيز فلا يُفعل لهُ شيء من ذلك ، بل اذا مات الواحد وكان رجلًا يغسلهُ واحدٌ من الرجال او اذا كان الميت امرأةً تغسلها واحدةٌ من الاناث وذلك بعد ساعة او ساعتين من موته او موتها . ثمَّ يذهبون بالميت الى غرفةٍ من غرف البيت ويضعونهُ على شيء يُشبه باباً من خشبٍ ، ثمَّ يُلبسونه ثيابهُ ويكفنونهُ وبعد ذلك يتقدم الشيخ ويصلي عليه . واذا انتهى من الصلاة يأخذ حبّةً من الحبّ المتخذ من تراب (وهذا التراب يسمّى برانت)

قبر الشيخ عادي ويحكّها ثمّ يعجن حكاكها في قليل من الماء ويجبل من هذه العجنة شيئاً على وسط جبهتِهِ وتحت ابطيهِ وعلى عينيهِ وعلى قلبه، ثمّ يعدُّ الشيخ الصلاة وعندما يفرغ منها يحمل الميت في تابوت وبلسانهم يسمّى [illegible] ثمّ يودع التابوت القبر وكل من يرافق [illegible] او يشيّع الجنازة يأخذ عند دفن الميت تراباً ويلقيهِ على تابوتهِ قائلًا : يا انسان كنت تراباً ، ورجعتَ اليوم الى التراب . وبلسانهم الكردي ([illegible]) ثمّ يقول لهم الشيخ: اننا لمّا نرجع الى بيوتنا ونقول قبل ذلك انعم ولنذهب الى بيوتنا يقول الميت من عندهِ ايضاً لأقم ولأذهب الى البيت مع الجماعة وحينئذ لمّا يريد النهوض ليرجع الى بيتهِ معنا يصدم رأسه [illegible] : [illegible] اني من عداد الاموات . ويسمّون هذا الحجر : [illegible] . ثمّ يرجع الجميع الى بيوتهم .

أمّا اذا كان الميت واحدًا من اليزيدية وكان شيخاً فلا يبكي عليه احدٌ ولا تقام لهُ علامات الحداد كمألوف عادتهم بل يدعى المطربون والمغنّون ، وبعد ان يوفوهُ حقهُ يرجعون من حيث اتوا مبينين بذلك ان نفسهُ دخلت جنّة الخلد عند موتهِ رأساً فلا حاجة الى ما لا يستغني عنهُ اليزيدية لكن بعد سنة الدفن تذبح الذبائح من غنمٍ وبقرٍ وتوزّع على الفقراء والبائسين، وأفقر اليزيدية لا يذبح في مثل هذه الايام اقلّ من اربع او خمسة غنمات . أمّا الاغنياء فاقل ما يذبحون خمسين نعجة .

اخلاق اليزيدية وعوائدهم

ان اليزيدية يمتازون بالصدق في كلامهم والقيام بعهودهم، وانما هذه الخصال الحميدة فيهم لتحشّمهم في دينهم خوفاً من انهم اذا كذبوا او خانوا عهدهم يُلعن الطاووس الملك من جرّا. ذلك . واذا لعن واحدٌ امامهم الشيطان يغضبون عليه اشد الغضب ولا يتركون اللاعن ما لم يقتلوهُ قتلًا ذريعاً وقتلهُ واجبٌ عندهم ذمّةً اينما كان وحيثما يجدونه ووقتما تمكنهم الفرص من الفتك بهِ لا بل ويعدّون قتلهُ من من اعمال البرّ السامية .

واليزيدية يجلّون النصارى كل الاجلال ولا يتعرّضون لهم ابدًا إلّا اذا لعن احد النصارى الطاووس الملك فحينئذٍ يستحل قتلهُ لكنهم لا يذهبون ابدًا الى كنائس النصارى ليصلّوا فيها ، واذا ذهب النصارى عند اليزيدية ليزوروهم فيتزلون ضيوفًا مكرَّمين فيقدمون لهم انواع المرطبات والفواكه . ومن عوائدهم الحلف وهم يحلفون بالله وبطاوس ملك وبالثياب السود وبلابسيها وبرؤوس اصحابها وهم لا يحلفون بيمينهم. واذا اراد الواحد ان يتأكد امرًا من صاحبه بغير طريقة اليمين يرسم حولهُ دائرة ويقول لهُ : ها انت في كيس يزيد ، اي في دائرته وطريقته وسنته فان كنت صادقًا فيما تقولهُ وتدعيه قول (قل) اخرج من كيس يزيد على ان ما اقولهُ هو عين الحقيقة . فاذا كرّر هذا المسجون في الدائرة هذا الكلام تحقّق صاحبهُ انهُ لا يكذب وليس من الممكن ان واحدًا من اليزيدية يكذب بهذه الطريقة ما خلاصته اذا اخط الواحد خطة حول اليزيدي لا يعود هذا يخرج منها اذا عفا اثرها رجل آخر وبذات الوقت اذا لعن الراسم الشيطان امام اليزيدي فاليزيدي لا يبدي حراكًا ولا يخرج من دائرته ، والفرق بين الروايتين ظاهر لكل ذي عينين .

امرٌ منكر عند اليزيدية

وعند اليزيدية يوجد امرٌ منكر ، وهذه الفظيعة هي انهم يجتمعون ليلة معينة عندهم في كلّ سنةٍ عند مدخل مغارة سريّة يحيونها في الاكل والشرب واللهو اكرامًا للطاوس الملك وهي الليلة المعروفة عندهم بليلة الخفشة ثمّ يختمونها بارتكاب اشنع المنكرات واقبح المساوئ . وقد اشاع هذا الخبر نصارى تلك النواحي بدون ان يتحققوا ما يذيعونهُ عنهُ . وان هذا الامر هو مؤكد لا ريب فيه لاني انا حضرت تلك الحفلة[1] بل في سنّتهم ان كل امرأة او رجل يزني برجل او امرأة اجنبي عن ديانتهم قتلوهُ ان تمكنوا من اغتياله وألّا يُقبل ولو تاب توبة نصوحًا . اما الذي يزني بابناء دينهِ فيعاقب عقابًا شديدًا لكن لا يُقتل . واذا كان الرجل زنى بامرأةٍ متزوجة فعليه ان يرضي زوجها . أمّا اذا كانت ارملةً فالمرتكب الاثم يرضي المتولي امرها بموجب حكم الامير

١) في قرية بعشيقا من اعمال الموصل

الاعظم. أمَّا اذا وقعت المضاجعة بين الذكور او بين الاناث فقتل الاثنين واجب للحال، واذا لا يستطيع افراد الحابَّة من الفتك بحياة المجرمين يُطرد الاثنان من اليزيدية طردًا ابديًا ويُبعدان عن بلادهم. ومن هنا ترى ان العفَّة ونزاهة الاخلاق مشهورةٌ عندهم.

صنائعهم

ليس لهم شيءٌ من الصنائع التي يمتازون بها ولا عهد لهم بالبيع والشراء او التجارة لانهم يعلمون ان مثل هذه الامور تدفع الانسان الى الكذب والغش والمكر فتكون وسائط معقود بها السبُّ واللعنُ والشتم ونحو ذلك راجعة اغلبها الى طاووس ملك، ولهذا يجتنبوها كلَّ الاجتناب عن بُعدٍ كما عن قربٍ، ويرتزقون من الحراثة والزراعة وتربية الاغنام والانعام لا غير.

اقسام قبائل اليزيدية

وتُقسم اليزيدية الى قبائل عديدة، منها مستقلَّة بنفسها يسوسها اميرٌ مستبدٌّ برأيهِ وحكمهِ، ومنها خاضعةٌ للامير الاعظم. فمن هذه القبائل قبيلة الشيخان
[illegible]
[illegible]
[illegible] وغيره ممَّا لا يُعدُّ ولا يُحصى، وكلهم يمتازون بالحماسة والنخوة وشدَّة البأس والبسالة والابلاء البلاء الحسن في الحرب ولا سيما امراؤهم.

ومن رذائل هذه القبائل الحسد فيما بينها واستسهال القتل، فكم من اخ اغتال اخاهُ، وكم من ابٍ قتل ابنهُ، وكم من ولدٍ قتل والدهُ، وكم من صديق ضرب عنق حميمه، وكلُّ هذا طمعاً برئاسةٍ او امارةٍ او نحوها. ثمَّ انهُ قرأت سنة ١٩١٢ في بعض كتبهم التاريخية فيقول: انهُ قبل بضع سنين قتل حسين بك ابن عمه جاسم بك، وحسن بك ابن حسين بك، وهو ابن اخت جاسم بك المذكور ذبح حسين بك القاتل اخذًا بثأر خالهِ. وفي حادثةٍ اخرى قام ميرزا بك وقتل اخاهُ حسن بك وصار اميرًا مكانهُ. واذا اردنا ان نورد المقاتل والمذابح يقتضي لنا كتابٌ برأسهِ ويظنُّ القارئ ان هذه المذابح يقوم بها رجلٌ واحد لكن الحقيقة انَّما يأتيها رجالٌ متعدِّدون باسماء متشابهة.

أسلحة اليزيدية

من أسلحتهم الاسلحة النارية المستعملة عند الجميع. وأمَّا قبل خمسة عشرة سنة فكان من اسلحتهم ܐܦܫܛܐ ܕܫܡܥܘܢ وهي البارودة المروَّسة الانبوب من الداخل، وكانت من اهول البواريد المعروفة في تلك البلاد يومئذٍ، والبندقية قصيرة خفيفة واسعة الفم، والفرد (القرڤار) وهو معروف. وما كان لهم عهد بغير هذه الاسلحة النارية. أمَّا الواح السلاح فمنها الرماح والسّوف والقامة.

محل وجود قراهم ومدنهم

يؤخذ مما ذكرناهُ في مطاوي هذه المقالة ان من اليزيدية مَن هم موجودون في الهند وهم المعروفون باسم البكوس، ومنهم من هم في بلاد الروس في بلاد السدحدار، ومنهم من هم في شمال شرقي سوريا وهم المليَّة ومنهم من هم منتشرون في بلاد ما بين النهرين او الجزيرة وهم المعروفون باليزيدية. اما مدنهم فمنها سنجار تبعد عن الموصل ثلاثة ايام، والشيخان، وهي ارضٌ واسعة فيها قرى عديدة تربي على الخمسين قرية، وهي كلمة فارسيَّة ومعناها الشيوخ أي بلاد الشيوخ. وبعشيقا وهي قرية على مسير ست او سبع ساعات من مدينة الموصل، باعذرى، بجزانى، عنسفنى، طفتيا، جابارا، خورزا، يوزان، بجوار القوش، المدينة الكلدانية، شيخدرى اي قرية الشيخ خضر. باقصرى سينا، بيتنارى، خانخو، قباك، خطاره، المامان، دوكاتا، سريغا، ڤيدى، بيربوبى، والمنى ظاهر اي قرية البير المسمّى بوبى المدفون فيها غفانا، محوده جريجا، ومعناها بالكردية مكان الجرح. ويوجد غير هذه القرى أضربنا عن ذكرها حبًّا بالاختصار.

بعد ان ذكرنا قرى اليزيدية بوجه خاص لننظر اليها بوجهٍ عام فنقول: ان كلَّ قريةٍ من هذه القرى تشتمل على بيوت لا يتجاوز عددها السنين. ويوجد يوجد منها الى مابة بيت فيها مزارع وبساتين تكثر فيها انواع الفواكه وكلُّ هذه القرى المجاورة وهي عند حضيض جبل الشيخ عادي وتسمى بلاد الشيخان آمين.

نصٌ قديم بالعربية

لمجمعَي قنوبين سنة ١٥٩٦

بقلم الخوراسقف مخايل الرجّي
حافظ الخزانة والمكتبة البطريركية

لهذين المجمعين نصوص ونسخ عديدة ، باللاتينية والعربية ، وليس منها واحدة تحمل تواقيع الآباء وسائر المجتمعين فيهما .

وقد تقرر في المجمع الاول منهما ان يُحفظ الحل من بعض خطايا للسيد البطريرك ، ومن بعضها للسادة الاساقفة (قن ٦) ، وان تُعين الاعياد الواجبة بطالتها (قن ١٧) . غير ان جدولي الخطايا المحفوظة لا يردان الا في بعض النسخ العربية ، وبعبارةٍ موجزة . اما جدول الاعياد فقد خلت منه كل النسخ على الاطلاق.

والنصوص العربية المعروفة إمّا ترجمات للاصل اللاتيني ، وإما تلخيص لنص آخر مترجم عن هذا الاصل ومزيد فيه . والنوعان حديثان ، يرتقي اقدمها الى اوائل القرن الثامن عشر .

وقد وفقنا الله الى العثور ، في الخزانة البطريركية ، على نص بالعربية لهذين المجمعين ، ورد فيه ، بعد ترجمة الاصل اللاتيني ، جدول الاعياد بالتفصيل ، وجدولا الخطايا المحفوظة بالاسهاب ، واخيراً تواقيع المجتمعين بصيغتها التقليدية . وكل القرائن والدلائل تسوّغ لنا ان نؤمّل لهذا النص من القدم ، ما يصل به الى زمان عقد المجمعين.

◆

يروي حكاية هذين المجمعين ويورد اعمالهما ومقرراتهما الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي ، قاصد البابا اكليمنت الثامن الى الموارنة ، وذلك في الكتاب الذي وضعه بالايطالية عن اعمال قصادته ورحلته الى المشرق ، وطُبع بعد

وفاته[1] . فانها عُقـدا بحضوره ، الواحد في ايام البطريرك سركيس الرزي (١٥٨١–٩٦) ، والآخر في ايام خلفه ابن اخيه البطريرك يوسف (١٥٩٦–١٦٠٦)؛ الاول من ١٨ الى ٢٠ ايلول سنة ١٥٩٦ والثاني في الثالث من تشرين الآخر من السنة نفسها ، بحسب الحساب اليولي القديم ؛ وهذا التاريخ يوافق في الحساب الغريغوري ٢٨–٣٠ ايلول و١٣ تشرين الثاني .

وقد ذكر الاب دنديني ما كان من امرهما (ص ٩٠–١٠٥ و١١٥–٢٠) ، وزاد فاثبت باللاتينية ايضاً مقرراتها وبعض اعمالها (ص ١٢١–٣١) . وفي الرواية الايطالية وحدها ما سبق عقد المجمعين ورافقه وعقبه من مساعٍ واجتماعات وبحوث ومناقشات . وهي اكثر اسهاباً فيما يلامس المجمع الاول وخاصة في الكلام عن القضايا الثلاث عشرة على وجهها الصحيح . فقد جيء بعد كل منها بجملة او اكثر في شرحها وما يعرف عنها عند الموازنة (ص٩٥–٩٨) ، وليس في النص اللاتيني سوى عبارة تحديدها مجردة عن كل ما سواها (ص ١٢٢–٢٣) . وفي جدولي هذه القضايا بالايطالية ، على الوجه المغلوط ثم على الوجه الصحيح ، تقديم وتأخير في الاعداد . فالعدد الـ٤ في الاول اصبح الـ١٣ في الآخر ، والعددان الـ٥ والـ٦ جعلا الواحد مكان الآخر (ص ٩١ و٩٦ و٩٨) .

على ان الفرق الهام بين النص اللاتيني ورواية الكتاب ان هذه تسرد بالتفصيل والاسهاب الخطايا الواجب حفظها للسيد البطريرك وللسادة الاساقفة (ص ١٠١ قن ٦) وتعين الاعياد الواجبة بطالتها واحداً واحداً (ص ١٠٤ قن ١٧) ، ولا شيء من ذلك في النص اللاتيني ، الذي يقرر فقط وجوب حفظ الحل من بعض الخطايا (ص ١٢٥ قن ٦) وضرورة تعيين الاعياد (ص ١٢٧ قن ١٧) ، حاتماً ان يحصى بينها عيد الثالوث الاقدس ، وعيد القربان الاقدس ، وعيد جميع القديسين .

وفي كلٍّ من المجمعين ، بالنصّ اللاتيني ، عبارة في الآخر عن انفضاضها اكثر اسهاباً واوفى تفصيلاً (ص ١٢٨ و١٣٠) .

---

[1] الاب دنديني *Missione Apostolica al Patriarca e Maroniti del Monte Libano* — Cesena. 1656.

اما رواية الاب دنديني عن اعمال المجمعين ومقرراتهما، فلا تجدهــا الا في كتابه عن قصادته[1] . وقد ترجم بتصرف الى الافرنسية ، ما عدا قسمه الثاني المختص بزيارة الاراضي المقدسة ، الكاتب ريشارد سيمون وعلق عليه حواشي وشروحاً قيمة[2] . وعن هذا الاخير ترجمه الى العربية الخوري يوسف العشيتي بتلخيص واختصار[3] . اما النص اللاتيني فقد أورد ، علاوةً على ذلــك ، في العددين الا ٢ والا ٣ من ذيل المجمع اللبناني المعقود سنة ١٧٣٦ ، في الطبعــة اللاتينية الصادرة عن مجمع نشر الايمان في رومية سنة ١٨٢٠ (ص ٣٥٣ — ٩) وسائر الطبعات التي تلتها[4] . والنص واحد فيها وفي كتاب الاب دنديني .

من البديهي ان يكون هذا النص اللاتيني قد تُرجم بالضبط الى العربية، ذلك لانه النص الاصلي الوارد في كتاب الاب دنديني واضع المجمعين ، والنص الرسمي المنشور في ذيل الطبعة الرومانية للمجمع اللبناني الكبير . على ان ترجمة كهذه لم تتم ، بحسب معلوماتنــا الحاضرة ، الا على يد المطران يوسف نجم ، وقبله في عهد البطريرك بولس مسعد .

لدينا في الخزانة البطريركية مخطوط ، عــدده ٦٨ مكرر ، عنوانه على ظهره هكذا : « مجموعة المجامع المارونيــة » . ولا عنوان في داخله ، ولا ذكر لاسم جامعه او ناسخه . عدد صفحاته ٣٣٠ ، بقطع الثمن (١٦/٢٢ سنتيمترًا) . وفي كلٍ من الصفحات المنسوخة ٢٢ سطرًا . وهو يحتوي على نصوص ثمانيــة مجامع مارونية ، بعضها اصلية او مصدقة ، اولها مجمع البطريرك سركيس الرزي سنة ١٥٩٦ وآخرها مجمع بكركي المعقود في ايام البطريرك بولس مسعد سنــة ١٨٥٦ . والمجمع الاخير مع « حواشيه » اي ملحقاته وذيوله ، يؤلف اكثر من

---

[1] *Voyage du Mont Liban*, traduit de l'italien, du R. P. Jérôme Dandini, par R. S. P. Paris. 1675.

[3] رحلة الاب ايرونيموس دنديني الى لبنان سنة ١٥٩٦ . عربها الخوري يوسف يزبك العشيتي . بيت شباب — لبنان سنة ١٩٣٣

[4] *Mansi Concil*, t. XXXV Coll. 120-128; — Collectio Lacencis II. Coll. 410-416.

نصف صفحات « المجموعة » . والناسخ ، على ما نرجّح ، الخوري يوسف فريفر ، الذي كان مسجل هذا المجمع : وبذلك كله دليل على ان « المجموعة » قد تمت بايعاز هذا البطريرك الجليل وتحت اشرافه ، ولهذا نعزوها اليه في مقالنا الحاضر .

في صدر «المجموعة» نص المجمعين اللذين نحن بصددهما (ص١—٧و٧—٩)، مترجمين عن النص اللاتيني ، ويلحق بهما كلمة عن الاعياد ، وجدولا الخطايا المحفوظة ، والاشارة الى توقيع المجتمعين مع تسمية البعض منهم (ص ٩—١٠) . ولدينا في الخزانة البطريركية مسوَّدة هذه الترجمة عينها ، بخط المطران يوسف المريض ، وعلى حواشيها وبين سطورها التصحيحات بخطه . وهي تقع في اربع ورقات بقطع الثمن ، وقد بقيت الصفحة الاخيرة منها بيضاء . الا انها خالية مما جاء في « المجموعة » عن الاعياد والمحفوظات والتواقيع .

ومن المعروف ان المطران يوسف نجم قد ترجم الى العربية النص اللاتيني للمجمع اللبناني المعقود سنة ١٧٣٦[٥] . فجاء بترجمة جديدة لمجمعَي سركيس ويوسف الرزّي الموردَين في ذيل المجمع (ص ٩—١٩) .

وكلتا الترجمتين مصوغة بلغة صحيحة فصيحة ، وقد ضُبطت بكل دقة على الاصل اللاتيني ، وعُنيت في اخراجه بالمعنى المقصود منه ، وبلغة اقرب ما يكون الى ايفاء هذا المعنى حقه .

ودونك شيئاً من كلتيهما ، يمكّن من مقابلة الواحدة بالاخرى والحكم بنوع عام بأيّهما الفضلى :

ترجمة مسعد		ترجمة نجم
(عدا المعاقين شرعاً)	Cœteris legitime impeditis	ما خلا الذين حال دون اجتماعهم مانع شرعي
الرسالة الرسولية	Litteræ Apostolicæ	الرسائل الرسولية
اخذ البطريرك يتشكى	Conquestus est	... يحتجّ

٥) المجمع الاقليمي الذي عقده في جبل لبنان . بطريرك الموارنة الانطاكي . . . سنة ١٧٣٦ . . . ترجمه عن النسخة اللاتينية المطبوعة في رومية . . . سنة ١٨٢٠ المطران يوسف نجم ، مطران عكا النائب البطريركي . طبع في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٠

ترجمة مسعد		ترجمة نجم
يزاد صلب الثالوث	Crucifixionem... interponi	تحوي صلب الثالوث
لايوجد محل ما للتطهير	Nullum esse purgatorium locum	لا وجود لمكان يعرف بالمطهر
ولا نتمتع به بخير	Nec bono quoquam laetentur	ولا تنتفع بخير
يمكن نكران الايمان بالفم	Posse ore negari fidem	ان المؤمن يجوز له ان ينكر الايمان بشفتيه
قد انقضى حياته	Extremum diem clausit	توفي الى رحمة مولاه
بحسب اقتضاء حالة جميع المائتين	Ut est mortalium om. conditio	شأن جميع الناس
كما يؤمَّل بتقوى (عن انتقاله الى السماء)	Ut pie creditur	كما يُعتقد لفضله

ولم يترجم نجم لقب الاب دنديني الذي يُنسب به الى بلدته شِيسِينا ؛ واثبته مسعد عن النص اللاتيني هكذا : « دنديني شيسناتي » . وقد ورد تاريخ المجمعين مغلوطاً في ترجمة نجم ، فجاء للاول « في ثاني ايلول » (ص ٩ من الذيل) ، وللثاني « في ثالث تشرين الاول » (ص ١٧ و١٩ منه)

وقد لخص المطران يوسف الدبس في كتابه « الجامع المفصل »[٦] اعمال هذين المجمعين ومقرراتها عن ترجمة نجم ، كما اشار الى ذلك بصراحة (ص ٣٠٦) . وعلى منواله نسج الخوري ميخائيل غبريل الشبابي في كتابه « تاريخ الكنيسة المارونية »[٧] ، حيث يعلن انه اخذ النصوص التي ينشرها عن المؤلفين الذين سبقوه ، « بعد مقابلة بعضها ببعض وبما لدينا من نصوص هذه المجامع الخطية» (ص ١٨٨ و١٨٩) . وتراه نقل ترجمة النص اللاتيني الاصلي ببعض تصرف في ايراد مقدمة المجمع الاول ، وبزيادة كلمة عن الاعياد ، ومع ايراد جدولي الخطايا المحفوظة ، وذكر التواقيع فقط في آخرهما (ص ٢٠٦-٨) .

ولدينا في الخزانة البطريركية نص آخر بالعربية لهذين المجمعين ، في كراس

٦) الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل ، للمطران يوسف الدبس ، بيروت سنة ١٩٠٥ ، ص ٣٠٥-٩

٧) تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية ، مجلد ٢ ، قسم ٣ ، بعبدا سنة ١٩٠٨ (ص ١٩٤-٢٠٨)

بقطع الثمن (٢٠/١٥ سنتيمترًا) عدد اوراقه ثمانٍ، بقيت الاربع الاخيرة منها بيضاء، وفي كل صفحة منها ٢٤ سطرًا ولا ارقام لصفحاته، ولكن بيان ان نصه لاحق لسابق، اذ يبدأ هكذا: «وفي سنة....» وخطه رقعي كنسي. ولغته صحيحة فصيحة، وترجمته تفي بالمعنى المقصود مضبوطة على النص اللاتيني وهو يحتوي ما عدا المجمعين على المجمع الآخر الذي عقده البطريرك يوسف الرزي سنة ١٥٩٨

وقد نشر الخوري جرجس منش الحلبي هذا النص عينه[٨] بعد ان نظر في عبارته فاصلح منها الاغلاط الصرفية والنحوية فقط، مصرحاً بان قد «جمع رسوم [هذه المجامع] الفيلسوف العلامة الخوري بطرس التولاوي الشهير» (١٦٥٧–١٧٤٥). ومن المستغرب انه لا يذكر المستند الذي يسوّغ هذه النسبة (ص٣) لكننا نتمسك بها، على فرض صحة مستندها، الى ان يبان العكس.

وهذا النص يختصر الاصل اللاتيني. ويكفي بياناً لذلك مقابلة بعض المقاطع فيه بمثلها في ترجمة نجيم:

ترجمة نجيم	نص التولاوي
اعمال المجمع المنعقد في جبل لبنان لعهد السيد سركيس بطرس بطريرك الموارنة الانطاكي السامي الشرف والاحترام سنة ١٥٩٦. في ثاني ايلول اجتمع، بحضرة السيدالبطريرك السامي الشرف، رؤساء الاساقفة الفائق احترامهم، ما خلا الذين حال دون اجتماعهم مانع شرعي (وهنا يسمي خمسة اشخاص بالقاسم) بحضور الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي، قاصد سيدنا الاب الاقدس اكليمنت الثامن.	وفي سنة الف وخمسماية وستة وتسعين، في اليوم الثامن من ايلول، عقد مجمعاً في جبل لبنان البطريرك سركيس، بطريرك الملت المارونية، بحضور الانبا ايرونيموس دنديني القس اليسوعي.
ان الخطية الاصلية لاحقة بجميع الناس متسلسلة من آدم، وعليه فلا خلاص للاطفال الغير المعمودين.	انه بدون العماد، لا يمكن الخلاص اصلاً.
وخادم [سر التثبيت] العادي انما هو الاسقف. وفيه يعطى الروح القدس وملء النعمة التي تولينا الثبات على الاعتراف بالايمان.	خادم [سر التثبيت] الخصوصي هـ———و الاسقف.
يجب على الاساقفة جميعاً ان يوزعوا سر التثبيت المقدس في ابرشياتهم مرة واحدة في كل سنة على القليل، قياماً بالخطة الموكولة اليهم من السيد المسيح الراعي الاعظم والاول.	فليثبت الاساقفة مرة في كل عام اهل رعاياهم.

٨) التحفة الادبية في ثلاثة مجامع مارونية. جونيه ١٩٠٤ (ص ١٧–٣٧)

ومن خصائص هذا النص انه لا يورد جدول الاغلاط المعزوة الى الموارنة، في المجمع الاول، بل يبدأ بجدول القضايا الثلاث عشرة على وجهها الصحيح فبعد المقدمة التي اوردنا نصها اعلاه، يقول: « وبعـد تلاوة المنشور الرسولي وفحص بليغ، حرروا ثلاثة عشر قانوناً في الامور الدينية، وحكموا انها هي اعتقاد الملت المارونية منذ ابتداء الديانة النصرانية ». وبعدئذٍ يثبت القوانين الاصلاحية، بدون ذكر سببها، ممهّدًا لها هكذا: « ثم رتبوا عشرين راساً في التهذيب ». ولا ذكر للقانون الـ ٣ الاصلي، القاضي بتعيين اشبين [عراب] في التثبيت. والقانون الـ ١٤ الاصلي، المنطوي معاً على صورة عقـد الزواج وعلى وجوب اجراء المناديات قبله، جعل هنا قانونين: الـ ١٣ للزواج والـ ١٤ للمناديات، وهكذا استُعيض عن القانون المحذوف. وما جاء في القانون الـ ٢١ الاصلي عن اختتام المجمع، ورد في النص الجـديد بدون عدد. واخيراً اشير الى توقيع الاباء والشدياقين والكهنة والقاصد اشارة فقط.

وعلى هذا النمط، كان ما خصَّ المجمع الثاني. غير انه قـد زيد، بعد تاريخه، جملة عن تعيين الاعياد، وأُدرجَ فيه جدولا الخطايا المحفوظـه كما ورد في كتاب الاب دنديني، ولكن بعد ايجاز عبارتها، واخيراً ذكر الذين امضوا « هذه الاوامر »، وقد سُمِّي البعض منهم. ولا شك في ان ما جاء من مثل ذلك في « مجموعة المجامع المارونية »، على ما سبقنا فقلنا، مأخوذ عن هذا النص.

◆

اما توقيع المجتمعين على اعمال المجمعين ومقرراتهما، فلا شيء منه او عنه في النص اللاتيني، ولا في الترجمة المضبوطة عليه.

وهاك ما جاء في نص التولاوي، بهذا الشأن، عن المجمع الاول: « وقد امضاه البطريرك وثلاثة مطارنـة مع شدياقين متولين الحكم وكهنة كثيرين والقس دندينس قاصد اقليموس الثامن » (كراس بكركي ور ٢ والتحفة الادبية ص ٢٩)؛ وعن المجمع الثاني: « وقـد امضا هذه الاوامر البطريرك يوسف ومطران قزحيا وشدياق خاطر الوالي وشدياق فرج ومطران يونان وموسى العنيسي مطران تنوبين والخوري عطا الله والخوري حوشب والشدياق يوسف وكهنة

اهدن وحدشيت وبشري والحدث وايطو وبقرزلا وكفرزينا والزاوية وطرابلس وادنيت» (كراس بكركي ور ٣ والتحفة الادبية ص٣٧ ومجموعة المجامع ص ١٠)

وفي هذه الرواية ما يستوجب القول ان الراوي نظر بامّ عينه هذه التواقيع في احدى نسخ المجمعين، فتكلم عنها ونقلها بطريقة الاخبار، عوضاً عن ان يثبتها بحرفيتها. على انه لم تُعرف بعد او تُنشر نسخة واحدة تحمل هذه التواقيع.

ويستفاد امر التوقيع من رواية الاب دنديني نفسه. فقد ذكر انه، في المجمع الاول، لما رأى الآبا. يطلبون بالحاح ان يثبّت قداسة البابا قوانين المجمع، اراد ان «توقّع بخطّ يد البطريرك والاساقفة والسادة الشدايقة، حكّام هذه البلاد الزمنيين، وان توسم بالخاتم البطريركي» (ص ١٠٦)؛ وعن الثاني: «ان القوانين الجديدة كلها تليت على المجتمعين، فراقتهم كثيراً، فاسرع كل منهم الى تصديقها» (ص ١٢٠). وقد اورد في مناسبة اخرى انه، بعيد انتخاب البطريرك يوسف، ذكّره بانه قد وقّع اسمه على مجمع البطريرك المتوفّى (ص ١١٧)

ولا اعتراض بعدم ورود شيء من ذلك في النص اللاتيني. فان الاب دنديني يكون قد اكتفى بما ذكره عن التواقيع في روايته بالايطالية، وفكّر بكل صواب ان لا كبير فائدة من ايراد التواقيع بحرفيتها لقرائه ابناء وطنه.

ومن المعلوم ان المجامع قديماً وحديثاً كانت توقّع بامضاءات المجتمعين فيها. وهذا ما جرى في مجمع البطريرك ميخائيل الرزي سنة ١٥٨٠، قبيل مجمعينا بسنين قليلة، فانه يحمل تسعة تواقيع (الجامع المفصل، ص ٣٠٥)؛ وفي المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦، فانه ينتهي، في ترجمة نجيم، بسبع صفحات حافلة بالتواقيع (ص ٥٥٦—٦٢). وكفى بهما مثالاً وبرهاناً. فلا بدَّ اذاً من القول بتوقيع مجمعي سنة ١٥٩٦ على هذا الشكل.

ولم يعُد من مجال للشك في هذا الامر، بعد ان وجدنا هذه التواقيع على اصلها وكيانها في النص الذي اشرنا اليه في صدر هذا المقال.

٥

لهذين المجمعين في الخزانة البطريركية نص قديم بنسختين، احداهما عربية والاخرى كرشونية.

ان النسخة العربية يحواها كراس لم يُنشر بعد او يُشر اليه احد. وهو

مكتوب بالحبرين الاسود والاحمر، على ورق بقطع ١٨/٢٤ سنتيمترًا . عدد ورقاته ثمانٍ، تبدأ الكتابة فيها على قفا الورقة الاولى وتنتهي في آخر الصفحة السابعة، ولم يكتب شيءٌ في الباقي منها . وفي كلٍ من الصفحات الثلاث الاولى ١٥ سطرًا، والصفحات الاخرى ١٦ سطرًا . والخط جلي بسيط من النوع العادي، ليس بالجيد ولا الرديء . وليس اسم الناسخ فيه، ولا زمان او مكان نسخه.

ووردت النسخة الكرشونية في آخر المخطوط المرقوم بالعدد ٧٧، وعنوانه: «كتاب مقطوف الاسرار النصرانية ... تأليف الاب المكرم مطران يوحنا الحصروني، الراهب الدومينيكاني (ور ١ من الكراس الاول) . وقد كتبه بالكرشونية سنة ١٦٧١ و ١٦٧٢ المدعو مخايل من بسبعل (اخر الفهرست سنة ١٦٧١ بالعربية؛ وآخر الكتاب سنة١٦٧٢) . والكتاب بحبرين اسود واحمر، مؤلف من ٢١ كراساً وبعض الكراس ما عدا الفهرست . وكل كراس ١٠ ورقات، بقطع الثمن (١٦/٢١ سنتيمترًا) وفي كل صفحة ٢٢ سطرًا وقد عمل العث عمله في اطراف الورقات، بدون ان يعطّل شيئاً من النص . والخط بالحرف السرياني الغربي الماروني جميل جدًا . ونص المجمعين يقع في الورقات الستّ آخر الكتاب (كراس٢١، ور ٧ — ١٠ والكراس الاخير ور ١و٢)[٩].

وقد قابلنا النسختين العربية والكرشونية الواحدة بالاخرى فاذا نصهما واحد، ما عدا بعض قراآت مختلفة قليلًا . وترى واضعه قد التزم الاصل اللاتيني التزاماً شاذًا غير مفروض، فعمل على اخراجه بترجمة جد حرفية، تنسلخ سلخًا عن الاصل وتبقي بعض المرار على التراكيب اللاتينية، وذلك بلغة لا تخلو من السخافة وبعبارة ركيكة جدًا .

---

٩) نشر المعلم سعيد الشرتوني نص المجمعين عن هذا المخطوط البطريركي، مصلحًا عبارته، موردًا من المجمع الاول ١٤ قانونًا فقط ومن الثاني القانونين اﻟ٥ واﻟ٦ . ومشيرًا اشارة فقط الى جداول الاعياد والخطايا المحفوظة والتواقيع . وما يؤسف له انه لم يذكر المحل المحفوظ فيه المخطوط، بل اكتفى بذكر ناسخه وتاريخه ومؤلفه، ومن هنا عرفنا انه المخطوط البطريركي . وما يؤسف له اكثر ان الرواية لا تمكن المطالع من ان يدرك إذا كانت هذه الاشارات اي الاختصارات من الناسخ نفسه او من الناشر . ولم نتحقق انها من الاخير الا بعد الاطلاع على المخطوط . وقد نشر هذا النص المجزوء في كتابه «تاريخ الطائفة المارونية» للدويهي . بيروت، سنة ١٨٩٠ (ص ٢٨٧-٩١)

وهذا ما يحملنا نفرض ان واضع النص قد يكون احد تلاميـذ المدرسة الحبرية المارونية العائد حديثاً من رومية ، ولما يُتقن العربية او يُحسن استعمالها . وقد افاد الاب دنديني ان اربعة من هؤلاء التلاميذ كانوا قد عادوا الى لبنان، ولا شك في انهم حضروا المجمَعين وهم : موسى العنيسي ويوحنا الحصروني وجرجس عميره وسركيس الرزي (ص ١١٥ و١١٨) . ونعرف من تعليمات الاب العام اليسوعي التي زوّدها الاب دنديني ورفيقه الاب برينو ، انه عيَّن لهما ترجمانين هما موسى العنيسي السابق ذكره والشاب يوسف ليان الحلبي تلميذ المدرسة[١] الذي عاد الى وطنه برفقتهما، كما ذكر الاب دنديني نفسه (ص ٨)

يحملنا ايضاً على هذا الظن ما جاء في كتاب الاب المذكور حيث يفيد انه « كتب بحضرة المجتمعين قوانين [المجمع الاول] باللاتينية ، فقبل بها جميعهم ، ثم عُني بان يترجمها البعض منهم الى العربية ويكتبها بالوقت نفسه بكل امانة مع اللاتينية » (ص ١٠٥ و١٠٦) . ولعمري لم يكن آنئذ احد كفوءا لهذه المهمة غير خريجي المدرسة المارونية الرومانية. أيكونون قد تعاونوا جميعاً على القيام بها ، ام يكون قد تفرّد بها احد الترجمانين العنيسي او ليان ، او تكون من صنع يوحنا الحصروني ، بدليل اضافتها الى تآليفه في المخطوط البطريركي ، فيما اذا كان هذا المخطوط مأخوذاً من نسخة المؤلف الاصلية ؟ !

وبكل حال ، ان النصّ التي نُعنى به قديم جداً . فهو اقدم النصوص العربية بدون مشاحة . فنص مسعد ونجيم ترجمة حديثة : وفي نص التولاوي († ١٧٢٥) رواية فقط عن التواقيع مع تسمية كثيرين من الموقعين (ص ٥ و ٦ اعلاه) . وهذه الرواية تستوجب وجود نص كامل يحمل التواقيع على اصليا ، مثل نصنا . فيكون اقدم منها . ولما كان نصنا موردا ، في مخطوط كتب سنة ١٦٧٢ بعد عقد المجمعين بستٍ وسبعين سنة فقط ، فلا يبعد ان يكون منقولاً عن النسخة الاصلية او عن اخرى قريبة منها كثيراً . وقد يرتقي ، بحسب رأينا الضعيف ، حتى زمان عقد المجمعين . وليس ما يمنع من

---

[١] P. Ant. Rabbath. *Documents Inédits*... I. Beyrouth, 1905, pp. 170-3.

القول أنهُ هو الذي أطّلع عليه آباء المجمع فوافقوا على مضمونه وصدّقوه بتوقيع امضاءاتهم عليه بخط ايديهم. وهذا يزيد قيمة هذا النص الذاتية.

وقد يكون من جملة الادلة على ما نرجحه لهذا النص من درجة القدم هذه، انه لا يورد المجمع الاخر للبطريرك يوسف الرزي المعقود سنة ١٥٩٨ فتكون على الغالب النسخة الاصلية المأخوذ عنها سابقة لهذا التاريخ.

وما يرجح هذا الرأي بعض التعابير الواردة في النص، العائدة الى تلك الحقبة من الزمان. منها «عيد قداس الماء» اي عيد الدنح او الغطاس. فقداس، هنا، من اللفظة السريانية المماثلة لـ ܩܘܕܫܐ: (قودُشا) ومعناها التقديس اي التبريك. وفي عيد الغطاس، يباركون الماء باحتفال، فاطلقوا على العيد هذا الاسم: عيد قداس اي تبريك الماء.

ومنها هذه الالفاظ: الفافا او فافا (٦ مواضع)، البابية الرومانية (مرة واحدة)، بترك (مرتين)، بطرك (١٠ مرات)، عوض لفظة البطريرك التي وردت مرة واحدة في النسخة العربية وحدها.

ومنها كلمة العراريب، جمع عراب، والتعاويق بمعنى موانع الزواج، وعلم النية اي اللاهوت، ودستور بمعنى اذن وتفويض، و «ريسه» جمع رئيس (؟)، اي من يجبون مال الحكام، والهتيكة والعامة يستعلونها حتى اليوم للدلالة على عمل شائن، والهتكة بالفصحى بمعناها. وقد عني بها المترجم «الخطية مع الاهل الخ».

❖

وما لا بدَّ من الاشارة اليه، فيما يلامس مقابلة هذا النصّ بغيره، انه، في مقدمة المجمع الاول، لا يلقب الاب دنديني بنسبته الى بلدته شيسينا؛ وفي جدول القضايا الثلاث عشرة المغلوطة يقسم العدد الاول عددين ويضمّ الخامس الى السادس؛ وفي جدول هذه القضايا الصحيحة يجعل العدد الـ ١٢ عددين، فيصبح العدد الاخير تحت الرقم ١٤

وليست القوانين في التهذيب، وعددها ٢١ في الاصل اللاتيني، سوى ١٦ في نصنا، يضاف اليها القانون الاخير الغير المرقوم بعدد فتصبح ١٧. وعليه فالقوانين المهملة عمدًا فيه هي المرقومة في الاصل اللاتيني بالاعداد: ١٢: في

مادة الآنية المعدة لحفظ الاوخارستيا ؛ ١٣: في السن المفروضة في طلاب الزواج ؛ ١٤ : في صورة عقد الزواج ووجوب المناديات قبله ؛ ١٥ : في تحريم الزواج المختلط . أفيكون يا ترى نقص هذه القوانين الاربعة في نصنا ناتجاً عن ان المشروع الاول للمجمع كان خالياً منها ، او بالاحرى ان البطريرك سركيس لم يقبل بها بادئ ذي بدء ، وهذا الاصح ؟

وليس في نصنا ما يستحق الذكر عمّا يعود الى المجمع الثاني . لكن مما يجب لفت النظر اليه ، هو انه ، بعد تاريخ هذا المجمع ، يرد فيه جدول الاعياد الواجبة بطالتها كاملاً ، « بحسب القانون الـ ١٧ [وهو في نصنا الـ ١٣] من المجمع اللبناني » السابق . وهذا الجدول لا يختلف عمّا في كتاب الاب دنديني الّا في اهماله عيد ميلاد السيدة ، وفي جعله عيد الرسولين فيلبس ويعقوب ، عيدين اثنين ، لكل منهما عيده الخاص . ثم يرد فيه جدولا الخطايا المحفوظة ، مطابقين لما في كتاب الاب دنديني ، ما عدا اختلافاً في فهم العدد الاول . فضلاً عن ان هذه الجداول لم تثبت في مكانها من المجمع الاول ، كما هي في رواية الاب دنديني بالايطالية ، بل عُقب نصّ المجمعين .

وقد أقحم امضاء البطريرك «بطرس سركيس» بين جدول الاعياد وجدولي المحفوظات . وبعد هذين الاخيرين ، توالت التواقيع بجذافيرها وعباراتها الاصلية التقليدية . وتوقيع البطريرك يوسف في وسطها في النسخة العربية ؛ وفي اولها في النسخة الكرشونية . وجُمعت هذه التواقيع كلها ، ما عدا توقيع البطريرك سركيس ، في موضع واحد ، آخر الجداول .

وفي هذا كله نظر . اما ايراد الجداول في مكانها الحالي ، وليس في محل ورودها في كتاب الاب دنديني ، بعد القانونين الـ ٦ و الـ ١٧ من المجمع الاول ، فدليل على ان هذا الامر لم يتم الاتفاق عليه مع البطريرك سركيس ، الذي نعرف قوة شكيمته وصلابة مقاومته في امور كثيرة ، مما رواه عنه الاب دنديني نفسه (ص ٥٧ و ١٢١ وسواهما) . فبعد وفاته ، تيسر الامر على ما يظهر ، فاضيفت الجداول الى المجمعين . ويثبت ذلك من القانون الـ ١٧ عن تعيين الاعياد . فانه موضوع بنص واحد باللاتينية والايطالية ، محتوماً فيه

تعيين اعياد خاصة للثالوث الاقدس والقربان الاقدس وجميع القديسين (ص ١٠٤ و ١٢٧) . ثم اضيف اليه ، في الرواية الايطالية وحدها ، جدول بثلاثين عيدًا ، ومنها هذه الاعياد الثلاثة نفسها المذكورة في بدئهِ (ص ١٠٤) . وهذا غير طبيعي ، مفاده انه لو امكن ، وقت عقد المجمع ، وضع الجدول مع القانون ، لكانت هذه الاعياد الثلاثة ذُكرت مرة واحدة وليس مرتين.

اما التواقيع فقد يكون القسم الاول منها عائدًا لمجمع البطريرك سركيس ، والقسم الاخر لمجمع ابن اخيه البطريرك يوسف . فيجوز لنا القول ان الناسخ وضع سهوًا ، بعد جدول الاعياد ، امضاء البطريرك سركيس ، ثم عاد الى وضع بقية تواقيع مجمعه بعد جدولي المحفوظات. واخيرًا اثبت تواقيع البطريرك يوسف ومن يليه مما يعود الى المجمع الثاني ، وذلك بحسب النسخة العربية .

وقد يكون ايرادها جميعاً في موضع واحد معاً ، نتيجة رغبة في ضم المجمعين الواحد الى الاخر ، كما ضمها الاب دنديني في كتابه . وربما زاد هذه الرغبة ان يشمل التثبيتُ بالتواقيع المجمعين والجداول معاً ، فجعلت الامضاءات في عقبها . والنسخة الكرشونية تنفي كل ريب في امر ضم تواقيع المجمعين معاً. فان فيها امضاء البطريرك يوسف ويليه بدون فصل امضاء « مطران يوسف الحبيس » ؛ وليس « الحقير مطران يوسف الحبيس » في المجمع الاول سوى «الحقير يوسف بسم بطرك » في المجمع الثاني . فتأمل !

واصحاب التواقيع الاولى هم البطريرك سركيس ، ويوسف [اخوه] رئيس محبسة قزحيا ، ويوسف [السمراني] مطران دير قزحيا ، والشدياقان خاطر وفرج ، والمطران يونان [اخو يوسف السمراني] .وفي مقدمة المجمع الاول بنصّهِ اللاتيني اسماء من ذكرنا ، ما عدا يونان ، يضاف اليها اسماء موسى مطران بشري، وكهنة كثيرين ، والاب دنديني . وقد ذكر الدويهي مطراناً لبشري باسم « موسى بن ايوب بن قمر » من عائلة المقدمين العناحلة ، في حوادث سنة ١٥٥٦[١] فهل كان لا يزال حيًّا زمن عقد المجمع بعد اربعين سنة ، ام المقصود موسى

(١) تاريخ الازمنة للبطريرك اسطفانوس الدويهي ؛ نشره الاب فردينان توتل اليسوعي . المشرق ، السنة ٤٤ / ١٩٥٠ – ص ٣٦١ . – « الجامع المفصل » ص ٣١٨ .

آخر، ام يونان سمي موسى غلطاً، وهذا بعيد التصور؟ ولم يذكر احد هنا من الكهنة الكثيرين الذين حضروا المجمع الاول، كأنما اكتفي بوضع تواقيعهم مرة واحدة بعد المطارنة في آخر تواقيع المجمع الثاني.

واصحاب هذه التواقيع الاخيرة هم البطريرك يوسف، وموسى العنيسي المسقف جديداً، والشدياق يوسف من حصرون وهو ليس سوى خاطر، والشدياق فرج من حدشيت، وكهنة قرى كثيرة من الجبة والزاوية. على انه في مقدمة المجمع الثاني بنصه اللاتيني، لا يسمّى احد من المطارنة بل يذكرون عموماً هكذا: «بعد استدعاء الاساقفة انفسهم»، اي الذين حضروا المجمع الاول، وقد سُمي دنديني وحدهُ، ولا ذكر فيها للشدياقين والكهنة. ويمكن الظن ان تواقيع المطارنة اهملت هنا في نصنا لورودها فيما قبل، وانما اثبت توقيع العنيسي لكونه مطراناً جديداً. وما اعادة توقيع الشدياقين إلا لانهما يُذكران هنا مع كهنة بلادتيها، وليس منفردين كما في السابق.

أما اهمال توقيع الاب دنديني، فقد يكون ناشئاً عن انه مكتوب باللاتينية فلم يتمكن الكاتب، ناسخ نصنا، من قراءته ونقله بالعربية. والله اعلم.

III

وها نحن نورد هذا النص القديم، عن نسختي بكركي، منتقين، عند اختلافها، القراءة الفضلى، وموردين الاخرى بين ( ) واذا زاد او نقص شيء في احداهما، اشرنا اليه بين هلالين كذلك. وقد زدنا بين معكوفين [ ] الايضاحات التي لا بدَّ منها. وما عدا ذلك فقد تركنا النص على علاته، باغلاطه ونقائصه، ولغته السخيفة وعبارته الركيكة. والعليم من أقرَّنا على ذلك، والكريم من عذر.

والكلمات المكتوبة فيه بالحبر الاحمر، وضعنا تحتها خطاً. وتسهيلاً لقراءته وتفهمه، قسمناه مقاطع مقاطع، وزدنا علامات الوقف. واعتبرنا النسخة الكرشونية كأنها مستقلة كالكراس العربي، وقوامها ست ورقات.

واختصرنا بعض الكلمات على هذا الشكل:

عر = النسخة العربية؛ كر = النسخة الكرشونية؛ ور = ورقة. ٢َ = الورقة؛ وجهها؛ ٢ً = الورقة ٢ قفاها. وعلى الله الاتكال.

[عرَ: ورَ ١َ؛ كرَ: ورَ ١َ] بسم الثالوث المقدس

نبدأ نكتب امور مجمع (عرَ: المجمع) جبل لبنان المفعولة
من الشريف المكرم السيد سركيس بطرس (كرَ: من السيد
الشريف المكرم سرجيس بطروس) بطرك (عرَ: بترك)
انطاكية على طايفة (عرَ: انطاكية) الموارنة بسنة
(كرَ: في سنة) ١ نص و [١٥٩٦] مسيحية .

التئوا، في يوم تامن (كرَ: التامن) عشرَ من ايلول، امـام البطرك الشريف، السادات (عرَ: الشريف) المطارنـة المكرمين، اذ الاوخار [الاخرون] كانوا متعوقين، اعني الحبيس يوسف، القاطن في دير قرحيا (كرَ: قوزحيا)، المطران يوسف، القاطن في دير مار انطونيوس (كرَ: انطانيوس)، المطران موسى المتوكل على بشرى (كرَ: بشراى) والاسياد (كرَ: الاسياد) الشدايقـة : الشدياق يوسف المتكنى خاطر من قرية حصرون، والشدياق (كرَ: الشدياق) فرج من قرية حدشيت، وايضاً [حرف ض يرد دائماً ظ في كرَ؛ نكتفي بالاشارة الى ذلك مرة واحدة هنا] كهنة كثيرة، بحضور الاب جرونيسوس (عرَ: غرونيموس) دنديبنوس، كاهن من رفقة الايسوعية، قاصد سيدنا الاب الاقدس، فافا قليموس (التامن (كرَ: اقليموس التامن باسمه) .

اولًا : انقرت [قرئت] الورقة الرسولية . وبعد ذلك عاتب كتير البطريك (كرَ: البطرك)، واغتاظ لاجل المجمع الذي صار في السنين السالفة، ونكران ذلك المجمع صار (كرَ: ما صار) منه او من (كرَ: او) اخيـه البترك ميخائيل (عرَ: مخايل) ولا على رضاه ورضا اخيه .

وبعد الاخر رفض وحرم بعض غلطات بالزور ماقولاة (كرَ: ماقولات) [مقولة] عليه وعلى طايفته من بعض ناس، وحرم جميع تابعينهم .

فالغلطات كانت هولاى هم (كرَ: هولاى الغلطات كانت) :

اولاً : (كر : بدون حبر احمر للاعداد حتى ثالث عشر) : واحدة بالمسيح طبيعة (كر : واحدة طبيعة بالمسيح) .

ثانياً : مشية واحدة وفعل واحد .

ثالثاً : روح القدس [عر : ور ٢] . ينبثق من الآب وحده .

رابعاً : في التقديسات موضوع صلبوت كله [كل الثالوث] .

خامساً : (كر : خامس ، وهكذا سادس حتى عاشر) : ما فيه [لا يوجد] مطهر (كر : مطهار) .

سادساً : ما فيه خطية اصلية . والانفس (كر : اما الانفس (الخارجات من العالم ، قبل يوم الدين ، مـا هم متلذذات (كر : متلذلات) ، ولا ايضاً متعذبات ، [كر : ور ٢] لكن قاطنة فى موضع ، ما تحتمل عذاب (عر : تحتمل) ولا تفرح بخير .

سابعاً : الانسان يستطيع (عر : يسطيع) ينكر الامانة فى فمه ، يمسكها (كر : بعد يمسكها) فى قلبه .

ثامناً [ثامناً] : سر التثبيت ما هو مفروز من العماد .

تاسعاً : فى عمل الميرون ، مع الزيت والبلسم واجب ان بعض اشيا تخلط (كر : تختلط) .

عاشراً : بالخمير واجب ان يتقدس جسد المسيح .

حادى عشر : لم يستعملون الزيت المقدس يوم خميس الكبير فى مشحة المرضا ، بل ذلك الذى (كر : ذلك) اينا (اي) كاهن كان يباركه .

ثانى عشر (كر : الثـانى عشر) : صورة جميع الاسرار عندهم كامله (كر : عندهم) ، [في الاصل : غير كاملة] ؛ وهي بنوع الطلبة .

ثالث عشر (كر : الثالث عشر) : لاجل الزنا واسباب اخره [اخرى] ، ولاجل المرض الدائم ، الامراة تتطلق ، ويستطيع الرجل ياخـذ امراة اخره ، اذ هى بالحياه [المرأة] الاوله .

هولاى الغلطات (كر : الغلطات) جميعهم واحدة وواحدة (كر : واحدة

واحدة) انفحصت . وكل واحد شرح رايه وراى طايفته وامانتها (عر : وامنتها) عليهم كلهم ، فى الزمان الحاضر والسالف . فامانتهم كانت هـذه (عر : كانت هذه هي) :

فى المسيح اولاً : اقنوم [عر : ور ٢] واحدًا الاهي ، طبيعتين ومشيتين وفعلين الاهية وناسوتية .

ثانيًا : (كر : الاعداد كلها بدون حبر احمر) : روح القـدس من الاب والابن ، كمن بدوًا [مبدأ] واحد ، ينبثق .

ثالثًا : التقديسات بنوعين فى كتبهم تجد [توجد] . فلما تقال على الاقنوم الثانى ، لاجل التجسد ، تضاع عليهم [يزاد فيها] الولادة ، الصلبوت والموت .

رابعًا . فيه [يوجد] مطهر (كر : مطهار) . ولاجل ذلـك سدقات [صدقات] وطلبات (كر : طلبات وسدقات) وقداديس تصير لاجل انفس الموتى ، خامسًا : [وُضع العدد هنا غلطاً] حتى من هناك يخلصون .

[خامسًا] : من ادم جميع الناس يتسبون الخطية الاصلية (كر : الإصلي) . ولاجل ذلك الصغار بغير العماد لم يرجوا الخلاص .

[سادسًا] : الانفس الخارجة من هذه الحياة (كر : الحيات) ، اما الوقت [عاجلاً] يعضون الى السما ليتلذذون (كر : ليتلذذون) بالله ، اما يتزلون الى عذابات الجحيم الابدية (كر : الى الجحيم وعذابها الابدي) ، اما الى [كر : ور ٢] عذابات المطهر الزمنية (كر : المطهار الزمني) .

سابعًا : ما يمكن لاحدًا ينكر الامانه فى فمه ، كما يشهد الانجيل : « من ينكرني امام الناس انكره انا امام ابى الذى فى السماوات (كر : بالسماوات) » .

ثامنًا : سر التثبيت هو مفروز جدًا من العماد ، وخادمه المختص هو الاسقف ويعطا فيه روح القدس وامتلا النعمة التى (كر : الذي) فيما نتقوى ، ونثبت (كر : ونتثبت) باعتراف الامانه .

تاسعًا : عمل الميرون ما يختلط فيـه شي ، دون الزيت والبلسم (كر : والبلسام) ، الذي [اللذين بهما] تتبين طبيعتين المسيح .

عاشرًا : بالفطير دائم كانوا (كر : يكونوا) يتقدسوا .

حادي عشر : واجب ان المرضا ، اذ متشرفين على (كر : الى) الموت ، [عر : ور ٣] يُمشحون بالزيت الذي يقدسه الاسقف بيوم خميس الكبير .

ثاني عشر : صورات (كر : صورة) الاسرار التين [التي] يستعملونهم ، ما هم مفترقة من عادة (عر : عادت) كنيسة روميه ، وتبين فعل الخادم .

ثالث عشر : [وضع العدد هنا غلطًا ، ولا محل له ، لان ما ورد فيه راجع للقضية السابقة ، وهو : ا : انا معمدًا لك . والباقي .

رابع عشر : ولو بعض دفعات يعطا طلاق الفراش والسكنة ، لكن عقد (كر : عند) الزيجه لم ينحل دون الموت ، كما هو مكتوب واضح بالانجيل : « الذي يطلق امراته وياخذ اخره [اخرى] يفجر ، والذي يأخذ مطلقة يفجر » .

بهولاي كلهم يشهدون كتبهم الحقانيين والخصوصيين . والقس جرونيموس دنديني تبت ان ما وجد فيهم شي مضادد .

ولاجل ذلك ، اذا [اذ] امانتهم لم كانت (عر : كانة) تفرق من امانة رومية القاتوليقية (عر : القاتوليقة) الرسولية : [و] لاجل خصايل كثيرة (كر : خصال كثيرين) التين [التي] ، ام لاجل [عدم] معرفة الكهنة ام لاجل قرب واختلاط الامم الغير مومنة من الهراطقة والمنفصخين [المنفسخين اي المنشقين] ، دخلت في بعض مواضع ؛ الآبات الطاهرين والمومنين الذين اجتمعوا ، هولاي القوانين ، برضا جميعهم ، صاروا :

اولًا : سر العماد هو ضروري [كر : ور ٣] جدًا لكل احد ، لاجل الخلاص . وواجب يعطى عاجلًا الصغار . ولا يتأخر لبعد عشرة ايام ، ام اثني عشر يوم . ويكون عند الكاهن الذي يعمِّد ، كتاب مكتوب فيه اسامي المعمودين (عر : المعودين) والعراريب .

[عر : ور ٣] ثانيًا : (كر : الاعداد غير مكتوبة بالحبر الاحمر) : الاساقفة جميعهم يعطون سر التثبيت المقدس ، بالاقل مرة واحدة في (عر : كرة واحد) كل سنة ، في رعيتهم (كر : برعيتهم) ، ليفعلوا ما هم

متسلمين من السيد المسيح الراعي الاول العظيم (عرَ : العظيم) .

ثالثًا : فليكون (عرَ : فيكون) حاضر العراب الذى يمسك المثبت ، واحد ام واحده .

رابعًا : فى اوجاه [اوجه ، وجوه] القرابة الروحانية ، التى تصير فى العماد والتثبيت ، ينحفظ ما فى المجمع الطرنتانى بحكمها اتحدد [بحكمةٍ تحدد] . فلذلك هو ان بالعماد بين العراب والعرابة والمعمود وابيه وامـه ، وايضاً بين المعيد والمعمود ، تصير القرابة المذكورة فقط . والقرابة التى تحصل من التثبيت، تكن فقط بين المثبِت والمثبَت وبين ابيه وامه والعراب. اذ تترك جميع التعاويق [الموانع] ، بين باقية اقانيم [اشخاص] هذه (كرَ : هذى) القرابة الروحانية، من الزيجة .

خامسًا : (كرَ : خامس) : هولاى الـذين هم متوكلين على شعب الله [و] عليهم ان يرعونه بالكلام والاسرار ، ليس ينبغى انهم يـكونوا قليلي العلم والمعرفة ؛ لاجل ذلك ، فى الكنايس المختصة [الكبيرة ، المرموقـة] ، بايام الحدود ، يجب ان تصير قراءة علم النية ، واليا يجتهدون بالمجى جميع كهنة المواضع القريبة . ويصير عاجلًا كتاب [كتابة مسائل] علم النية (عرَ : النيا) ، حتى كلهم يقدرون (كرَ : كلهم) يستعملونه (عرَ : يستعملون) .

سادسًا : خطايا تنحفظ للاساقفة . التى بغير دستوره « م ، الكهنة مـا يقدروا يحلوها . وتنحفظ ايضاً خطايا عظيمة للبطرك ، التى بغير دستور « ر ، ما تنحلّ ، [ما وُضع بين علامتين « » ناقص في كرَ :]

سابعًا : (كرَ : سابع) : لاجل ان ما يستطاع ان يعطا [عرَ : ور ٤] جسد المسيح المكرم (كرَ : المسيح) للصغار ، بغير قلة لياقة وقلـة توقير ، يتحضرون [يُحذَّرون] ، من اليوم وطالع ، [كرَ : ور ٣] الكهنة جميعهم ان يعطا لاحدًا ان كان ما يصالوا [الى سن] معرفة الخير والشر .

ثامنًا : جميعهم يقدسون في كتاب القداس المطبوع برضا سيـدنا البابا المقدس ، ومبعوت الينا . ولا يستعملوا كتاب آخر ، ان كان ما يحضروه الى

عند (كر : لعند) البطرك ، لتصحح كالكتاب المطبوع ، ويضع خط يد البطرك عليه ، ويتثبت بختمه .

تاسعًا : ليس يبان لايق ولا [عر : ولم] موافق لعادة الكنيسة ، عادة بعض الكهنة (كر : كهنة) ، الذي يزى الطهارة والعبادة يقدسوا حافيين . ولهذا يتفهمون الكل ان هذا ما هو واجب فعله ولا حفظه .

عاشرًا : واجب ايضاً ان الاصابع ، الذين فيهم يتمسك جسد المسيح بالقداس بعد التقديس ، ان لا يسطعوا (كر : يصطعوا) [يلمسوا] شي ، ومن هناك (كر : هنا) وطالع انهم يكونوا مجتمعين [اي الاصابع] .

حادي عشر : ان تناول [يتناول الكاهن] جسد ودم المسيح كل واحد وحده [اي فاصلًا بين تناول الجسد والدم بمناولة غيره] . واجب لكمال (غر : الكمال) التقدمة [ان] الكاهن [يتناولها قبل مناولة غيره ؛ وعكس ذلك] ما هو واجب يعود يصير .

ثاني عشر : (كر : بب اي ١٢ ، وهكذا بقية الاعداد وبالحبر الاحمر) : استعمال الما المبارك الذي هو [استعمال] طاهر وقديم فى (عر : وفى) البيعة ، بكنايسنا [يجب ان] يكون . ويتبيون المواضع والانا الذى فيهم يضع لايق [بلياقة] لكل الشعب .

ثالث [عشر] : بكثرة الحرص والقداسة ، تنحفظ ، من اليوم وطالع ، ايام الاعياد . فتحدد (كر : فتحدد) وتشهر (عر : وتنشهر) الذين (عر وكر : الدين) واجب [عر : ور ٤] وصية (كر : واجب) حفظهم . وايضاً بينهم ينعد عيد الثالوث المقدس وعيد جسد المسيح وعيد جميع القديسين .

رابع عشر : تمنع جدًا سداجة النسا وعبادتهن ، التى فيها ، بزمان الحرمانية واربعين يوم بعد الولاده ، ينقطعون عن الدخول للكنيسة .

خامس عشر : واجب يكون كل حرص واجتهاد ان عند البطرك والاساقفة ، وايضاً فى جميع المواضع المختصة [العامّة] ، تكون [كر : ور ٤] الكتب المقدسة ، اعنى العهد العتيق والجديد ، التى عليهم خاصيًا ماسة [خصوصاً مؤسسة] امانتنا .

سادس عشر : لاجل انها مضرة عظيمة [ان] تكون فى (عر : تكون) اياديهم كتب الهراطقة والمنفصخين ، بحرص عظيم واجب تفتيشهم ، [و] عند البطرك [فى] موضع يتسكر [يقفل عليهم] وينحفظون . ولا تعطى قرايتهم إلا الفاهمين ومعلّمين علم اللاهوت ، الذين يستطيعون ويفرقون بين الحق والباطل .

هولاى جميعهم ، كما اتحددوا بقداسة من مجمعنا (كر : مجمعنا اللبناني) ، هكذا بجميع الانواع يجتهدوا الاساقفة والكهنة حتى يحفظون بحرص من المومنين بالمسيح ؛ اذ يأخذون [يقاصون] المخالفين ، كما هم مستحقون .

فلما ما كان لهم [بعد] شي. ليتكلمون عليه ، انقرت هولاى القوانين دفعة ثانية بصوت عالي مفهوم (عر : علي ومفهوم) على الابهات ، ومنهم تثبتت . وطلبوا جدًا يتثبتون من الاب المقدس القافا . ولما وعدهم القس جرونيموس دنديني انه يجهد يعتني [عر : ور ٥] فى تثبيتهم ، انفل [انصرف] المجمع بعشرين يوم من شهر ايلول سنة ١ نص و [١٥٩٦] مسيحية .

تانى مجمع زياده على المجمع السالف

فى ايام يوسف بطرس (كر : بطروس) البطرك

اذ هولاى تكملة [كملت] ، البطرك سركيس ، كالناموس (عر : كاناموس) الحدد على الناس جميعهم ، من هذه الحياة انتقل الى [حياة اخرى] اخره احسن ، كما ان [كل] واحد يُحسن يفكر . وموضعه ، فى رضا الشعب جميعهم ، صار بعده بطرك يوسف [ابن اخيه] حبيس قزحيا .

وهذا فليس فقط (كر : قط) المجمع السابق وجميعاً فيه متظمن [وجميع ما فيه متضمن] تبت ، وراد انه يحفظ من المجمع [الجميع] ، بل ايضاً صاح [دعا] تانياً الاساقفة وراد [وزاد] هذه القوانين ، بحضرة الاب جرونيموس دنديموس (عر : دنديونوس) ، قاصد الكرسى الرسولى :

[كر : ور ٤] قانون الاول : سمعنا ان بعض ناس فى القداس ، قبل يلبسون اللبس المقدس ، يقدمون الخبز والنبيذ ؛ [وان] اوخار [اخرين] اولا

يلبسون (عر :يلوبسون) وبعد ذلك يقدمون — اذ واجب ان (كر : واجب) تكون عادة واحدة لشعب واحد وطايفة واحـده ، واجب ايضاً ان يكون نوع الخدمة الالهية (عر : نوعاً الخدمة لالهك ؟) [واحداً] . فهو ايضاً موافق جداً الراي والعادة الكنايسية ان الكاهن يلبس (عر : لابس) اللبس المقدس [و] يقدموا (كر : ويقدس) [ويتقدم] للمذبح (عر : المذبح) .

القانون الثانى (كر : قانون الثانى ، وهكذا كل الاعداد) : ذلك الذى البابية الرومانية لكهنتنا وللناس (عر : والنـاس) الكنايسية يعطون حتى يتزوجون ، ويفهمون [فليفهم] الجميع انها موهبة ليس وصيـة . وليس هكذا يتأخذ (كر : يتاكد) منا [يفهم منا] حتى ان كان ما هم يتزوجون ، مـا يجب عليهم اخذ [عر : ور ٥] الدرجات المقدسة وتدبير الشعب وعطاية الاسرار . لان اقدس جداً هو واكتر واجبة (كر : اكتر) شهوته [ومشتهى كثيراً] ان الذى معهم موهبة من الله ، فى طهارة يعيشون . وذلك الذى مار يولس (كر : يولص) الرسول شوراً اعطـاه (كر : اعطاهم) لجميع (عر : الجميع) المسيحيين ، حتى ليس بافتراق [بانقسام] بل بكمال وخلوة [وبالكلية] يستطيعون ويخدمون الله واموره ، ينبغي جداً [بالاحرى] للناس (عر :الناس) الكنايسية « والذى سلموا الله ذاتهم » [ما بين علامتين « » ناقص فى كر :] . لاجل ذلك هذا [الامر] يترك ليخير بخاطر كل واحد . ولا احداً الزاجـة (عر : الزاجة) [للزيجة] ينسحب [يُدفع] ام يُغتصب .

القانون التالت : واجب ان اوليك الذين هم فى الدرجة الاسقفيـة ، واجب ان (عر : واجب) يتوقرون بلياقة من جميع الشعوب ، ومن الاوخار ينفرزون . لاجل ذلك ، ام يكونون [سوا. كانوا] مدبرين الديورة ام الشعوب ، يستعلون [ليستعمل] اللبس المعتاد للاساقفة (عر : الاساقفـة) ، هولايك (عر : هوليك) الذين لتلك الدرجة من اليوم وطالع يرتفعون . ولا فى موضع واحد ، ودون البطرك ، اساقفة كتار ايضاً يسكنون (كر : يسكنون ايضا) .

القانون الرابع : بكلمة الله جداً واجبة هي رعاية خراف الله المسيحيين المسلّمين لحرصنا ، حتى يتعلمون الامانه ، [كر : ور ٥] والعوايد [الاداب]

يتأدبون. ولهذا يتحددون (كَر: والهدا ويتحددون) المواضع الـذين فيهم واجب على كل واحد انه يبشر كلمة الله بايام الحدود والاعياد الكبار. ولا احد يجاسر يعمل ذلك بكنايسنا، ان كان ما يكون مرسول من البطرك ام من اسقف الموضع.

القانون الخامس: «ما احدا يحارب من شان الله ويشركل روحه في الامور العالمية»، كما بالقداسة مار بولس (كَر: بولص) اوصانا. فهو الحق عمل طالح وليس واجب [عرَ: ورَ ٦َ] ولايق ان الكهنة يصيروا ريسه [يعني جباة]، ويجبون المال للمسلمين (عرَ: المسلمين [بالايطالية Turchi؛ باللاتينية Turcis: دنديني ص ١٢٠ و١٣٠ والطبعة اللاتينية الرومانية للمجمع اللبناني، ص ٣٥٩؛ ترجمة مسعد: للغير المومنين: مجموعة المجامع ص ٩؛ ونجيم: للولاة الغير المومنين: ص ١٩ من الذيل]. وذلك من اليوم وطالع البتة لا يصير.

القانون السادس: واجب ان موضع الرهبان، الذى تركوا العالم [و] داخل الديورة وحبسوا ارواحهم، يكونوا بعيدين من رفقة النسوان. ولهـذا ولا واحده منهم داخلها يعبرون، دون وقتاً [الّا حين] بالهيكل يسعون الاشيا الالهية، موضع ووقت [حيث ومتى] يبان البطرك [للبطرك موافقاً. ولكن] ابداً هناك لا يأكلون ولا ينامون [اي النسا].

. فهذه ما اتحددت [فهذه لم تتحـدد] لان [في] الازمنة (عرَ: الزمنة) السالفة عندنا ابداً ما كانت واكثرها [اكثرها] محفوظة؛ بـل لان كثيرين الان ما كانوا يستعملوها، راد مجمعنا ان الجميع يفيقون عليها [يتذكرونها، و] في حرص كل [واحد يحفظها] حفظيا.

اذ هو [اي مجمعنا] ذلك مترجما (كَر: مترجا ذلك) في [من] عبادة طايفته وطاعتها المعتادة، [و] من الله العظيم والصالح بتخشع يطلب (كَر: يطلبون).

باليوم الثالت من تشرين الاخره بسنة ١ نص و [١٥٩٦] مسيحية.

ايضا (كَر: ثم ايضا) ايام الاعياد القديسين الذين تلزم بطـالتهم

تحت وصية الجميع (عر : المجمع) [تحت الوصية لجميع] المومنين
حسب القانون السابع عشر (كر : يز اي ١٧) من المجمع (عر : بدون : من) اللبناني (كر : البناني) سنة ١ نص و [١٥٩٦] مسيحية

اول ذلك عيد الختان، وهو راس السنة [كر : ور ٥] والشهر. عيد قداس الماء. عيد دخول سيدنا الهيكل. عيد مار تماتيا الرسول. عيد بشارة السيدة. عيد مار فيلبس (كر : فيليفوس). عيد مار يعقوب. عيد مار يوحنا المعمدان. عيد مار بطرس وبواس. عيد مار يعقوب الرسول. عيد التجلّي. عيد نياح السيده. [عر : ور ٦] . عيد مار برتولماوس. عيد مار متى. ارتفاع الصليب. عيد مار ميخايل (عر : مخايل). عيد مار سمعان ويهودا. عيد جميع القديسين. عيد مار اندراوس. عيد مار توما. ميلاد سيدنا. عيد مار اسطفانوس. عيد مار يوحنا الانجيلي. حدود كل السنة. عيد الفصح (كر : القيامة) مع اليومين تابعينه. صعود (عر : سعود) سيدنا الى السما. عيد العنصره مع (كر : و) اليومين تابعينه. عيد التالوت الاقدس. عيد جسد الرب. عيد قديس القرية.

فاما (عر : ثا) لازم لجميع (عر : الجميع) الكهنة ان فى ايام الحدود فى القداس يحضرون [ينبهون] الشعب على اعياد تكون ايامهم في تلك السبة، ان كان يجوز الذى بطالة (عر : بطالته) ايامهم تكون محدودة وموصية [؟ : لا اصل لهـذه الجملة الاخيرة في كتاب الاب دنديني، حيث يتكلم عن الاعياد، ص ١٠٤ و ١٢٧] .

انا بطرس سركيس (كر : بطروس سرجيس) الانطاكى الموارنه
الخطايا المحفوظة للبطرك

التين (كر : الذين) [التي] ليس يقدروا يحلوا [يقدر يحل] منها احد (كر : احدًا) من الاساقفة :

اولًا : كل ما يوجد فى المكتوب الذى يظهره القافا يوم خميس (كر : الخميس) الكبير . [في الاصل : وسائر الحوادث الاخرى التي تحتوي عليها البراءة [اي البولة التي بدؤها] في عشاء الرب . دنديني ص ١٠١] .

ثانيًا : (عر : ثاني) : الهرطقه والانفصاخ عن كرسي روميـة ظاهرًا ، ومن يعلمها (كر : علمها) لغيره ، ام من يفعل افعالها (عر : افعـاله ما) ، ام يعامل مع المسلمين [بالايطاليـة في دنديني ص ١٠١ Turchi ؛ التولاوي يهملها] ام مع المنفصخين ، من شان دينهم الباطل .

ثالثًا : ضرب الكهنة ام الشمامسة بضرّة ثقيلة .

رابعًا : من يعوق الحرومات لِئلا يصالوا للمحرومين حينئذ بهم .

خامسًا : استعمال اسرار البيعة في تعزيم ام حرز آخر شيطاني .

سادسًا : [كر : ور ٦] من يعامل المسلمين [بالايطاليـة في دنديني ص ١٠١ : Turchi ؛ التولاوي : الحكام : مجموعة المجامع ص ٩ وكراس بكركي والتحفة الادبية ص ٣٧] وفي واصطتهم (كر : وساطتهم) يغصب النسا بالزواج (عر : الزواج) ، ام كهنـة يباركهم [يباركونهم] ويصلوا عليهم .

سابعًا : من يشتكى على احد باطل عند المسلمين [دنديني ص ١٠٢ Turchi ؛ التولاوي : للحكام الاجنبيين : مجموعـة المجامع ص ٩ وكراس بكركي والتحفة الادبية ص ٣٧] [عر : ور ٧] ويتعاون عليهم .

الخطايا المحفوظة للاساقفة (كر : الخطا المحفوظة للاسقف)

التين [التي] الكهنة الاوخار ليس تقدر تحلها

كحسب القانون (كر : القوانين) السادس من المجمع (كر : المجمع البناني) الذى صار بسنة ١ نص و [١٥٩٦] مسيحية :

اولًا : الهرطقة والانفصاخ عن كرسي رومية باطنًا وخفيًا .

ثانياً : (كر : ثاني وهكذا حتى الاخر) : السحر والتعزيم وباقي الحروزات .

ثالثاً : ضرب الكهنة والشمامسة كلهم [يريـد « بكلهم » كل انواع الضرب اية كانت] .

رابعاً : القتل بالارادة (عر : بالاردة) ام بنوع اخر بذنب واسيّـة [واذية] .

خامساً : الخطا (كر : الخطايا) مع الحيوانات .

سادساً : خطية اهل سادوم مع ذكر ام انثي (كر : ذكر وانثى) .

سابعاً : الهتيكة (عر : الهتكية) اعنى الخطية مع اهله وقرايبه ام مع اهل امرأته .

ثامناً : [مَن] لا يعطى البركة البطرك ام مـا (عر : ام) يستحقوا المطارنة والكهنة .

تاسعاً : مَن تعوّد يجدّف .

عاشراً : مَن يعطى ويعامل بالربا .

« انا بطرس سركيس الانطاكي الموارنه [اعلاه] »

(كر : انا الحقير يوسف بسم بطرك ... [ادناه]) .

انا الحقير مطران يوسف [الرزي] الحيس ، اثبت هولاي وارضا بيم [هو نفسه البطريرك يوسف] .

انا الحقير يوسف [السمراني] مطران دير مار انطونيوس (كر : مطران انطانيوس) قزحيا ، فى جبل لبنان ، اثبت هولاي وارضا بيم .

(كر : انا ... موسى العنيسي ... [ادناه]).

انا الحقير الشدياق يوسف المتكنى بخـاطر ، من قرية حصرون ، ارضا بهولاي .

(كر : انا مطران يونان ... [ادناه]) .

انا الحقير شدياق فرج ، من قرية حدشيت ، ارضا بهولاى .

انا الحقير مطران يونان [السمراني ، اخو يوسف] اثبت هولاى وارضا بهم .

انا الحقير يوسف بسم بطرك اثبت هولاى واطلب من قداسة (عر : من) سيدنا الفافا يثبتهم .

انا الحقير موسى العنيسي ، بسم مطران قنوبين ، اثبت كل ما قيل اعلاه (عر : اعلا) .

انا الحقير الخورى [عر : ور ٧] عطا الله ، والخورى حوشب ، ويوسف بسم (كر : باسم) شدياق [هو هو خاطر : اعلاه] ، من قرية حصرون (كر : شدياق ، فقط) ، راضين بذلك .

نحن الكهنة والشمامسة فى [كر : ور ٦] قرية (عر : قريت) اهدن ، راضين بهولاى (كر : اهدن ، فقط) .

نحن الحقيرين فى الكهنة : القس هارون ، والقس ايوب ، والشدياق فرج ، من قرية حدشيت (كر : ايوب ، فقط) ، رضينا بهولاى .

نحن الحقيرين فى الكهنة ، الخوري شحاده (كر : شحاده والقس) ، وباقى كهنة بشرى (كر : بشراى) ، رضينا بهولاى .

حضرت انا (عر : حضر) الخورى شحاده ، والقس شحاده ، الحقيرين فى الكهنة ، من قرية الحدث (كر : وقس شحاده ، كهنة قرية الحدث) ، راضين بهولاى .

نحن الحقيرين فى الكهنة : القس يوحنا (عر : يحنا) ، والقس داود ، من قرية ايطو (كر : ايطوا) ، راضين بهذا الاعتقاد (كر : راضين كما قيل اعلاه) .

(كر : انا ... الخوري سركيس ... [ادناه]) .

انا الحقير فى الكهنة : الخورى (كر : الحقير خورى) موسى من قرية بقرزلا ، راضي بذلك .

نحن الحقيرين (كر : انا الحقير) فى الكهنة : الخوري سركيس ، والخورى يوحنا (كر : يحنا) ، من قرية كفرزينا ، مع باقى كهنة الزاوية ، راضين بهولاى .

انا الحقير فى الكهنة (كر : الحقير) الخورى يوسف ، القاطن في طرابلوس ، ارضا بهولاى .

انا الحقير فى الكهنة ، القس يوحنا (كر : يحنا) ، من ادنيت ، راضى بهذا الاعتقاد .

(عر : صح)

وثائق تاريخية عن المجمع اللبناني

مقال الاب اغسطينوس تشاسكا (تابع)

بقلم الخوري باخوس الفغالي

المأذون في اللاهوت

والدكتور في الحق القانوني، والمحامي الروماني

البحث الثاني

في نص المجمع اللبناني الشرعي

٤٦) لقد تسنّى لنا في المقطع ٢٣ وتوابعه ان نتثبت من وحدة الذات القائمة، فيما عدا نقاط قليلة موافقة للنص اللاتيني، بين الطبعة العربية الوحيدة والمشروع الاصلي الذي تناقش فيه الآباء، وثبتوه في جلساتهم الست، والذي حمله السمعاني الى رومة ومنها اعيد الى الشرق[1]. ثم أرجع الى خزانة مجمع الانتشار ١٨٦٦. وقد ثبت ايضاً ثبوتاً قاطعاً[2] ان الطبعة اللاتينية الوحيدة بتاريخ ١٨٢٠ نقلت بكل امانة، رغم بعض اختلافات املائية، نص المخطوط

١) حاشية المؤلف: راجع المقطع ١٤ (من هذا المقال).

٢) حاشية المؤلف: راجع المقطع ٣٠ (من هذا المقال).

Articolo II

Del testo autentico del Sinodo Libanese

46. Nel § 23 e seguenti si è potuto constatare, ad eccezione di pochi punti favorevoli al testo latino, l'identità esistente tra l'unica edizione araba e lo schema originale, discusso ed approvato dai Padri nelle sei sessioni, e portato in Roma dall' Assemani, quindi rimandato in Oriente (§. 14), e finalmente restituito all'archivio di Propaganda nel 1866. Parimenti è dimostrato ad evidenza (§. 30) che l'unica edizione latina, fatta nel 1820, rappresenta fidelissimamente, meno alcune poche varietà ortografiche, il testo contenuto nel ma-

المنقسم الى ثلاثة مجلدات وضمنه ذيل المجمع[٣]. وهذا المخطوط قد سلمه السماني الى المجمع المقدس على اثر رجوعه من لبنان[٤] ويستخلص من ذلك ان لدينا المصدرين الاصليين العربي واللاتيني اللذان صدرت مباشرة عنهما الطبعتان العربية واللاتينية. ويستخلص ايضاً انه لا الموارنة في اصدارهم الطبعة العربية ولا السيد الاباتي « كنشيليري » المشرف على اصدار الطبعة اللاتينية[٥] قد حرّفوا النصين الاصليين تحريفاً جوهرياً. واننا نغض النظر عن مسألة النص اللاتيني، فيما اذا كان مترجماً عن العربي، لانها بعيدة عن الموضوع، ونقول انه ثابت ان المخطوطين قد جاء بهما السماني من الشرق وسلمهما الى المجمع المقدس بصفتهما اعمالاً اصلية للمجمع اللبناني[٦]. وثابت هو ايضاً ان المجمع المقدس قد فحص وثبّت نص المجمع المذكور في اجتماع السابع والعشرين من آب ١٧٤١[٧] ولا يمكن الافتراض ان المجمع المقدس هذا قد ثبّت معاً نصين يختلفان عن بعضهما كل هذا الاختلاف وعليه لا بد من « ان نتحقق ايهما هو النص الشرعي بحصر المعنى

٣) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٢٩ (من هذا المقال).
٤) حاشية المؤلف : راجع المقطعين ١١ و١٢ (من هذا المقال.
٥) حاشية المؤلف : محل عدد ٥ . الملحوظة الحزانية الاولى .
٦) حاشية المؤلف : راجع المقطع ١١ (من هذا المقال).
٧) حاشية المؤلف : راجع المقطع ١٣ (من هذا المقال).

noscritto diviso in tre tomi, compresa l'appendice del Sinodo (§. 29), quale manoscritto fu dall' Assemani consegnato nel suo ritorno dal Libano (§§. 11-12). Da ciò risulta che noi possediamo le due fonti originali, araba e latina, da cui sono derivate immediatamente le rispettive edizioni. Risulta altresì che nè i Maroniti nel curare l'edizione araba, e nè il Sig. Abbate Cancellieri, che diresse la stampa dell' edizione latina (*Som. n. V prima nota d'Archivio*), alterarono in cose sostanziali i testi originali. Prescindendo pertanto dalla questione, se cioè il manoscritto latino sia una traduzione dall'arabo, perchè aliena dallo scopo, è cosa positiva che ambedue i manoscritti vennero dall' Assemani portati dall' Oriente, e consegnati alla S. C. come *Atti originali* del Sinodo Libanese (§. 11); come altresì è certo che la S. C. ha esaminato ed approvato il testo dello stesso Sinodo nella Radunanza dei 27 Agosto 1741 (§. 13). Ma siccome non si può supporre che la stessa S. C. abbia approvato ambedue i testi, tanto discordanti tra loro, ne deriva la necessità di «riconoscere quale sia e debba tenersi per

وبعبارة اخرى اي هو بتدقيق النص الذي ثبته اولًا المجمع المقدس ثم بنديكتوس الرابع عشر بموجزه المعروف »[٨]

٤٧) ويوافق هنا ان نبدأ بتحديد صحيح لما يقصد بلفظة شرعي . ان اللفظة اليونانية « اوتنتيكون »[٦] نظرًا الى اشتقاقهــا تدل اولًا على « ما له سلطة ثابتة وشرعية » او على « ما يصدر عن السلطة او ما تعترف به السلطة ». وعليه فالفقهاء يسمّون شرعية المستندات والكتابات الحاصلة على سلطة ثابتة وصحيحة . ويُسمّي القانونيون « كتاب الشرعيات » مُحدثات يوستينيانوس[١٠] لانها تمنح السلطة للسنن السابقة او تأخذها عنها او تصوغها صوغاً جديداً . وبالمعنى نفسه يقال ان الكتب المقدسة هي شرعية لانها معزّزة بالسلطة الالهية. وثانياً تسمّى شرعية الكتابة الاولى[١١] بالنظر الى النسخة المنقولة[١٢] عنهــا

٨) حاشية المؤلف : رقعة سيادة الشهير امين السر للامور الشرقية وقد ارسلها الى الكاتب (لهذا المقال) .

٩) حاشية المعرّب : وهي التي نعرّبها بلفظة شرعي .

١٠) حاشية المعرّب : محدثات يوستنانوس هي السنن الحديثة التي اصدرهـا هذا الامبراطور وهي تؤلف الجزء الاخير من المجموعة القانونية (Corpus Juris) .

١١) حاشية المؤلف : وتسمّى باليونانية ديكايورة (δικαίωμα) .

١٢) حاشية المؤلف : وتسمّى باليونانية انتيغرافون (ἀντίγραφον) .

---

autentico nel senso rigoroso della parola, ossia quale sia precisamente il testo che fu approvato prima della (sic) S. C., e poi dalla s.m. di Benedetto XIV col suo noto Breve». (1)

47. E qui anzitutto verrebbe a proposito di determinare il significato genuino dalla voce *autentico*. Il greco αὐθεντικόν = *authenticum*, in forza della sua etimologia, primieramente significa «quod auctoritatem indubitatam et legitimam habet», ovvero «auctoritatium, auctoritate receptum». Onde presso i giureconsulti: authentica instrumenta et scripta dicuntur, quae certam et justam habent auctoritatem; ed i canonisti chiamano *authenticorum librum* le *Novelle* di Giustiniano, perchè queste conferiscono, o detraggono autorità, o danno nuova forma alle precedenti Costituzioni. Nello stesso senso le sacre scritture diconsi *autentiche*, perchè insignite di autorità divina. Secondariamente si chiama autentico = instrumentum primarium = δικαίωμα, per oppositione all' esemplare o copia, ἀντίγραφον; ed in questo senso S. Gregorio Magno distingue fra *authentica*

(1) *Biglietto dell' Illmo Mons. Segretario per gli AA. OO. allo scrivente.*

وهذا ما يعني القديس غريغوريوس الكبير بقوله الكتابة الشرعية والنسخات[١٣] وثالثاً تسمى شرعية الكتابة الغير المنقوصة وهذا المعنى[١٤] يقصده ترتوليانوس بقوله «رسالات الرسل الشرعية» ويعني بها تلك الرسالات المحفوظة لدى الكنائس الرسولية بالنظر الى الكتابات التي حرّفها الهراطقة . واذا جئنا الآن نستعمل هذه المعاني المختلفة لما نحن بصدده فاننا لا نستطيع ان نعتبر شرعياً بمعنى الكلمة الحصري اي المعنى الاول الا نص المجمع اللبناني الذي ثبته وقرره الكرسي الرسولي لانه وحده بقوة ذلك التثبيت تسنّى له ان يحصل على سلطة ثابتة وصحيحة . وعليه فان الابحاث الآتية لن تتوخى الوصول الى معرفة اي نص من نصّي المجمع المذكور هو الشرعي الاصلي او الغير المنقوص ، بل اي النصّين فحص وثبّت المجمع المقدّس ثم السعيد الذكر بنديكتوس الرابع عشر . وهذا هو السؤال الذي طرحه بكل دراية سيادة امين السر .

٤٨) ويجمل بنا ان نبدأ ببسط ما يستند اليه من اسباب سيادة البطريرك السامي الاحترام[١٥] ليثبت شرعية النسخة العربية اي نص المشروع الذي فحصه

١٣) حاشية المؤلف : الكتاب الاول . الرسالة ٤٢ .
١٤) حاشية المؤلف : في مرور الزمن فصل ٣٦ .
١٥) حاشية المؤلف : مجمل عدد ٢ صفحة ١٨ .

cartula ed *exemplaria* (1). In terzo luogo si appella autentica una scrittura integra, come Tertulliano (2) chiama *autenticas* (sic) *Apostolorum litteras* quelle conservate presso le Chiese apostoliche, in relazione alle scritture interpolate dagli eretici. Applicando al caso nostro queste varie significazioni della voce *autentico*, non potrà ritenersi come tale nel senso rigoroso della parola, ossia nella primitiva significazione, se non quel testo del Sinodo Libanese il quale venne approvato e confermato dalla S. Sede, perchè esso solo in forza di tale approvazione potè conseguire indubitata e legittima autorità. Le ulteriori ricerche pertanto non saranno dirette a riconoscere quale dei due testi del predetto sinodo sia l'autentico originale, ovvero *integro*; ma piuttosto quale dei due sia stato esaminato ed approvato prima dalla S. C. e poi dalla sa. me. di Benedetto XIV, come Mons. Segretario ha saviamente posta la questione.

48. E primieramente sarà bene di esporre le ragioni addotte dal Rmo Mons. Patriarca maronita (*Som. N.* II, p. 18), per provare l'autenticità del testo arabo, –

(1) *Lib. I ep. 42.*
(2) *De praescrip. cap. 36.*

ورتبته آباء المجمع وهو الذي نقلته طبعة سنة ١٧٨٨ العربية . اما الاسباب فهي الآتية [١٦] : «آ – لانهـا (النسخة العربية) هي التي على موجبها عقد السينودوس نفسه فقبل بها اباؤه وامضوها وختموها بعد ان كانوا هذّبوها وغيّروا بها مـا رأوه موافقاً بجمعيات متقدمة على عقده . ب – وهي التي تقدمت للكرسي الرسولي بالصورة التي تهذّبت بها ليثبّتها فثبّتهـا سنة ١٧٤١ . ج – وهي التي سلكت الطائفة على موجبها من ذلك الحين الى الآن ولا عرفت ولا تعرف غيرها . د – وعلى موجبها طُبعت كتب رتبها وكتب قداسها في رومة وعملت مجامعها . ه وبالاجمال نقول انه لا امكن ولا يمكن ان النسخة اللاتينية اية كانت تدعى الاصلية الصحيحة للسينودوس اللبناني بل العربية لانه عقد في اللغة العربية واثبته وقبله الآباء في هذه اللغة لا باللاتينية . و – كما انه لا يمكن ان يظن ان الكرسي الرسولي قصد ان يثبت غير

١٦) : حاشية المعرّب : لم نعرّب عن النص الطلياني هذا الكلام بل نقلناه عن النص العربي لهذه المذكرة المذكورة مراراً وقد نشرها كما قلنا الاب غسطاوي (راجع المشرق سنة ١٩٥١ صفحة ٢٦٨ حاشية ٤٦) .

come trovasi nello *schema* esaminato ed approvato dai Padri del Sinodo, e quindi trasportato nell' edizione araba, fatta nel 1788. Esse sono: «a) Perchè a norma di essa (3) è stato celebrato lo stesso Sinodo, e fu approvato dai Padri del medesimo, e da essi fu sottoscritta e sigillata dopo averla riformata, e ciò in varii congressi precedenti la sua celebrazione; b) e perchè essa è quella che è stata trasmessa alla S. Sede in quella forma, nella quale fu riformata, per essere confermata, e ne è stata realmente confermata l'anno 1741; c) e perchè essa è quella, a norma della quale ha camminato da quel tempo fino al dì di oggi la Nazione, la quale non ha conosciuto, nè conosce altra copia; d) e perchè a secondo di essa sono stati stampati in Roma i Rituali, e Missali di essa Nazione, e furono celebrati nella medesima nazione varii Sinodi, e) ed in generale diciamo, che nè è stato, ne (sic) è possibile, che la copia latina qualunque ella fosse si potesse chiamare l'originale autentico del Sinodo Libanese, ma bensì l'araba, perchè esso è stato celebrato in lingua araba, ed in questa lingua fu approvato, ed accettato dai Padri del medesimo, e non nella latina, f) come anche non è possibile a credersi che la S. Sede avesse inteso di confermare altro che i Decreti,

(3) *Mons. Patriarca chiama* copia araba *il predetto manoscritto, ossia* schema *esaminato dai Padri del Sinodo.*

الرسوم المحتواة في النسخة (١٧) العربية التي اتفق عليها آباء السينودوس اللبناني نفسه » .

٤٩ — ان الاسباب المذكورة آنفاً تعمد الى اثبات شرعية المخطوط العربي بمعنى انه الاصلي اي ذلك المشروع الذي فحصه وثبته الآباء اللبنانيون . وهذه الاسباب تزداد قوة بما يعطي سيادة ڤالرجا من براهين قاطعة . وفعلاً يبدو الارتياب غير ممكن « من ان ذلك المخطوط ما هو الا الكتابة الاصلية الشرعية للمجمع اللبناني التي هُذبت في الاجتماعات السابقة ثم قُرئت باحتفال في الجلسات الست العلنية التي عقدها الآباء في كنيسة دير لويزة ووقعها وختمها اخيراً كل اساقفة الطائفة المارونية الذين حضروا المجمع . ان علامات هذا المخطوط تتفق تماماً مع التي تُنسب الى المخطوط الذي حمله السمعاني معه الى رومة والذي بعد ذلك دُفع بصفة عاريـة الى وكيل البطريرك والذي طُلب رده مراراً عديدة . وكذلك عدد الصفحات والشُطب والاصلاحات القائمة في كل صفحة تقريباً ولون الجلد المجلد به واختام الاساقفة التي لحد الآن تُقرأ

١٧) حاشية المؤلف : ان سيادة البطريرك يسمّي نسخة عربية المخطوط المذكور اي المشروع الذي فحصه آباء المجمع .

---

e le Costituzioni contenuti nella copia araba, nella quale convennero i Padri del medesimo Sinodo».

49. Le suaccennate ragioni, tendenti a provare l'autenticità del manoscritto arabo, nel senso ch'esso sia l'*originale*, ossia *schema*, esaminato ed approvato dai Padri Libanesi, vengono convalidate da Mons. Valerga con argomenti del tutto convincenti. E di fatti, non sembra potersi revocare in dubbio: «che quel manoscritto sia appunto l'originale autentico del Sinodo Libanese, corretto nei congressi preliminari poscia letto solennemente nelle sei sessioni publiche tenute dai Padri nella Chiesa di Loaize, e finalmente sottoscritto e sugellato (sic) da tutti i Vescovi della Nazione Maronita presenti a quel Sinodo. I connotati di questo manoscritto convengono perfettamente con quelli che sono stati segnalati nel manoscritto che Mons. Assemhani (sic) portò seco in Roma; che poscia venne rimesso a titolo di prestito al procuratore del Patriarca maronita, e del quale tante volte era stata chiesta la restituzione. Il numero delle pagine: le cancellature e correzioni che in esso si scorgono presso che ad ogni pagina; il colore della pelle onde è legato; i sigilli dei Vescovi tuttora perfettamente leggibili; la stessa mancanza dei sigilli dei due Vescovi assenti di Sarepta, e di Sidone;

بوضوح وعدم وجود ختمي الاسقفين الغائبين اي اسقفي صرفة وصيدون ، وغياب هذين ثابت ليس فقط من المذكرات التاريخية بل ايضاً من نفس الرسائل التي وجهها آباء المجمع حالاً بعد انعقاده الى الحبر الاعظم والى نيافات آباء المجمع المقدس والى الكردينال زنداداري السامي احترامهم . واخيراً كتابة مسجّل المجمع الشرعية وهي في آخر المجمع فان كل ذلك لا يدع مجالاً للشك في شرعية الدفتر الا اذا حتمنا على انفسنا بان نسلم بامر فظيع غريب ومستحيل معاً وهو الافتراض ان بطريركاً واثني عشر اسقفاً وغيرهم من كهنة وعلمانيين... قد تواطئوا على قصد شنيع وهو ان يصنعوا مخطوطاً بنفس حجم المخطوط الذي حمله السمعاني الى رومة وبذات الخط وعدد الصفحات والتجليد ويختموه باختامهم ويعلنوه صحيحاً بكتابة المسجّل الرسمي وينثروا فيه ثلاث او اربع مائة شطبة ومغايرة ... وهم ليسوا بحاجة الى كل تلك العدة من التزويرات لانه اسهل عليهم ان يدخلوا في المخطوط الشرعي ، دون ما حاجة الى تزوير ، تلك المغايرات والاصلاحات التي يريدون[١٨] .

٥٠) وبعد ان اثبت الرئيس الشهير اثباتاً قاطعاً استحالة الافتراض المشار اليه عمد الى براهين انتقادية صحيحة يدحض بها الصعوبات التي ربما أعترض بها

١٨) حاشية المؤلف : مجمل عدد ٤ مقطع ١

la cui assenza è constatata non solo dalle memorie storiche, ma dalle stesse lettere indirizzate al Sommo Pontefice, agli Emi Padri della S. C., ed all'Emo Card. Zondadari, dai Padri del Sinodo immediatamente dopo la di lui celebrazione; finalmente il rogito autentico del Notaro dello stesso Sinodo a *calcem* (sic) del medesimo, non permettono di dubitare della autenticità del codice, senza cadere nella necessità di ammettere un enorme ed assurdo paradosso; di supporre cioè che un Patriarca con 12 Vescovi ed altri Sacerdoti e secolari... abbiano cospirato nell'infame disegno di fabbricare un manoscritto del medesimo sesto, scrittura, numero di pagine, legatura di quello che era stato dall'Assemani portato seco in Roma; apporvi i loro sigilli; autenticarlo con istrumento di pubblico Notaro; e spargerlo di tre o quattrocento, tra cancellature e varianti..., mentre senza tutto questo apparato di falsificazioni, nulla sarebbe stato ad essi più facile che di introdurre nel manoscritto autentico, senza bisogno di fabbricarne un falso, quelle varianti, o correzioni che avessero voluto». (*Som. N.* IV, §. 1)

50. E dopo aver l'illustre Prelato solidamente dimostrata l'assurdità dell'

على شرعية المخطوط المذكور وهي ان أسماء الاساقفة كتبت فيه بخط واحد وان المخطوط خالٍ من توقيع الاسقف الارمني وتواقيع الرئيسين العامين والمرسلين اللاتين والاعيان والقاصد الرسولي نفسه وانه اخيرا يوجد تباين بين مضمون كتابة المسجّل الموضوعة في المشروع العربي وتلك التي ترى في المخطوط اللاتيني ذي القطع النصف[١٩] . وبعد ذلك يختم كلامه قائلا بصواب : « ومها يكن من امر فانه يبدو لي خاليا من كل ريب ان النص العربي المشار اليه يجب اعتباره النص الحقيقي الشرعي الذي وقعه الاساقفة وارجعه السمعاني معه »[٢٠]

٥١) ويبدو لي ايضاً منذ الآن ان هذا الامر ثابت ثبوتاً قاطعاً بحيث لا يصح فيه اقل ارتياب ولا يصلح الجدال وهو ان المخطوط العربي المذكور هو حقاً ذلك المشروع الذي اخضعه السمعاني لفحص الاساقفة المارونيين . فغيروا فيه وثبتوه ووقعوه في جلساتهم الست العلنية وبعد ذلك حمله السمعاني بنفسه الى روما وسلمه الى المجمع المقدس الذي بدوره دفعه في الخامس من تموز

١٩) حاشية المعرّب : in folio .
٢٠) حاشية المؤلف : مجل عدد ٤ مقاطع ٢ – ٨ .

accennata supposizione, passa a confutare con argomenti di sana critica le difficoltà, che per avventura si potrebbero opporre all'autenticità del prefato manoscritto, sia dal trovarsi nello stesso i nomi dei Vescovi tutti scritti dalla medesima mano; sia dalla mancanza delle sottoscrizioni del Vescovo armeno, degli Abbati generali, dei Missionarii latini, dei magnati e dello stesso Ablegato Apostolico; sia finalmente dalla diversità che scorgesi tra il tenore del rogito notarile apposto allo *schema* arabo, e quello che si legge nel manoscritto latino in folio. Dopo ciò a ragione conchiude: «Checchè sia di ciò, sembra a me posto fuori di ogni dubbio, che il testo arabo in discorso debba considerarsi come il vero autentico sottoscritto dai Vescovi, e recato seco dall'Assemhani (sic)». (*Som. N.* IV, §§. 2-8)

51. Anche a me sembra ormai cosa del tutto positiva, da non potersi menomamente revocare in dubbio, e neppure formare oggetto di discussione, che il suddetto manoscritto arabo sia realmente quello schema sottoposto dall'Assemani all'esame dei Vescovi Maroniti, e da questi modificato, approvato e sottoscritto nelle sei pubbliche sessioni, e quindi portato in Roma dallo stesso Assemani, e consegnato alla S. C.: la quale inoltre ai 5 Luglio del 1742 fece consegnare al Sacerdote Elia Felici, perchè lo portasse al suo Patriarca a fine di copiarlo, e

سنة ١٧٤٢ الى الكاهن الياس سعد ليحمله الى بطريركه لينقله ثم يرجعه الى مجمع الانتشار . انما لا يمكن ان نستنتج من كل ذلك سوى ان شرعية المخطوط المذكور يُقصد بها انه المشروع العربي الذي فحصه وثبته الاباء اللبنانيون وانه غير منقوص لكونه لم يحرّف ولم يزوّر بعد انعقاد المجمع . وبعبارة اخرى يُستخلص ان المخطوط المذكور مرارًا عديدة هو نص المجمع الشرعي والغير المنقوص والاصلي ولكنه ليس شرعيًا صحيحًا وحائزًا على سلطة وتثبيت الكرسي الرسولي بمقتضى المعنى الاول للفظة شرعي.[21] واذا استندنا الى الوثائق التي لدينا يمكننا ان نستخلص عكس ذلك وهو ان نص المجمع اللبناني الشرعي بالمعنى المبسوط منذ هنيهة هو بالضبط المخطوط اللاتيني ذ والمجلدات الثلاثة والموصوف في المقطع ٢٩ والذي صدرت عنه بامانة طبعة ١٨٢٠ اللاتينية .

٥٢) والامر الثابت الذي يجب الاشارة اليه قبل كل شيء هو ان المجمع المقدس لا يحيد عن مبدأ مشى الى الآن بموجبه وهو انه يثبّت ويعترف فقط بالنص اللاتيني للمجامع المكتوبة اصليًا بغير هذه اللغة وذلك بالاخص اذا كان الامر يتعلق ليس بفحص بسيط وحسب بل بتثبيت تفصيلي بعد التدقيق كتثبيت مجمعنا هذا . وليس من عادة المجمع المقدّس ايضًا ان يبت امر اعمال او وثائق

٢١) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٤٧ (من هذا المقال) .

---

poscia restituirlo alla Propaganda. Ma da tutto ciò non altro conseguirebbe, se non che l'autenticità del predetto manoscritto arabo nel senso di essere lo *schema originale*, esaminato ed approvato dai Padri Libanesi; ed anche nel senso di essere *integro*, in quanto che non sia stato dopo la celebrazione del sinodo corrotto ed adulterato; cioè a dire, ne deriverebbe che il più volte nominato mansocritto sarebbe *l'autentico integro ed originale* del prefato sinodo, non già *l'autentico valido, autorevole, approvato* dalla S. Sede, secondo il primario significato della voce *autentico* (§ 47). Anzi dai documenti che si hanno si è autorizzati a conchiudere, che il testo *autentico* del Sinodo Libanese, nel senso poc'anzi esposto, sia precisamente il manoscritto latino in tre tomi, descritto al §. 39, dal quale derivò fedelmente l'edizione latina del 1820.

52. E per fermo, anzitutto è da osservare che la S. Sede per massima constantemente ritenuta non suole riconoscere ed approvare, se non il testo latino dei sinodi scritti originalmente in altra lingua, specialmente quando si tratti di positiva e specifica approvazione, come nel caso nostro, e non di semplice revi-

او يوقعها اذا كانت مكتوبة بلغة غريبة وبالاخص شرقية. وعليه يجب ان نتمسك بقولنا ان المجمع المقدّس الخاص المفوض اليه فحص المجمع المذكور لم يخرج عن المبدأ المشار اليه وانه بالتالي لم يفحص ويثبت غير النص اللاتيني الذي عرضه له القاصد القائل انه سلّم الاعمال اللاتينية بصورة صحيحة.[٢٢] ويظهر هذا فضلًا عن ذلك من الوثائق التالية.

٥٣) ويحتل المقام الاول بين هذه الوثائق مضمون رقعة الكردينال رئيس مجمع الانتشار وقد اوردناها في المقطع ١٢ وفيها يقال ان السمعاني حمل مجلدين كبيرين يحتويان على قوانين المجمع المذكور[٢٣] وسلمها الى المجمع المقدّس. فالنسخة ذات المجلدين الكبيرين ما هي اذن غير النسخة اللاتينية التي مرّ وصفها[٢٤] والتي عنها صدرت طبعة سنة ١٨٢٠ لان الكردينال الرئيس لم يكن بوسعه ان يشير بهذه العبارة الى النسخة الاخرى اللاتينية التي يسميها سيادة ڤالرجا النص

٢٢) حاشية المؤلف : راجع المقطع ١١ (من هذا المقال).
٢٣) حاشية المؤلف : ان نيافة الرئيس يتكلم عن الاعمال وحدها اي قوانين واحكام المجمع اللبناني وهي فعلًا ضمن مجلدين لان الذيل وهو ضمن المجلد الثالث للمخطوط المذكور لا يحتوي على اعمال المجمع نفسه كما ذكرنا في المقطع ٢٩.
٢٤) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٢٩ (من هذا المقال).

sione. Anzi la stessa S. Sede non suole giudicare o firmare atti, ossia documenti, scritti in una lingua straniera, massime orientale. E' da ritenere pertanto che la S. C. Particolare, deputata alla revisione del Sinodo in parola, non abbia del certo decampato dalla suddetta massima, e quindi non abbia esaminato ed approvato se non il testo latino presentatole dall'ablegato; molto più che questi afferma averle esibito gli atti latini in *forma autentica* (§. 11), come del resto risulta dai seguenti documenti.

53. Fra questi tiene il primo posto il tenore del biglietto del Card. Prefetto di Propaganda, riferito al. §. 12, nel quale dicesi aver l'Assemani portati e consegnati alla S. C. *due grandi tomi contenenti i canoni del detto sinodo.* (1). Ora l'esemplare in due grandi tomi non è altro, se non quello latino già descritto (§. 29), da cui derivò l'edizione del 1820; imperocchè il Card. Prefetto non

(1) *L'Emo Prefetto parla dei soli Atti, canoni e decreti del Sinodo Libanese, i quali in realtà si contengono in due Tomi, giacchè l'Appendice che costituirebbe il terzo Tomo del prefato ms non contiene atti dello stesso Sinodo, come si è detto nel §. 29.*

اللاتيني الشرعي [٢٥] لان هذا في مجلد واحد ، ولا الى المخطوط العربي لانه ايضاً في مجلد واحد وهو فضلًا عن ذلك لا يستحق كالسابق ان يدعى كبيراً . وتتفق تقريباً مع هذا القول الشهادة الموجودة في النسخة اللاتينية للمجمع المجلدة برقٍ ابيض والتي يعتبرها بصواب سيادة ڤالرجا احدث النسخات [٢٦] وقد اشرنا في المحل المذكور الى ان هذه النسخة تحتوي ، بعد نسخة قرار المجمع المقدس في دعوى مجمع الموارنة وبعد حكمه ، على نبذة عنوانها التالي وهو بحرف كبير : «من ذيل مجمع جبل لبنان» وتحته بحرف صغير : «يوجد في الدفتر الاصلي لهذا المجمع . ثلاثة مجلدات مجموعة بواحد . تواقيع . مجلد ٢ » وهذا الدفتر ذو الثلاثة مجلدات حيث توجد النبذة المذكورة ليس هو غير الدفتر الذي نتكلم عنه والذي يُسمّى هنا اصلياً .

٥٤) وينبغي ان يشار ثانياً الى العبارات المستعملة في التقرير المطبوع في رومة سنة ١٧٤٤ وهو يتعلق ببعض حوادث جرت في سوريا لدى الطائفة المارونية . . . وقد اورده مؤلف المفكرة التاريخية. [٢٧] ان هذا التقرير يقول في

٢٥) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٢٨ (من هذا المقال) .
٢٦) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٢٧ (من هذا المقال) .
٢٧) حاشية المؤلف : مجمل عدد ٢ صفحة ٧ .

poteva con quella espressione alludere all'altro esemplare latino, chiamato dal Valerga *l'autentico* latino (§. 28), sendo (sic) questo in un sol tomo; nè al manoscritto arabo, il quale, oltre l'essere anch'esso in un sol tomo, non può meritarsi come il precedente l'appellativo di *grande*. A questo è quasi conforme l'altro attestato che ci somministra la copia latina del Sinodo legata in pergamena bianca, la quale giustamente da Mons. Valerga vien reputata la più recente (§. 27). In essa come si è fatto osservare al citato luogo, dopo la copia del decreto della S. C. *in causa Synodi Maronitarum*, e dopo la decisione della medesima, segue un estratto che porta per titolo in lettere maiuscole: *Ex appendice ad Synodum Montis Libani*, e sotto in carattere minuscolo: *Extat in codice originali eiusdem Synodi. Tomi tres in unum. Signat. Tom.* II. Questo codice in tre tomi, nel quale realmente trovasi il citato estratto, non è altro, se non quello di cui parliamo, e che qui si chiama *originale*.

54. In secondo luogo sono da notare le espressioni usate nella *Relazione*, stampata in Roma nel 1744, *di alcuni accidenti accorsi* (sic) *nella Siria presso la Nazione Maronita etc.*, e citata dall'autore della *memoria storica* (*Som. N.* II, p. 7).

صفحته الرابعة : « وقسم ايضاً هذا المجمع الى ثلاثة مجلدات اثنان منها يحتويان على اعمال المجمع واحكامه والثالث على زيادات تتعلق ببعض التنظيمات المتخذة خارجاً عنه ولكنها تعود الى ما أُمر فيه . وقد دفعه سيادة السمعاني المذكور الى مجمع الانتشار المقدَّس والتمس بنفس الوقت تثبيته بالسلطة الرسولية » وينتج عن ذلك ان السمعاني عندما سلم المخطوط اللاتيني ذا المجلدات الثلاثة الى المجمع المقدس شاء ان يتناوله عينه الفحص والتثبيت الرسولي .

٥٥) وفضلاً عن ذلك فان الدفاع عن المجمع اللبناني الذي كتبه فيوراڤانته سنة ١٧٤١ مجيباً على الكتابة التي قدمت الى المجمع المقدّس باسم البطريرك الماروني [٢٨] . يقال فيه [٢٩] : « واذا تنازلتم نيافاتكم وفحصتم الاعمال الاصلية للسينودوس التي دفعت الى المجمع المقدس فانكم ترونهـا موافقة للشكليات التي يتطلبها عادة اللاهوتيون والقانونيون لاقدس مجامع كنيسة الله . واول ما يرى بين الاعمال المذكورة القرار المعلن انعقاد المجمع وقد اصدره البطريرك الانطاكي بالاتفاق مع سيادة القاصد وذلك ليس فقط بقوة قرار من هذا المجمع المقدّس بل ايضاً بقوة موجز حبري » . الا ان القرار المعلن انعقاد

٢٨) حاشية المؤلف : ان هذا الدفاع وما يتعلق به من اوراق يوجد في المجلد الثاني عشر من المختلفات المحفوظة في الخزانة .

٢٩) حاشية المؤلف : مقطع ٥ .

In essa relazione a pagina 4 si legge: «Inoltre diviso lo stesso sinodo in tre tomi, due dei quali contenevano gli atti, e Decreti, ed il terzo le addizioni di alcune ordinazioni fuori di esso, ma bensì al medesimo confacienti, fu dal detto Mons. Assemani trasmesso alla S. C. di Propaganda, e supplicato *eodem tempore* per la conferma apostolica». Da ciò rilevasi che l'Assemani, nel consegnare alla S. C. il manoscritto latino *in tre tomi*, intendeva che l'esame e la conseguente conferma apostolica cadesse sullo stesso manoscritto.

55. Inoltre nella *Difesa del Sinodo Libanese*, scritta dall'Avvocato Fioravante nel 1741 *contro la scrittura esibita alla medesima S. C. sotto il nome del Patriarca de' Maroniti* (1). al §. 5 si dice: «Infatti quando si degnino l'EE. VV. di considerare gli *Atti originali del sinodo presentati* in questa S. C. gli osserveranno uniformi nelle solennità ricercate comunemente da Teologi e Canonisti alli Concili più

(1) *Questa difesa con altre carte relative trovasi nel T. XII delle* Miscellanee *di Archivio.*

المجمع لا اثر له البتة في المشروع العربي ولكنه موجود في النص اللاتيني ، وقد ذكرته الطبعة اللاتينية ايضاً[٣٠] . ان الاعمال الاصلية اذن التي يقال انها قُدمت الى المجمع ما هي الا الاعمال اللاتينية القائمة في الدفتر المعروف ذي المجلدات الثلاثة . وفضلاً عن ذلك فقد جاء في المقطع السادس من الدفاع المذكور ما يلي : « انهم (الآباء) تبنّوا باتفاق الرأي كل الاحكام التي وضعها المجمع ووقعوها وبناء على طلب الرقيب كُتبت وثيقة رسمية بخط المسجل الرسمي كما ترون نيافاتكم بوضوح[٣١] » هذا وقد وردت في العدد الثاني من المجمل تواقيع آباء المجمع وكتابة المسجل . ويسبق التواقيع التصريح التالي : « نحن اصحاب التواقيع في ذيله نقبل الخ . . . »[٣٢] ويتبع ذلك الحاشية التالية المشار اليها بخط : « في اعمال المجمع المقدمة باعتبارها اصلية الى المجمع المقدس » وهذا التصريح يوجد في النص اللاتيني بخلاف النص العربي[٣٣] وعليه فان اعمال المجمع باللغة اللاتينية هي التي قدمت الى المجمع المقدس باعتبارها اصلية . ويصح نفس القول عن كتابة المسجّل الواردة في مجمل الدفاع المذكور وهي مطابقة

٣٠) حاشية المؤلف : صفحة ١٥ (تعريب نجم صفحة ٣٢) .
٣١) حاشية المؤلف : مجمل عدد ٢ .
٣٢) حاشية المؤلف : الطبعة اللاتينية صفحة ٣٤٢ (تعريب نجم صفحة ٥٥٥) .
٣٣) حاشية المؤلف : مجمل عدد ٢ صفحة ٧١ .

sacrosanti della Chiesa di Dio. Comparisce primieramente negli atti suddetti il solenne Decreto dell'indizione fatta dal Patriarca Antiocheno col consenso di Mons. Ablegato, e ciò non solamente in vigore d'un Decreto di questa S. C., ma anche di un Breve Pontificio». Se non che, il decreto dell'indizione non comparisce affatto nello *schema* arabo, ma esiste nel latino, come è riportato nell'edizione latina p. XV, dunque gli *Atti originali* che qui si dicono presentati alla S. C., non sono altro se non i latini contenuti nel noto codice in tre Tomi. Di più, al §. 6 della stessa *difesa* si legge: «*Unanimi consensu* approvano (i Padri) tutti i Decreti stabiliti nel Sinodo, e poi li sottoscrivono et ad istanza del Promotore fiscale si riduce in publico instromento rogato da un publico Notaro, come potranno l'EE. VV. chiaramente osservare»; *Som. n.* 2 — Nel *Sommario* difatti n. 2. si riportano le sottoscrizioni dei Padri del sinodo, ed il rogito del Notaro; ma le prime sono precedute dalla dichiarazione: *Nos subscripti suscipimus, admittimus* etc. (come nell'edizione latina (p. 342)(sic), e seguite dalla nota in corsivo: *Negli atti del Sinodo esibiti originalmente alla S. C.*; quale dichiarazione trovasi

كل المطابقة لتلك التي يتضمنها المخطوط اللاتيني وتختلف كثيراً عما في المخطوط العربي . وورد اخيراً في مجمل الدفاع المقول عنه [٣٦] رسائل البطريرك والاساقفة الى البابا والى المجمع المقدس بتاريخ ٢٧ و ٢٨ تموز سنة ١٧٣٤ وفي آخرها الحاشية التالية : « قد ضُمت هذه الرسائل الى اعمال المجمع وقُدمت الى المجمع المقدس ». وهي موجودة فعلاً في المخطوط اللاتيني المشار اليه ولا اثر لها البتة في المخطوط العربي . على انه صحيح ايضاً ان هذه الوثائق التي يذكرها كاتب الدفاع قدمت ايضاً الى المجمع المقدس بدورها مع اعمال المجمع المكتوبة باللغة العربية وهي الآن محفوظة خطاً في المجلد الخامس من المختلفات المارونية الموجودة في الخزانة . واستناداً الى ذلك يمكن الافتراض ان الاعمال الاصلية المشار اليها في الدفاع المذكور هي الاعمال العربية لا اللاتينية . ولكنه ثابت ان هذا الافتراض لا يستند الى شيء وذلك لان الوثائق المذكورة وردت في مجمل الدفاع المشار اليه بنصها اللاتيني لا العربي وهي مطابقة كل المطابقة لتلك التي يتضمنها المخطوط اللاتيني ذوالمجلدات الثلاثة والطبعة الصادرة عنه سنة ١٨٢٠ وهي تباين مباينة غير تافهة الوثائق العربية التي يتضمنها المجلد الخامس المذكور

٣٦) حاشية المؤلف : عدد ٦ .

---

bensì nel manoscritto latino, ma non nell'arabo (*Som. Num.* III, p. 71); *dunque gli atti esibiti originalmente alla S. C. erano i latini*. Lo stesso dicasi del rogito riportato nel sommario della detta difesa, il quale è pienamente conforme a quello del manoscritto latino, ed assai discorde dall'arabo. Finalmente al n. 6 del *Sommario*, aggiunto alla *difesa* in discorso, si riportano le lettere del Patriarca e dei Vescovi al Papa ed alla S. C. in data dei 27 e 28 Luglio 1734, ed al calce delle stesse si nota: *sono inserite queste lettere negli atti del Sinodo e già esibite alla S. C.* Difatti esse si trovano nel manoscritto latino in parola, mentre non compariscono punto nell'arabo. E' vero per altro che i medesimi documenti, citati dall'autore della *Difesa*, vennero presentati alla S. C. anche negli *Atti* del Sinodo in lingua arabica, come si vedono attualmente manoscritti nel Tomo V delle *Miscellanee Maroniti* di Archivio; donde potrebbe supporsi che gli *atti originali*, cui si appella nella prefata *Difesa*, siano appunto gli arabi e non i latini. Ma tale supposizione si addimostra destituita di fondamento, nella considerazione che i detti documenti riportati nel *Sommario* della nominata *Difesa* sono in Latino, e non in arabo; mentre si scorgono pienamente conformi a quelli esistenti nel manoscritto latino in tre tomi, e nella derivata edizione del 1820, si discostano non poco dagli arabi

من المختلفات . وفعلاً ان التصريح السابق تواقيع الاساقفة والموجود في الدفاع المذكور آنفاً[٣٥] قد صيغ كما يلي : « نحن اصحاب التواقيع في ذيله نقبل ونثبت كل ما اصدره هذا المجمع المقدس وقد قبلنا وامضينا كل ما يشتمل عليه هذا الكتاب الجامع القوانين منقسماً الى اربعة اقسام . اولها يشتمل على خمسة ابواب والثاني على اربعة عشر باباً والثالث على ستة ابواب والرابع على سبعة . ونعاهد الله ونعده انا سنبذل وسعنا في رعاية هذه كلها بعمومها وخصوصها » . اما الوثيقة العربية فتحوي ما حرفه : « نحن الموضوعة ادناه اسماؤنا واختامنا نقبل ونثبت كل ما حدّده هذا المجمع اللبناني المقدس وكل ما يشتمل عليه الكتاب المنقسم الى اربعة اقسام اولها يشتمل على ٥ ابواب والثاني على ١٤ باباً والثالث على ٦ ابواب والرابع على ٧ . ونعاهد الله جلّ جلاله بان نراعيها تماماً » . ويصح نفس القول في كتابة المسجّل لان التي ضمت الى الدفاع هي نفس الواردة في المخطوط اللاتيني المذكور ذي المجلدات الثلاثة وفي طبعته الصادرة سنة ١٨٢٠[٣٦] اما كتابة المسجّل الموجودة في الاعمال العربية فهي مطابقة بكل شيء للكتابة الواردة في المشروع العربي[٣٧] . وعليه فانه ثابت ان الاعمال المقدمة الى المجمع

٣٥) حاشية المؤلف : صفحة ٤٦ وفي الطبعة اللاتينية صفحة ٣٤٢ (نجم صفحة ٥٥٥) .

٣٦) حاشية المؤلف : صفحة ٤٦٨ (نجم صفحة ١٨٢ – ١٨٥ من الذيل) .

٣٧) حاشية المؤلف : مجلة عدد ٣ صفحة ٧٣ .

---

contenuti nel predetto T. V delle *Miscellanee*. E di fatti: la dichiarazione preposta alle sottoscrizioni de' Vescovi quale trovasi nella precitata Difesa p. 46, e nell' edizione latina p. 342, è così formulata: *Nos subscripti suscipimus, admittimus, et confirmamus omnia quaecunque ab hac Sancta Synodo sunt definita, et quidquid continet iste liber Canonum a nobis admissus, et subscriptus, qui nimirum in quatuor partes est divisus, eiusque prima pars complectitur Capita 5, secunda pars capita XIV. tertia Capita VI., et quarta Capita VII. Spondemus autem, ac Deo promittimus haec omnia, et singula nos pro viribus observaturos.* Il documento arabo al contrario letteralmente suona: *Nos, quorum nomina et sigilla infra sunt apposita, suscipimus et admittimus quaecumque haec Sancta Synodus Libanensis definivit, et quidquid continet liber, qui in quatuor partes est divisus; prima pars continet capita quinque, secunda, capita quatuordecim; tertia, capita sex; et quarta septem. Promittimus autem altissimo Deo nos ea perfecte observaturos.* Lo stesso dicasi del rogito del notaro: giacchè quello inserito nella *Difesa* è identico all'altro riportato nel citato manoscritto latino in tre tomi, e nell'edizione del 1820, p. 468, mentre il rogito esistente negli *Atti* arabi è in tutto conforme all'

المقدس والتي يسميها الدفاع المشار اليه مرارًا اصلية ما هي الا الاعمال المكتوبة باللغة اللاتينية .

٥٦) ويبدو مما قيل الى الآن اننا نستطيع ان نستخلص بصواب ان اعمال المجمع باللغة اللاتينية قدمت الى المجمع المقدس ليفحصها ويثبتها بهذه اللغة. ولننتقل الآن الى النظر فيما اذا كان المجمع المقدس وضع على بساط البحث الاعمال اللاتينية . وسنتوصل الى ذلك بالرجوع الى تقارير الفاحصين [٣٨] والى خلاصتها بقلم الملخص السامي الاحترام . وفيما يتعلق بهذه التقارير نقول ان اول ما نقع عليه منها هو تقرير سيادة جبرائيل حوا اسقف قبرص الماروني . فهذا التقرير يشتمل على صفحتين فقط ولا يتضمن الا اربع ملاحظات عامة ولا يمكن ان نتوصل بواسطتها الى معرفة النص الذي كان بين يديه بالرغم من قوله: « قد طالعت مرارًا وبكل انتباه المجمع اللبناني وتأملت فيه وفحصته فوجدت ان صلاحه لا يقل عن منفعته وانه يوافق الاكليروس وسياسة النفوس الروحية ولا يخالف القوانين المقدسة » .

٣٨) حاشية المؤلف : ان هذه التقارير توجد في المجلد الخامس والثاني عشر من المختلفات المحفوظة في الخزانة

altro riferito nello *schema* arabo. (*Som. N.* III, p. 72). Onde rimane certo che gli *atti* esibiti alla S. C., i quali nella più volte citata *Difesa* si dicono *originali*, sono precisamente i latini.

56. Dal fin qui detto sembra potersi a buon diritto conchiudere, essere stati presentati alla S. C. gli atti del sinodo in latino, perchè venissero nello stesso idioma esaminati ed approvati. Ora passeremo a vedere, se la S. C. abbia realmente sottoposto all'esame gli stessi Atti latini, il che risulterà dalle relazioni de' Revisori, e dal ristretto fattone dall'Emo Ponente. Ed inquanto alle relazioni de' Revisori (1) prima ci si presenta quella di Mons. Gabriele Eva Vescovo Maronita di Cipro. Essa consta di due sole pagine, e non contiene, se non quattro osservazioni generali, senza potersi dalle medesime rilevare quale testo abbia egli avuto nelle mani, sebbene dica: «avendo più volte attentamente letto, considerato, ed esaminato il Sinodo Libanese, l'ho ritrovato essere non meno buono, che utile, e decoroso si per il Clero, che per il governo spirituale delle anime, ne repugnante ai Sacri Canoni».

(1) *Le relazioni de' Revisori si trovano ne Tomi V e XII delle* Miscellanee *di Archivio.*

٥٧) والتقرير الثاني كتبه الاباتي رودوتا من طائفة الايطالو – يونانيين .
والتقرير هذا يمتاز بواسع النقد والعلم ويظهر منه ان مؤلفه فحص المخطوط العربي متوخياً اثبات ما تمتع به الآباء من حرية في محوٍ واصلاح وزيادة مــا شاؤوا فقال : « ان نظرة تلقى على الاعمال الاصلية المكتوبة باللغة العربية والتي قُدّمت الى مجمع الانتشار المقدّس ، وفيها عدد كبير من التحريفات المتناولة ما كان القاصد صاغ من احكام ، تكفي لازالة الارتياب بكل ظواهره وتعفيني من واجب تكديس براهين اخرى لاوضح انه لم يوقع اقل قسر بارادة الآباء ».
والاباتي رودوتا قال ذلك باعتبار القاء النظر فقط . وهذا يمكن ان يقوله كل من يلقي نظرة على صفحات هــذا المخطوط ولو كان يجهل لغته . انما يظهر بوضوح من تقرير الاباتي رودوتا انه لم يفحص غير المخطوط اللاتيني . ويستخلص ذلك اولاً من النبذات اللاتينية الطويلة التي يوردهــا مأخوذة من الدفتر ذي المجلدات الثلاثة المعروف والذي يذكر بدقة صفحاته ٣٨ مرة . ويستخلص ثانياً من رأيٍ عام في مضمون المجمع يُعبّر عنه بما يلي : « ان الابواب كلها مطابقة لعقائد ديننا المقدّس ولقوانين التهذيب وكتابتها متصفة بواسع العلم وسهولة التعبير والحكمة والغيرة » ويبدو جلياً من مجموعة المغايرات ان كل ما يتعلق بالعقيدة قد حذف من النص العربي ولم يبقَ فيه ما يشير الى واسع العلم وبالاخص الى سهولة التعبير[٣٩] وعليه يمكن ان نستخلص ان الآباتي رودوتا لم

٣٩) حاشية المؤلف : راجع المقطع ٣٧ (من هذا المقال) .

57. La seconda relazione è dell'Abb. Rodotà italo-greco, la quale è fatta con molta critica ed erudizione. Da essa si scorge che l'autore ha avuto sott' occhi il manoscritto arabo, poichè volendo provare la libertà dei Padri del Sinodo nel cassare, emendare ed aggiungere ciò che vollero, dice: l'ispezione oculare degli atti originali scritti in lingua arabica presentati alla S. C. de Propaganda, ne' quali si ravvisa un gran numero di alterazioni fatte ai Decreti, che l'Ablegato avea formati, tolgono ogn'ombra di dubbio, e mi dispensano dall'obligo di cumulare altre prove per render palese, che non sia stata recata menoma violenza alla volontà dei Padri». (sic) Però il Rodotà avrà ciò detto per la sola Ispezione oculare, come potrebbe asserire chiunque, ignorandone la lingua, dasse un' occhiata alle pagine dello stesso manoscritto; perocchè dalla sua relazione apparisce evidentemente non aver egli esaminato se non il manoscritto latino.

يفحص غير النص اللاتيني . وزد على ذلك انه يذكر الصفحة ٣٨٢ [٤٠] من المخطوط اللاتيني حيث يحفظ للبطريرك ان يمنح لداعي الضرورة الكهنة اذناً بتلاوة قداسين في يوم واحد . ويعلق الفاحص على ذلك قائلاً : « ان هذا الاذن يعود حق اعطائه الى سلطة الاساقفة لا الى البطريرك وحده » . ولو كان فحص المخطوط العربي لما احتاج الى هذا التعليق لان النص العربي يبدل في هذا المحل لفظة بطريرك بلفظة اسقف . ويصح نفس القول في ملاحظة اخرى يتناول بها الصفحة ٤٧١ [٤١] من نفس المخطوط اللاتيني حيث يشير بان تحذف كلمة تقليد الواقعة بعد هذه العبارة « ولما كان من ... » ويوضع محلها لفظة عادة وقد امر فعلاً المجمع المقدس بذلك في الاصلاح الثاني عشر . وما كان جرى ذلك لو وقع الفحص على المخطوط العربي حيث تقرأ لفظة عادة وليس غيرها . وقد علق نفس التعليق على الصفحة ٥٢٦ [٤٢] حيث اشار بزيادة لفظة انطاكية [٤٣] بعد هذه العبارات من النص اللاتيني : « ان الروح القدس يدعوك

٤٠) حاشية المعرّب : تعريب نجم ٣٢٥ .

٤١) حاشية المعرّب : تعريب نجم صفحة ٣٦١ (اما سيادة نجم في تعريبه فقد حفظ اللفظتين معاً) .

٤٢) حاشية المعرّب : تعريب نجم صفحة ٤٣٧ .

٤٣) حاشية المعرّب : في لفظة « دعا » يقوم الضمير مقام لفظة « انطاكية » في اللغة العربية .

E primieramente ciò risulta dai lunghi brani latini da lui riportati dal noto codice in tre Tomi, di cui ben 38 volte cita esattamente le pagine. In secondo luogo rilevasi dal giudizio generale, che ne' seguenti termini proferisce sul tenore del Sinodo: «I Capitoli, esso dice, sono tutti uniformi a' dommi della nostra santa Religione, ed a' Canoni di disciplina: sono stesi con molta *erudizione e facondia*, saviezza, e zelo». Ma dalla raccolta delle varianti chiaro apparisce, essere stato soppresso nell'arabo quasi tutto il dottrinale, e non rimanere in esso *erudizione*, e molto meno *facondia* (§. 37); perciò deve conchiudersi che il Rodotà non esaminava, se non il testo latino. A ciò si aggiunga che, citando egli la pag. 382 del manoscritto latino, ove si riserba al Patriarca di concedere ai Sacerdoti la facoltà di celebrare due Messe nel medesimo giorno *urgente necessitate*, osserva ciò appartenere all'autorità dei Vescovi non già al solo Patriarca, il che non avrebbe osservato se avesse letto il manoscritto arabo, nel quale in questo luogo al Patriarca si sostituisce il Vescovo (§. 40, 1). Lo stesso dicasi dell'altra osserva-

لتكون بطريركاً على انطاكية الكبرى وعلى كل خطة السدة الرسولية » وقد امر ايضاً المجمع المقدس بتلك الزيادة في الاصلاح الثالث عشر . وما كان الاباتي رودوتا ارتأى ان هـذه الزيادة لازمة لو كان فحص المخطوط العربي الذي كما سنرى في المقطع ٦٠ يستعيض عنها بالضمير ويعين بذلك السدة الرسولية التي يدور عليها الكلام . ويُستخلص من كل ذلك ان الفاحص رودوتا لم يفحص غير الدفتر اللاتيني ذي المجلدات الثلاثة .

٥٨) ولا يصح نفس القول عن الفاحص الثالث الاب توما البودي رئيس الرهبان اللبنانيين العام الذي ما كان بين يديه المشروع العربي فقط بل انه ، كما ذكرنا في المقطع ٤٥ ، دوّن كل ما وجده فيه حينذاك من شطب وزيادات ولكنه لم يعد البتة الى اجراء مقابلة من اي نوع كانت بين النصّين العربي واللاتيني . وقد نقل الى اللغة الطليانية الزيادات التي ادخلها الآباء في النص العربي وهذا مما يجيز لنا ان نستخلص غير مخطئين انه لم يستعمل قط النص اللاتيني . ويبدو ذلك واضحاً اذا اعتبرنا ان بين الشطب والزيادات التي دونّها عشرين تقريباً لا اثر لها في النص اللاتيني ، وهي بالتالي تكوّن عشرين مغايرة

zione fatta dal Rodotà alla p. 471 dello stesso manoscritto latino, in cui, dopo le parole: *omnium sit*, consiglia doversi togliere la parola *traditio*, e porvi *consuetudo*, come di fatti ordinò di poi la S. C. nella correzione 12a. Ma ciò non sarebbe avvenuto se si fosse esaminato il manoscritto arabo, il quale legge precisamente *consuetudo*. Identica a questa è l'altra annotazione fatta alla pagina 526, ove doppo le parole *ut sis Patriarcha super civitatem magnam Antiochiae, et ditionem universam Apostolicae Sedis*, opinava doversi aggiungere: *Antiochenae*, come parimenti venne disposto dalla S. C. nella correzione 13a, quantunque tale addizione non sarebbe stata giudicata necessaria, se il Rodotà avesse esaminato il manoscritto arabo il quale, come si vedrà al §. 61, coi pronome possessivo determina chiaramente quale sia la sede apostolica, di cui si parla. Da tutto ciò può conchiudersi, che il revisore Rodotà non ha esaminato altro, se non il codice latino in Tre tomi.

58. Non può dirsi lo stesso del terzo revisore, P. Tomaso Budi, Abate generale dei Monaci libanesi, il quale non solo ha avuto in mano lo *schema* arabo, ma, come si è detto al §. 45, ne ha notato tutte le cancellature ed addizioni allora esistenti. Però egli non ha punto istituito un confronto qualsiasi tra l'arabo ed il latino; anzi dal perchè traduce in italiano le addizioni inserite dai Padri nel testo arabo, si potrebbe a ragione conchiudere, non aver egli affatto consultato

بين النصَّين العربي واللاتيني . ولو كان الاب البودي اجرى مقابلة بين النصَّين لما فاته ولا شك ان يذكر هذا الاختلاف لئلا يضر بمقصده . لأنه توخى ان يثبت ان آباء المجمع استعملوا حريتهم التامة في فحص القوانين والاحكام التي بسطها لهم السمعاني ، ولذلك عرض على انظار المجمع المقدس كل الشُطب والزيادات القائمة في الدفتر بصفتها من صنع هؤلاء الآباء ومنها ايضاً تلك التي لم تنتقل الى المخطوط اللاتيني . ولو كان فحص هذا المخطوط لرأى بسهولة ما يفقد برهانه من قوة . لان آباء المجمع الخاص السامي احترامهم لو بحثوا عن تلك العشرين نبذة ولم يجدوها في النص اللاتيني لكانوا ولا شك ارتابوا بكل برهنة الاب البودي ومن ذلك يُستنتج ان المجمع المقدس كلف الاباتي رودوتا بفحص النص اللاتيني والاب البودي بان يبدي ملاحظاته في النص العربي . وقد يكون المجمع المقدس فعل ذلك لاعتباره ان النصين متطابقان كل المطابقة بحيث لا تلزم المقابلة بينهما . وفضلاً عن ذلك فان المقابلة كانت تقريباً غير ممكنة مادياً لان المجمع المقدس ، كما ذُكر في المقطع ١٢ ، ارتأى وجوب تعيين الفاحصين في اجتماع ٣٠ ايار سنة ١٧٤٠ فقط وفي العاشر من تموز من نفس السنة قدم الفاحصون تقاريرهم كما بيّن ذلك تاريخ كتابة رودوتا

il testo latino. Il che apparisce evidentemente se si consideri che tra le cancellature ed addizioni da lui notate, ve ne sono circa 20 le quali non sono state eseguite nel testo latino, e perciò costituiscono altrettante varianti tra questo e l'arabo. Ma se il Padre Budi avesse fatto una collazione tra i due testi, avrebbe certamente notato una tale discordanza, la quale ridondava in pregiudizio del suo assunto. Egli infatti avea di mira il provare che i Padri del Sinodo ebbero tutta la libertà nell'esame dei canoni e decreti proposti dall'Assemani; e perciò mette sotto gli occhi della S. C. tutte le cancellature ed addizioni esistenti nel codice come eseguite da quei Padri, tra le quali anche quelle non passate nel manoscritto latino. Ora se questo fosse stato sotto i suoi occhi, si sarebbe agevolmente accorto che il suo argomento perdeva di forza, perchè se gli Emi Padri della Congregazione Particolare avessero riscontrate nel testo latino quelle 20 citazioni, non trovandole, avrebbero del certo dubitato di tutta la sua argomentazione. Donde si può dedurre che la S. C., mentre commetteva al Rodotà l'esame del testo latino, incaricava il Padre Budi di fare le sue osservazioni sull'arabo, stimando forse che l'uno fosse la fedele espressione dell' altro, e perciò, non esservi bisogno di confronto. Il quale per altro addiveniva quasi materialmente impossibile; giacchè, come si è notato al §. 12, la S. C. stimò doversi nominare i revisori

الذي سلّم تقريره بعد رفيقيه وربما كان ذلك لانه اطول وانضج . وعليه نظراً لعدد المغايرات الكبير لا يعقل ان يكون الفاحصون المذكورون تمكنوا بمدة اربعين يوماً من ان يقابلوا كل بدوره النصين ويعطوا بذلك علماً للمجمع المقدس . بيد انه لا حاجة بنا الى الافتراضات لكونه ثابتاً بالاستناد الى التقارير المشار اليها ان المقابلة لم يُجرها احد البتة . وينتج عن ذلك ان مجمع الانتشار لم يُخامره اقل ريب في كون النصيّن يختلفان . صحيح ان السمعاني يقول في يومياته المكتوبة باللغة العربية انه مكث في اليوم الرابع من كانون الثاني سنة ١٧٣٧ في دير لويزه « قائماً بمقابلة نسخات المجمع الذي انعقد »[٤٤] . ولكنه لا ينتج عن ذلك انه قابل النص العربي باللاتيني وبالاخص انه اشعر المجمع المقدس بذلك .

(له صلة)

٤٤) حاشية المؤلف : مجمل عدد ٢ صفحة ٦ .

soltanto nell'adunanza dei 30 Maggio 1741, ed ai 10 Luglio dello stesso anno, come rilevasi dalla data dello scritto di Rodotà, il quale fu l'ultimo a consegnare il suo lavoro, perchè forse più lungo e più elaborato, i revisori consegnarono le loro relazioni. In uno spazio di 40 giorni sarebbe stato impossibile, avuto riguardo al gran numero di varianti, che i detti revisori avessero fatto separatamente il confronto dei due testi, e resane consapevole la stessa S. C. Del resto, senza ricorrere ad ipotesi, è certo, come risulta dalle accennate relazioni, che il confronto non fu giammai fatto. E da ciò rilevasi che la Propaganda non ebbe il minimo sospetto sulla dissonanza dei due testi. E vero che l'Assemani nel suo *Diario*, scritto in arabo, dica esser rimasto il 4 Gennaro del 1737 nel Convento di Loaize, «occupato nel collazionare gli esemplari del Sinodo che era stato fatto». (*Som. N.* II, p. 6), ma non risulta che abbia collazionato l'arabo col latino, e molto meno che ne abbia informata la S. C.

تيارا فلسفة الحقوق

المبادئ الفردية والاجتماعية

بقلم الاب فليكس سوانيون اليسوعي

كان باسكال يقول : ان للخير الاسمى ٢٨٨ تعريفاً ولقد ذُكر في تعريف الحقوق ما لا يقل عن هذا العدد .

ان فلسفة الحقوق اشبه بميدان قتال ، واذا كان حقاً انَّ احتكاك الافكار يولّد نوراً جديداً فقد كان من نصيبنا ان يعترينا البَهر . اما من حيث الواقع فان تضارب الآراء في هذا الشأن ما هو الّا ضباب تجد شمس الحقيقة بعض المشقة في اختراقه .

ويبدو تاريخ فلسفة الحقوق للوهلة الاولى كانه من جعجعات الادمغة ولكن اذا انعمنا الروية فيتضح لنا ان ثمت ما يشبه المحورين قد دارت حولهما المشادات واصبحا على ممر الاجيال قطبي التطوّر .

واراني لا اتحدث عن اولئك الذين ينكرون وجود فلسفة حقوقية : كابيقور ومن حذا حذوه من خلفائه لان انكارهم الجازم ليس الّا مفهوماً فلسفياً يستند الى جعل الحق قائماً على القوة اما غيرهم فجميعهم يتأرجحون بين الفردية والاجتماعية .

ولم اتخذ على عاتقي بحث تاريخ هذين التعليمين وانما اردت ان ابسط لمحة خاطفة عنهما لاجلو احدهما بالاخر واوضحهما بذلك وابيّن الحاضر بالماضي

وكما انه لا بد لنا اذا اردنا معرفة احدى الاغراس من ان نعرف خاصتها الجنسية التي تنزع الى استتمام نموّها بموجبها فكذلك نستطيع فهم اشكال الفردية والاجتماعية الاصلية اذا ما عرضناهما كما هما الان .

فما هي الفردية وما نفهم بها ؟ : ان الفرد الانساني هو كائن تام بذاته

حرٌ ومستقل بطبيعته . والبشر قد كوّنوا المجتمع على تفاوت في الحرية لان وجودهم سبق وجوده فلذلك هو غير طبيعي وتركيب اصطناعي من اجزاء متماسكة. والذي تزعمه كائناً اجتماعياً ليس الّا وهماً حقوقياً جسّمه عقلنا .

ويدحض وجدان الافراد وحريتهم كل مركب متجسم لاحق وما من مبدإ حيوي يزيد وجود هذا المركب من اجزاء ما برحت محتفظة باستقلالها التام .

وينجم من نظرية الكائن الاجتماعي هذه نتائج سنراها تنبثق شيئاً فشيئاً ،

اما الرأي المعاكس فبماذا نسمّيه ؟ : لقد اطلقوا على اشكاله المتطرفة اسم (الدولة العضوية) « Organicisme » و (الاجتماعية في الدولة) «Etatisme» و (الامبراطورية المستبدة) «Césarisme» و (الدولة الجماعية) «Totalitarisme» الخ... وثمت من هذه الآراء رأي اشد اعتدالًا واعظم فائدة ولكن من سوء الحظ لم يجدوا له اسماً غير الاجتماعية « Socialisme » وهو الاسم الذي ينطبق عليه تمام الانطباق بالنظر الى اشتقاقه اللغوي وانما قد قصرنا معناه على تعليم خاص ما هو بالواقع الّا انحراف بلفظه عن معناه الاصلي وقد اخذ يستغله احد الاحزاب — وانني لا ارى سبيلًا الّا الاحتجاج على هذا التجاوز اللغوي — وسوف اطلق كلمة «اجتماعي» في بحثي هذا على التعليم الذي يزيد اولية الاجتماع .

وها هي ذي خطوطه الرئيسية: ان الفرد الانساني هو اجتماعي بطبيعته اعني انه لا يكتمل الّا بغيره وهو بصفة كونه فرداً ليست انسانيته الا بجزأة مقسّمة وما الانسان الحقيقي الّا جزء من الكل الاجتماعي سواء أكان ذلك من حيث حياته الحيوانية ام حياته العقلية — ولم يخرجه من حيوانيته المحض الا النطق وهو لا يمارس قواه الا في المجتمع وليست العلوم والفنون والصناعات والسعادة نفسها الّا اموراً اجتماعية وبما ان طبيعة الفرد هي بمثابة الجزء من المجموع فالكل الذي يتكون منها هو اذاً طبيعي اما الوجدان والحرية فليسا عائقين ليحولا دون هذا المركب وانما هما رابطتان من الروابط الشديدة التأثير .

وقد ترتب على نظرية الكائن الاجتماعي هذه نتائج مهمة نجمت عنها .

واننا سنعمد الان الى النظر في الاشكال التي اتخذتها على مر التاريخ

١ — العهد اليوناني الروماني القديم

ا – الفردية

كان شكل الفردية المعروف في الغرب الشكل الابيقوري. فعندما شرع ابيقور (٣٤٢–٢٧٠) يعلّم وذلك حوالي سنة ٣٣٨ اي بعد موت ارسطو بستة عشر عاماً كانت البلاد اليونانية برمتها من اثينا الى ثيبة فاسبارطه قد سقطت تحت سيطرة مقدونية فانقطعت فيها الحياة السياسية والقومية واخذ الايغال في القومية بالزوال فانقطع ابيقور ليحيا لنفسه بعد ان سئم الجدل المتافيزيقي الذي استغرق مجهودات الجيل السابق الجبارة وشرع بالبحث فقط عن قاعدة عملية للسلوك مكتفياً باسنادها الى احد المناهج السابقة لسقراط. فشيّد علم الاخلاق على نظرية ديموقريطس الذرية التي مؤداها ان المجتمع هو مجموعة من الذرات الانسانية كانت اتفاقاً وتربطها بعضها ببعض المنفعة، فالقاعدة الواحدة للحياتين الخاصة والعامة هي البحث عن اللذة العظمى الممكنة لانها النزعة الطبيعية. وما العدل الّا في توازن المنافع وما الحق الا عقد لتحقيق هـذا التوازن اما الحياة العامة فمصدر الملل فلذلك يجب التخلص منها باسرع ما يمكن.

وليست الابيقورية الّا فلسفة جميع ضروب الانحطاط وهي التي كانت فلسفة الانغلس باللذائذ عند نهاية الجمهورية الرومانية والملكية الفرنسية.

وكان رفاق هذا الفيلسوف في روما (اتيكوس) «Atticus» و(هوراس) «Horace» وبعض الرجال السياسيين والانتهازيين وغواة الموسيقى والفنون. واسبغ لوكرس (٩٨ — ٥٥) Lucrèce على تعليم ابيقور وشاحاً رائعاً واضاف اليه علم اجتماع اشد اتساعاً. وقال في هذا الشأن: لقد قبع البشر ردحاً طويلاً من الزمن في حياتهم الانفرادية حتى تنظموا في ممالك تحولت الى طغيان ولم يطل به الوقت حتى كان مجلبة للثورة والفوضى. فلم يكن امام البشر للخروج من هذا المأزق الّا ان وضعوا « العقد الاجتماعي ».

« cf. De Natura Rerum, L. V, ٧٧, 928, 1134, 1141 »

ولقد خفّف لوكرس بصفة كونه رومانياً حقيقياً من غلواء فرديته الاجتماعية بوطنية واقعية.

ب – الاجتماعية

يُعدّ افلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧) جد الاشتراكية « Collectivisme » ومن اقواله في هذا السبيل ان المدينة هي جهاز عضوي طبيعي تكونت كما تكوّن الفرد تماماً .

والانفس الثلاث في الانسان : العقل الاسمى « νοῦς » والعقل الاوسط الحيواني « θυμός » والعقل المنحط النباتي « ἐπιθυμία » تقابلها الطبقات الثلاث الاجتماعية وهي طبقة الفلاسفة والمحاربين والمزارعين ، وكمال المدنية في وحدتها التي ينبغي لها ان تتحقق تمام التحقيق ولذلك لا بد اولاً من اخضاع الطبقات بعضها لبعض اخضاعاً كاملاً فيجب ان تقوم طبقة الفلاسفة في الرأس لان العقل هو الذي يسيّر العالم . ثانياً الغاء الاثرة (الانانية) بجميع ضروبها اي الغاء ما هو لك وما هو لي في كل الامور فليس من ملكية خاصة والمدينة عيلة واحدة فاطفالها ونساؤها شائعان بين الجميع .

والفرق بين اشتراكية افلاطون واشتراكية يومنا يقوم على ان افلاطون يريد ان يشيّد مملكة العقل والمحبة اما الآن فيريدون تشييد المساواة واستقلال الافراد المتبادل على الماديّات . ونقد ارسطو (٣٨٤–٣٢٢) استاذه في كتابه السياسة (الجزء الثاني ف.ف ١–٢) نقداً رائعاً وقال في هذا الشأن : الوحدة ليست الخير الاسمى ولا الايقاع جمال الموسيقى الاسمى ، فالعيلة هي اساس المجتمع وفيها تتخذ المحبة جذورها لتمتد منها الى اقطار المدينة اما المنفعة الخاصة فهي حافز ضروري وما جمهورية افلاطون الا وهم من الاوهام .

وها هي ذي جمهوريته .

ان غاية الحياة الانسانية او السعادة في جوهرها هي العلم . وما من سبيل لبلوغ هذه السعادة الا بالمجتمع الذي لا يستطيع الافراد والعيال الازدهار الا فيه فذلك هو طبيعي ولا يعني قولنا هذا انه غريزي محض لان الانسان يفكر ويريد ما تطلبه طبيعته . وما على الجهود التي يبذلها المجتمع الا ان تنزع الى تعزيز الحياة العقلية ولا سيما حياة النخبة المفكرة . فاحترام النظام الاجتماعي في سبيل المصلحة العامة هو العدل « κοινωνική ἀρετή » خير الفضائل .

ولا محل في فلسفة ارسطو للحق الفردي ولكن من دواعي الاسف انه اردف قائلًا ان اليونانيين هم الشعب الوحيد المتمدن في الارض وان الطبيعة تسمح بطاردة العبد . ولقد رأينا ان الاوضاع السياسية بعد ارسطو لم تفسح المجال لضروب الجدل النظرية العليا فلذلك اصبحت الفلسفة عملية فقط . وبينما انحــاز ابيقور الى انتهاج طريق اللذة السهل وانصرف بيرون «Pyrrhon» الى تأسيس مدرسة غواة الموسيقى والفنون فان بعض ذوي العقول السامية انحازوا الى تأييد العقل . وزينون مؤسس هذه المدرسة هو احد ابناء قبرص وهو فينيقي الاصل قد تبنى الاغريقية .

نعم لقد علّم زينون (٣٣٦ — ٢٦٤) في اثينا حوالي سنة ٢٩٢ في رواق مزدان بالزخرف والنقش (stoa) وناقض ابيقور في كل تعاليمه تقريباً ، ومن اقواله : ليس الانسان والعالم مجموعة متماسكة الاجزاء . كان حدوثهما على سبيل الاتفاق وانما هما كائنات منظمة نسّقها العقل «Logos» الشامل الالهي الذي هو ضرب من الاثير الدقيق العاقل . فكل نفس هي جزء من هذا العقل ولذلك جميع البشر اخوان فالحدود السياسية والفوارق الاجتماعية مبتدعات اصطناعية وما القانون الّا تعبير العقل الشامل الالهي «Logos» فاذن هو شامل وطبيعي . اما الحقوق الوضعية الخاصة فهي من المبتدعات الاصطناعية وليس للحكيم الّا وطن هو الكون .

وافضت به محبته للانسانية جمعاء الى ان يلتقي مع فردية ابيقور . وقد تبيّن الاخاء الانساني واقام الدليل على صحته بفلسفة متافيزيقية ، اما عبادة الانسانية البعيدة فتعوّض عن خدمة القريب الذي يعايشنا والزينوني انسانٌ فوق الانسان وهو لا يختلط بالبشر الّا اقل ما يمكنه الاختلاط بهم . وكانت هذه الفلسفة السامية المتزهدة اقل شعبية من الابيقورية ومن جراء مرورها بروما اتخذت ميزة اشد انسانية .

وقد اعارها شيشرون (١٠٦ — ٤٣) «Cicéron» اولا صوته الجهوري . ففي منتصف القرن الاول قبل المسيح وحوالي السنة الخمسين كانت الجمهورية الرومانية تسير في طريق الانحلال . وبسبب اعادة تشييدها تشييدًا واضحاً منذ عهد سيلا المستبد (٨٢ — ٧٨) فقد نزلت بها الضربة القاصمة سنة ٦٠ بتأسيس

الديكتاتورية الثلاثية . وبعد وفاة كراسوس (٥٣) «Crassus» لم يبق من ذلك المثلث الا قيصر وبومبيوس ، وعقب موت بومبيوس قامت تحت ستار الديموقراطية الامبراطورية المستبدة استبداداً مطلقاً (Césarisme) لان قيصر عبر نهر ريبيكون «Rubicon» سنة ال ٤٩ وعُيّن سنة ال ٤٥ ديكتاتوراً مدى الحياة وفي ذلك العهد ظهر في روما مؤلفان عظيمان في فلسفة الحقوق: الجمهورية (de Republica) ، والقانون (de Legibus) وواضعها شيشرون وقد بسط في الاول نظريته حول سلطة الجمهورية في الوقت الذي كانت تسير فيه الى الانهيار وفي الثاني نظريته حول القانون والحقوق بينما كانت تتآزر الدكتاتورية والفوضى على تجاهل القانون .

وكان شيشرون فارساً وديعاً ومحامياً كبيراً ومن ثم رجلاً سياسياً فعُيّن قنصلاً وهو في الثالثة والاربعين من عمره وأُطلق عليه لقب «اب الوطن» بسبب انقاذه له من الفوضى (يذكرني بموسوليني) ولكنه كان اقل لباقة وقوة من خصومه فعُزل ونُفي ، وبعد عودته الى روما في عهد الامبراطورية الثلاثية عُيّن بروقنصلاً في كيليكية وجعل نفسه محبوباً فيها على غير ما كانت عليه العادة.

ولقد شهد بعد موت قيصر قيام ديكتاتورية انطونيوس التي كانت شراً من سابقاتها فناضل مناضلة الشجعان والقى خطبه الرائعة «les Philippiques» ولقي حتفه في سبيل الدفاع عن قضية الحرية والعدل ، واذا ما تكلم حق علينا ان نصغي الى اقواله .

ومردّ الفضل الى شيشرون في ايجاد اللغة الفلسفية اللاتينية التي نستشعر فيها شيئاً من شبابه ، ولقد دافع عن فلسفة زينون واكد امام الابيقوريين الذين يعتبرون الفضيلة والحقوق اصطلاحات نافعة مرنة ميزتها المطلقة وعوّل على الاسباب نفسها التي اوردها الاستاذ ومما قاله في هذا الصدد : الانسان من اصل الهي وعقله يجعله نسيباً للآلهة ومن مواطنيها فهو اجتماعي بطبيعته كما يدلّل على ذلك الشبه الجوهري بينه وبين البشر والمحبة الغريزية التي يضمرها لهم اما الفوارق بين الافراد فناجمة عن الفساد الطبيعي وليس من الطبيعة اما الانسان فيشعر في نفسه انه مواطن للناس برمتهم . « Civem totius mundi quasi unius urbis » (de Legibus, I. ch. 10, 11, 23)

ومع ذلك لم يبلغ به الحد الى انكار الوطن الموضي (ibid. II. 1)

ولقد قال : ان الحقوق هي النظام الاجتماعي وهدفها وحدة الجميع (ad communicandum... justos natura nos esse factos (ibid. ch. 12)

فهي اذاً طبيعية بجوهرها لا صلة لها باية معاهدة وباية منفعة كانت .
(ibid. I, 15)

وكان شيشرون بعيداً عن اتخاذ لهجة المجاملة للتدليل على نظرية المنفعة الابيقورية :
« Jus esset latrocinari... si haec suffragiis aut scitis (décrets) multitudinis probarentur » (ibid. c. 16).

ومما قاله : ان اساس الحقوق المباشر هو المحبة : « Natura propinqui sumus ad diligendos homines, quod fundamentum juris est » (ibid. c. 15)

وهذا ما يسفر عن ان ما يأمر به القانون هو طبيعي فاذاً هو شامل وضروري لا يتغير وسابق لكل تشريع وضعي فالقانون هو عقل الحكيم الذي وجد تعبيراً عن ذاته ولم يزد عليه ما كتبه شيئاً . « Ante nata quam scripta, orta simul cum mente divina » (ibid. L. II, c, 4)

وهو امر العقل الشامل اما القوانين البشرية فليست الا احكاماً للتنفيذ (ibid. c. 6) فاذا ابتعدت عن القانون الطبيعي كانت لصوصية محضاً فمهمة القاضي اخطر شأناً من مهمة القانون . « Dici potest magistratum legem esse loquentem, legen autem mutum esse magistratum » (ibid. L. III. c. I)

انها لنظرية لا ينقصها المظهر على رغم ما فيها من ثلمات . نعم ان فيها ثلمات : اولها واشدها خطورة عدم استقرارها . اجل لم يسبق لاحد قديماً ان تكلم على الحقوق وكان افصح من هذا المحامي الكبير في مدافعاته ، ولكن أزى نظرية واحدة من نظرياته الكبرى لم تساوره يوماً الشكوك حولها الباعثة على القلق، فان عباراته الخطابية لا تنطبق دائماً على اعماله وذلك خلا ما ينقصها من الدقة والبراهين وان كانت على الجملة فلسفة العقل الرشيد وقد اصطبغت بصباغ علم ما وراء الطبيعة الزينوني واعني بذلك انها مرتكزة على اساس سريع الانهيار . وزد على هذا ان شيشرون قد تجاهل طبيعة الحقوق الوضعية الحقيقية. وقد اغرق في اطرائها اغراقاً جعلها تغيب معه عن الابصار اذ انتزع منها النقط الانسانية الفرضية بواقع الحال . فكان على شاكلة جميع الوثنيين

القدما. على رغم العبارات الشاملة التي ابدى بها رأيه اذ المحبة التي قال بها ضيقة جد الضيق عنده عملياً » اي انها محبة كلامية اكثر مما هي عملية « Censent antem sapientes sapientibus etiam ignotis esse amicos » (ibid. I. c. 44; et de Legibus I. IX. ch. 12).

ونرى فلسفة زينون تتخذ مع سينيكا « Sénèque » (٤ — ٦٥) لوناً جديداً . ومما ورد في كتاب « السياسة لارسطو ٣ — ٢ » العبارة التالية : « بالقانون الحكم للعقل وبدونه للطبيعة الحيوانية » .

ولقد صح قول ارسطو كل الصحة في العصر الذي عاش فيه سينيكا، اذ كان بالاستطاعة في عهد الاباطرة السابقين ايضاً التحدث عن الحقوق والمساواة اما في عهد نيرون فانقضى الامر ، وكان الفيلسوف استاذاً لهذا الامبراطور وعرفه عن كثب وذلك قبل ان يكون من ضحاياه

وعبارات سينيكا الاديب الطنانة تشير الى انه كان من الاسبان المثقفين ثقافة اغريقية وتوضح سبب احتقاره للمجتمع الروماني .

وعلى رغم كون سينيكا محامياً وفيلسوفاً كثيرون فقد قصر عمله على الفلسفة الاخلاقية لان السياسة كانت مغلقة في وجهه حتى كانت الفلسفة معه عملية اكثر من اي وقت مضى فكان مرشداً للنفوس ، اما رسائله الى الشاب لوسيليوس - « Lucilius » فشهيرة .

وكان يرى ان علم الاجتماع يقوم على مبدأ التضامن العظيم الشامل ولذلك اعرب عن هذا الرأي بعبارة رائعة Membra sumus corporis magni, ... natura nobis amorem indidit mutuum et sociabiles fecit,... in commune nati sumus » (Lettre 95) .

واذا كان قد ارخص شؤون السوق الرومانية فلكونه اسبانياً « Patriam nobis mundum professi sumus » (de Tranquillitate c. 3) و «meliores erimus singuli»

واستمد سينيكا مفهوم ارسطو بصدد غاية الانسان : غاية الحياة هي العلم، واضاف الى مساوئ المدرسة الزينونية شيئاً من الكبرياء والاثرة (الانانية) المتأصلة وانما لنا ثمت ما يحملنا على الشك في صدقه كما نستشعر ذلك من ذرائعه

الخطابية استشعارًا فيه ما فيه من الريب وكما نراه لا يتورع عمليًا عن قبول فض الخلافات بطريقة التسوية او لا نراه قد اسدى ذلك الفتى الغني نصيحته قائلا له ان يحتفظ بامواله ليتعوّد عدم الاهتمام لها

وكانت خاتمة حياته العادية ان مات ميتة الابطال اما تأثيره الذي كان ضئيلًا في حياته فقد تدنى فورًا الى الصفر بعد مماته .

ويعدّ من الزينونيين ايضًا فيلسوفان اخران معروفان هما: ابيكتيت (٥٠ — ١٢٠) (Epictète) الذي وضع نظرية الحرية الداخلية ولم يتعرض للحرية الثانية والثاني مارك اوريل (١٢١ - ١٨٠) (Marc-Aurèle) الذي جهد جهده في ممارسة السلطة من دون ان يفلسفها .

٢ — ما قدمه الشرق اليهودي المسيحي في هذا الباب

اثر الشرق على الفلسفة في اتجاه جديد اذ جعلها اشد عمقًا بتقديمه لها في آن واحد اساسًا متافيزيقيًا ودينيًا وطيدًا . فالحقوق في معتقد اليهود دينية وفي جوهرها اجتماعية لان كلمة الله هي التي انشأتها فأخذ بها الشعب لا الافراد : ذلك الشعب الذي اختير لها واندفع اليها وكوفئ بها وعوقب بحسبها وغفرت له مساويه بموجبها

ولم يتفق لعبادة قانون قط ان رفعت الى منزلة اسمى من هذه المنزلة وانما كان قانونًا موقتًا سُنّ لشعب تقوم مهمته في الحفاظ على ايمانه بالانتظار الوحي الجديد الحاسم وقد بلغ به الكبر عتيًا ، اما الجديد الذي جاء به الانجيل فلم يكن بحثًا نظريًا وانما الحياة قبل كل امر اخر .

وتقوم هذه الحقيقة الحية على كون الحقوق السامية قد شيدت نبائيًا على حكمة الله وارادته الالهية لا على « لوغوس » الكلمة الغامضة اللاشخصية وانما على « لوغوس » الكلمة الحقيقية .

والخالق الذي صار انسانًا وتجسّد ليتم بشخصه كل عدل وليضع اساسًا جديدًا للاخاء الانساني وليكمل الحقوق الطبيعية بحقوق فائقة الطبيعة لا تنافي الاولى قد جعل منها اداة لغاية سامية كل السمو .

ولم تكن الفلسفة في غضون عهد اباء الكنيسة لتتميز عن علم اللاهوت بيد ان بالحياة المسيحية العملية ومباحثات الاباء النظرية قد افضت الى السير قدماً بالنظرية الاجتماعية الحقوقية ، ولا يعجز الاختصاصي الاتيان بالبرهان على ذلك .

واراني اعمد الى الانتقال الى الذي نظم هذه المواد التي كانت قد جمعت قبله

٣ — القديس توما الاكويني (١٢٢٦ — ١٢٧٤)

رأى القديس توما النور تحت سماء ايطالية الصافية ومارس مهنة التعليم في باريس وبصفة كونه من ورثة الفلسفة اليونانية وروما القديمة فقد كان لاهوتياً وفيلسوفاً عقلياً مؤمنـاً بمعنى الكلمة الصحيح كما كان عالماً من علماء ما وراء الطبيعة دقيق الملاحظة اكثر مما يدور بخلدنا

ولقد تبنى القديس توما نظرية علم الاجتماع على طريقة ارسطو ولم ينتهجها ليكون عبداً لها وانما اصلحها واكملها .

ونسخ بادئ بدء من نظرية علم الاجتماع عنصر الفردية فقال ان المجتمع لم يكن لاسعاد بعض المثقفين المحظوظين ولاستتمام كمالهم وانما الذي لا ريب فيه هو ان غاية الانسان الاخيرة هي المعرفة والغبطة والكمال نعم انها المعرفة التي هي اسمى من جميع معارف العلماء ، ولا يستطيع الانسان في هذه الارض الا ان يتأهب لها ولا سيما عن طريق المحبة التي هي في متناول الجميع .

وقد اعرب عن علاقة الفرد بالمجتمع بما يشير الى ماهيتها الغائية والتركيبية فقال ان المجتمع كلٌ طبيعي والفرد بطبيعته جزء من هذا الكل .

وان الجنس الحيواني هو حقيقة واقعية اسمى من الفرد واذا كان الانسان بنفسه الخالدة اسمى من المجتمع فذلك لا يحول دون ان يكون جزءاً منه في حياته الزمنية . وان غايته بصفة كونه احد اعضاء المجتمع هي الغبطة الناقصة الممكن تحقيقها في الارض . فهي اذاً شبيهة بغاية كل المجتمع فعليه ان يخضع نفسه لكل امر وان يضحي بها عند الحاجة في سبيل الدفاع عن هذه الغاية فالخير العام فوق الخير الخاص الذي يشتمل عليه .

ان الحقوق لامر اجتماعي ، وان مــا هو عدل ويأمر به العدل الاجتماعي ينطبق على الخير العام . اما الحقوق الفردية فلم يتعرض لها اكثر مما تعرض لها ارسطو ؛ وهو من الاجتماعيين .

ان القديس توما هو من فلاسفة القرون الوسطى المدرسيين وانا لم اورد الاستشهادات وانما ينبغي لنا ان نرى جميع فلسفته .

٤ — عصر النهضة والاصلاح

لقد رفعوا الفردية الى السماك الاعزل في القرن السادس عشر وذلك بعد ان جاءت جميع العوامل تعززها : من النهضة التي تقدس الانسانية الى الاصلاح البروتستانتي الى الفوضى السياسية فاجتاحت جميع الاجواء . وتماسكت جميع اشكالها الدينية والادبية والاخلاقية والاقتصادية والسياسية في تشابكها وعملت كلها معاً على تقويتها . فالاصلاح البروتستانتي وضع الانسان وجهاً لوجه مع الخالق[1] ؛ فالكنيسة ليست عندهم جسماً اجتماعياً منظوراً وانما هي جماعة الارواح وجملة المعدودين من قبــل . وجعلت حريةُ البحث السلطة الكنسية بدون فائدة . ولقد اعترت السلطة المدنية ازمة ايضاً وهي الازمة التي عززها لوتير في المانيا اولاً وقواها عندما قلدها الاضطلاع باعبــاء المصالح الدينية حتى ما كاد ينقضي بعض الوقت لتشتعل الثورة باسم الدين على الامراء فأخضعوا سلطتهم لحرية البحث واكتشفوا انها تستمد منشأها من الشعب ، وقد تبنّت الرابطة الكاثوليكية هذا التعليم عندما تصبح طاعة الملك خطراً على الايمان .

وفي الادب تهيء اهاجي رابليه (Rabelais) واعتماده الطبيعة في استلهامه كل شيء منها ولم تعد شكوك مونتاين Montaigne جواً صالحاً للفلسفة .

وحسبنا ان نقرأ الفصلين الاولين عن كتاب القوانين لسوارز « De Legibus de Suarez » لنعلم ما احرزته فكرة الفردية من غنم منذ عهد القديس توما .

---

1) G. Neyron : *L'individualisme et la société spirituelle*, in *Revue Apologétique*, t. 65, (1937), p. 385.

واليك فيما يلي نقطة الانطلاق ومحور فكرة هذا الكتاب الضخم .

« Jus est facultas quaedam moralis quam unusquisque habet vel circa rem suam vel ad rem sibi debitam ». (L. I, ch. 2 et L. II, ch. 17).

هذه هي الحقوق الفردية التي اجلسوها على عرش العلم ، ولقد اخذ عليه بعضهم نظريته الديموقراطية في اصل السلطة بيد انها ليس فيها شيء من الفردية قط وإن غالى بعض المغالاة في ذكر ميزة ارادة ذي السلطان في امر منشأ السلطة .

وعندما كلفه السفير البابوي في مدريد ان ينقض نظرية حق الملك الالهي التي توسل بها جاك الاول ملك انكلترا ليدرء الموانع التي تحول دون وصوله الى العرش « كما فعل من قبل الاباطرة وفيليب الجميل » وضع سوارز تعليماً وهو تعليم « Vittoria » الذي يحاكي تقريباً تعليم القديس بيلارمان« Bellarmin ».

وهناك لاهوتي اخر دو لوغو « de Lugo » من جمعية الآباء اليسوعيين علّم في روما واشتهر فيها وقد رقاه البابا اوربانوس الثامن الى رتبة كاردينال سنة ١٦٤٣ قد عرّف الحقوق الفردية بقوله التالي :

«Praelationem quamdam moralem qua hic homo praefertur moraliter aliis in usu talis rei propter peculiarem connexionem quam res habet cum eo ».

وانه لتعريف لا يسطع كل السطوع ولكنه كان ايضاً نقطة الانطلاق لكتابه « de Justitia » .

والى اي شيء آلت اجتماعية الاقدمين ? نعم ان لها بعض الانصار . منهم الطوباوي توماس مور بطابعه المبتكر الشريف ، الذي مات في سبيل الايمان الروماني سنة ١٥٣٥ فقد وصف مثله الاسمى في جمهوريته (ايتوبيا) Utopie التي لا وجود لها وقد استوحى جمهوريته من افلاطون وخاصة من الانجيل .

وفي القرن التالي ظهرت مدينة الشمس لكامبنيلا (١٥٥٨–١٦٣٩) ومن ثم انزوت الاجتماعية في جوّ الحلم .

مؤتمر المستشرقين الدولي

الثاني والعشرون

استانبول ١٥ – ٢٢ ايلول ١٩٥١

بقلم فؤاد افرام البستاني
من وفد جامعة القديس يوسف

تمهيد

من ضفاف السين[1] الى ضفاف البوسفور، ينتقل المستشرقون بمؤتمرهم الثاني والعشرين ، مقتربين من هذا الشرق الفسيح موضوع ابحاثهم ، وقبلة اتجاهاتهم ، ومحط رغائب الكثيرين منهم . فيتزل نحو الثلثمائة والخمسين عالماً[2] مدينة استانبول حتى تضيق فنادقها ، فيوزّع آخر الواصلين على بعض المعاهد والكليّات . ويبالغ اعضاء لجنة الاستقبال ، ومَن يعاونهم من طلّاب الجامعة وطالباتها ، في استقبال القادمين ومرافقتهم الى مختلف المراكز من دوائر الجمرك ، الى الفنادق ، الى مكاتب المؤتمر ، فيستحقّون كل شكر ، على قلّة مستعملي التركية من القادمين ، وعلى قلّة العارفين باللغات الاوربية من موظفي هذه الدوائر .

بيد انه سرعان ما يألف المستشرقون لغة استانبول . واكثرهم على معرفة بالفرنسية والعربية . فاذا درسوا تصاريف الافعال التركية وقواعد تركيبها ، وأنسوا بالاعلانات ، ولوائح المطاعم والفنادق ، ومناهج جلسات المؤتمر ، مكتوبة بالحرف اللاتيني ، سهل عليهم جدّاً فهم هذه اللغة العصرية التي تتناول مفرداتها

---

١) اطلب مقالنا في المؤتمر السابق المنعقد في باريس سنة ١٩٤٨ ، في « المشرق » ٤٢ [١٩٤٨] ٤٨١ – ٥٠٠ .

٢) بلغ عدد المشتركين في المؤتمر ٢٦٠ عضواً . الّا ان الكثيرين منهم لم يحضروا الجلسات لاسباب متنوعة .

من حيث امكنها ، مشيحةً عن كثير من الاعتبارات التقليدية . وهكذا لم نستغرب ان نقرأ : XXII Beynelmilel Müsteşrikler Kongresi اسماً لمؤتمرنا.

وعلى هذا الاسلوب حلّ الاتراك مشكلتهم اللغوية بالنظر لاحداث العصر ، وتشعّب العلوم والفنون ، وتقدّم الثقافة عامة ، فاقبلوا على النقل والاقتباس ، دون تردّد ، ولا حذر . واذا بجرائدهم لا تتلكأ في خوض موضوع ايّة كانت صعوبته الفنية ، ولا تحار في ترجمة تعبير ايّة كانت جدّته على المطالع الوطني . انما تنقله بشكله وحرفه ، اذا تعذّر عليها نقله بمعناه. واذا بمكاتبهم حافلة بالترجمات عن مختلف اللغات قديمة وحديثة ، حتى لا يكاد المتأدب يسمع بظهور كتاب مشهور في اوربة الّا رآه في مكاتب استانبول منقولاً الى التركية . وحتى تبلغ الكتب الكلاسيكية — او المزعومة كذلك — المقرّرة ترجمتها عن لغات العالم، منذ السنة ١٩٤٧ ، ما لا يقل عن ٨٠٠ كتاب. اكثرها عن الفرنسية (٢١٠) ، ثم عن الالمانية (١٤٥) ، وعن الانكليزية (١٢٠) ، وعن اليونانية القديمة (١٠٠) ، وعن الروسية (٧٣) ، وعن الايطالية (٤٠) ، وعن اللاتينية (٢٤) ، وعن الفارسية (١٨) ، وعن الاميركية (١٦) ، ولم تغفلهم الآداب السكنديناقية والمجرية ، ولا الاسبانية والبرتغالية ، ولا الصينية والهندية ، حتى انهم قرّروا نقل ملحمة كلكميش عن البابلية . اما الآداب العربية فقرّروا ان ينقلوا عنها اثني عشر مؤلفاً فقط : معلقة امرئ القيس ، الف ليلة وليلة ، ديوان المتنبي ، منتخبات من آثار الفارابي ومن آثار ابن سينا ، لزوميات المعرّي ، لامية العرب للشنفرى ، لامية العجم للطغرائي ، حماسة ابي تمام ، مقامات الحريري ، فصوص الحكم لابن عربي ، أبسال وسلامان لابن طفيل .

ولم يكن اقبالهم على نقل آثار العلم ، في مختلف فروعه ، باقل من اقبالهم على نقل آثار الادب . بل لا نبالغ اذا قلنا ان المنشورات العلمية ، وهي في اكثريتها الساحقة مترجمة ، تزيد اضعافاً كثيرة على المنشورات الادبية . من الاثريات والتاريخ الى الحقوق والسياسة ، الى الاقتصاد والاجتماع ، الى الطبيعيات والكيميا ، الى العلوم النفسانية ، واصول التربية والتعليم ، والرياضة

البدنية ، والموسيقى ، والمسرح ، سلسلة متابعة من المؤلفات تعمل مع منشورات الادب على توجيه هذه الثقافة الصاعدة في تركية العصرية . ولا يضيرها الّا قلة المنشورات في شؤون الدين والاخلاق ، حتى يتساءل الباحث قلقاً عن مستقبل الناشئة . ولا تكاد تطمئنه بعض المحاولات الحيّة التي يباشرها رجال الدين في المدة الاخيرة ، من نشر كتب التفسير والاخلاقيات التي تظهر ، في شكلها الخارجي وترتيبها الداخلي ، بعيدة عن مضاهاة سائر المنشورات ، وبالتالي عن مجاراتها في مطالعات الشبيبة .

هذا ما كان يتردّد في ذهننا ، في اثناء زياراتنا مكاتب استانبول ومعاهدها ومساجدها ، واتصالاتنا برجال الفكر والتربية فيها ، وتحرّياتنا شؤون الشبيبة ومشاكلها تجاه الحياة العصرية ، في تلك الفترات القليلة التي كنا نختلسها ، قبل انعقاد المؤتمر وخلال جلساته ، فنتفلّت تارةً الى التنعم بالمناظر الطبيعية — واستانبول في طليعة الروائع العالمية موقعاً ومشهداً — جائلين بين آسية واوربة ، على زرقة البوسفور الهادئ ، تنزلق بنا السفينة في اشعة القمر الشاحب بين اخضرار الضفتين الادكن ، تزينه الوف الانوار المنتشرة على غير نظام من بيوت اسكودار الى قصور بيوك ديره الى دارات سيرايار ، حتى تنتثر عقودها على صفحة البحر متكسرة بتقلبات الامواج الخفيفة ؛ وطوراً الى زيارة الآثار ، والمؤسسات ، والمعارض ، والمتاحف ، والمساجد ، والمقابر ، والاسواق والخانات ، تضيع فيها الساعات تلو الساعات في تفقد تراكم المدنيات ، وتتابع الثقافات ، وتوالي النظرات المتعاقبة ، على غير تشابه ، في الحياة وفي مُثلها وأهدافها . حتى يدعونا واجب المؤتمر . واذا بنا نستعيد الاحاديث المنقطعة منذ السنة ١٩٤٨ ، مغتبطين بمشاهدة الزملاء القادمين من مختلف انحاء الشرق والغرب ، من الدانمرك وفنلندا ، من الهند والباكستان ، ذاكرين بالرحمة من سبقونا الى ديار الخلود

اقسام المؤتمر ومحاضراته

وقد دفعت وفرة المواد واتساع الابحاث منظِّمي هذه الدورة الى تقسيمها خمسة عشر قسماً بدل العشرة الاقسام التي تناولها المؤتمر السابق . وكان من هذه الاقسام ما شُعب الى شعبتين بل ثلاث واربع . وهذه في ما يلي تفاصيل

الاقسام وشعبها ، مع ذكر الاستاذ المعيّن رئيساً مسؤولاً عن كل قسم :

١ – الشرق القديم　　ا. غوتثه A. Goetze ، من نيوهافن

٢ – الاناضول القديم :

ا – الاثريات　　شيفر C. F. A. Schaeffer ، من باريس

ب – الالسنة　　لاوي J. Lewy ، من سنسناتي

٣ – الدروس السامية　　لاوي ديلا فيدا G. Levi Della Vida ، من رومة

٤ – الشؤون الاسلامية :

ا – اللغة العربية وآدابها　　گيب H. A. R. Gibb ، من اكسفورد

ب – التاريخ والثقافة　　ماسينيون L. Massignon ، من باريس

ج – الدين　　غلوم A. Guillaume ، من ابنغدين (انكلترة)

د – الاجتماعات　　ماسه H. Massé ، من باريس

٥ – الشرق الاقصى :

ا – الصين واليابان　　هينيش E. Haenisch ، من أوبربيرن (المانية)

ب – مالاية واندونيسية　　مالّيريه L. Malleret ، من هانوي

٦ – آسية الوسطى　　بايلي D. R. S. Bailey ، من كمبردج

٧ – الشؤون التركية :

ا – التاريخ　　روسّي E. Rossi ، من رومة

ب – الالسنة　　غرونبيخ K. Groenbech ، من غنتوفت (دانمرك)

ج – الاجتماعيات　　تاشنر F. Taeshner ، من مونستر (المانية)

٨ – الشؤون الهندية　　تورنير R. L. Turner ، من ستوردفورت (انكلترة)

٩ – الشؤون الايرانية　　حكمت A. A. Hekmat ، من طهران

١٠ – الشرق المسيحي　　فؤاد افرام البستاني ، من بيروت

١١ – العهد العتيق　　رولي H. H. Rowley ، من مانشستر

١٢ – الشؤون الافريقية　　لوكاس J. Lukas ، من هامبورغ

١٣ – الدروس المصرية　　لاكو P. Lacau ، من باريس

١٤ - بيزنطية والاسلام غريغوار H. Grégoire ، من بروسيل

١٥ - الفنون الاسلامية :

ا - عموميات كوهنيل E. Kühnel ، من برلين

ب - تركية وايران اتنهوسن E. Ettinghausen ، من طهران

فيكون من الاقسام المُضافة : الاناضول القديم ، وبيزنطية والاسلام ، والتوسع في الدروس التركية ، والفنون الاسلامية في تركية وايران . وكلها بعدرها عقد المؤتمر في استانبول . وكذلك اضيف قسم الشرق المسيحي ، والعهد العتيق ، وهي من مقررات المؤتمر السابق .

وكان من مقررات الدورة السابقة ان تكون اللغة العربية لغةً ثالثة للمؤتمر مع الفرنسية والانكليزية . بيد ان لجنة التنظيم لم تعنَ بهذا القرار . بل اكتفت رسميًا باللغة التركية تردفها الانكليزية ، معرضة حتى عن الفرنسية في اكثر الاحيان . مما سبَّب بعض التذمر وحال بين التفاهم وبين بعض الاعضاء . ولا يخفى ان اكثر المحاضرات أُلقيت باللغة الفرنسية ، وكان الفرنسيون اوفر اعضاء المؤتمر نشاطًا ، واهتمامًا بالسهر على حسن تنظيمه .

اما عدد المحاضرات في مختلف الاقسام والشُعب فكان المعلن عن موضوعاته منها لا يقل عن ٣٢٣ محاضرة . بيد ان الكثير منها لم يُلقَ اما لتغيب اصحابه ، واما لضيق الوقت وتعذر تنظيم المواد في فترة المؤتمر القصيرة (١٥—٢٢ ايلول) بالنظر لوفرة الابحاث . وقد لوحظ ان علماء الاتراك من جامعتي استانبول وانكرة ساهموا بعدد لا بأس به من الابحاث . وهو امر طبيعي ، والمؤتمر يُعقد في بلادهم . وقد قام كذلك بالنصيب الوافر مستشرقو فرنسة وانكلترة ، واسبانية ، وبلجيكة ، وبعض علماء الهند . اما بيروت فكان من نصيبها خمس محاضرات : اربع القاها اساتذة جامعتنا : الآباء لاتور ، وفليش ، ومصيريان ، وكاتب هذه السطور ، وواحدة القاها الدكتور نقولا زياده من اساتذة الجامعة الاميركية .

وها اننا نشير الى اهم الابحاث وفقًا لترتيب اقسام المؤتمر .

١ – الشرق القديم

ألقي في هذا القسم ما لا يقل عن خمس عشرة محاضرة تناولت مظاهر الحكمة الشومرية، واصول التوقيت في التاريخ القديم، والسياسة الاشورية في القرن التاسع ق.م.؛ ومنحوتات تل حلف، ومنقوشات بابل القديمة، ومدينة برسيبوليس من حيث انها مركز ديني طقسي، ودرس لبعض النقوش في « ناووس النوادب » من متحف استانبول. وكان اشهر الباحثين في هذا القسم الاساتذة كرامر (S. N. Kramer) من فيلادلفيا، وكراوس (F. R. Kraus) من فيينّة، ولامبير (M. Lambert) من باريس، وغوسنس (G. Goossens) من بروسيل، ومورتغات (A. Moortgat) من برلين، وبوب (Pope) من نيويورك، وديل ميديكو (H. E. Del Medico) من باريس.

٢ – الاناضول القديم

١ – الاثريات

ألقي في هـذه الشعبة من الدروس المتعلقة بالاناضول القديم نحو العشرين محاضرة من اهمها ملخص التحريات الاثرية في فريجية للاستاذ غبريال (A.Gabriel) من تولا. استانبول، وخاتم ملكي مكتشف مؤخراً في اوغاريت للاستاذ شيفر (C. Schaeffer) من باريس، ومعلومات عن بعض الآثار المكتشفة في كاراتبيه للاستاذ محب درغا (Darga) من استانبول وقام الاستاذ بهادر ألكيم (U. Bahadir Alkim) من استانبول كذلك بعرض نتائج الحفريات الحديثة في دموزتبيه، كما لخص الاستاذ ديل ميديكو المذكور سابقاً الحالة السياسية في جنوبي شرقي آسية الصغرى في زمن سرجون الثاني على ضوء الرقم الحثية المستحدثة.

ب – الالسنية

كان من ابحاثها نقد لحل رقم كاراتبيه المزدوجة اللغة للاستاذ فريدريخ (J. Friedrich) من برلين، ومحاولة لتحديد موقع سموخه للاستاذ سيدات ألب (Sedat Alp) من انكرة.

٣ – الدروس السامية

هي من اهم اقسام المؤتمر بالنظر الينا ، بعد قسم الدروس الاسلامية توالى فيها ما لا يقل عن خمس عشرة محاضرة كان من اوفرها فائدة بحثا الاستاذين ميلياس ڤاليكروسا (J. Millàs Vallicrosa) وبوش غيمپيرا (P.Bosch-Gimpera) الاسبانيين . تناول الاول بالشرح المفصَّل الاعلام الجغرافية الفنيقية الاصل في اسبانية امثال إبيسة (في جزر الباليار) وبرسة، وغادير، وسلاميلا، ومالقة، واشبيلية ، وقرطبة ، واسم اسبانية وهو من إ (= ارض ، جزيرة) + شفان (= ارنب) ، إ + شفانيه = ارض الارانب ، لوفرة ما صادف الفنيقيون الاولون من الارانب في تلك الارض. وعرض الثاني لبعض القضايا العويصة في التاريخ الفنيقي في الغرب الاقصى منذ القرن الثاني عشر ق. م. فصاعداً . وكذلك القول عن محاضرة الاستاذ دي لانيه (R. De Langhe) من لوڤن في آثار راس شمرا ، ملخصاً باسلوب موجز واضح دروساً ومحاولات ونظريات وفرضيات قام بها اختصاصيو الدروس الاوغاريتية مدة عشرين سنة . وللاستاذ ريكمانس (G. Ryckmans) ، من اساتذة لوڤن كذلك ، بحث في قراءة الرقم الصفوية. وفي هذا القسم تُلي بحث الاب فليش (H. Fleisch) من اساتذة جامعتنا في احكام الاسم على وزن فَعَل بمعنى الفاعل .

٤ – الشؤون الاسلامية

١ – اللغة العربية وآدابها

كان من المنتظر ان يُلقى في هذا القسم ٢٠ محاضرة الا ان تخلف بعض الاعضاء جعل الابحاث لا تتجاوز ١٥ من اهمّها بحث الاستاذ غرسيا غومث (E. García Gómez) ، من مدريد ، في الاصول الشرقية «لطوق الحمامة» لابن حزم القرطبي. وبحث الاب قنواتي، من القاهرة، في كتاب «الحكمة العروضية» لابن سينا . وتعريف للاستاذ فاضل بن عشور، من تونس، بمخطوط نادر في الفقه قد يكون لابن حزم في الرد على الحنفية . وفي هذا القسم ألقى الاب لاتور (E. Lator) من اساتذة جامعتنا ، آراء في تسهيل تدريس اللغة العربية. وعرض الاب پاريخا (F. M. Pareja) مشاكل نقل العربية بالحروف اللاتينية . وكان من نصيب

الاستاذ محمد نظام الدين ، من حيدر اباد ، ان يتكلم عن آثار الهندية في الادبين الفارسي والعربي .

ولم يخلُ درس اللهجات من ابحاث متنوعة رأينا ان نشير اليها في هذا القسم، وان يكن بعضها قد أُلقي في غيره من الاقسام. من ذلك محاضرة الاستاذ كولَن (G. S. Colin) من باريس، في منزلة اللغة المالطية من اللهجات العربية الحاضرة. وبحث الاستاذ حاج صداق من الجزائر ، في الالفاظ الفرنسية المستعملة في اللهجة الجزائرية. وعرض الاستاذ كوينتس (Ch. Kuentz) من نزلاء القاهرة، للاطلس اللغوي في مصر بيّن فيه تنوّع اللهجات المحكية والحدود الجغرافية لكلّ منها. وفي موضوع اللهجات هذا ، القى كاتب هذه السطور محاضرته في درس اللهجة اللبنانية التي لا يزال يتكلمها فريق من سكان جزيرة قبرص اللبناني الاصل . وهي لهجة مختلطة العربية بالسريانية ، متأثرة بمجاورتها لليونانية والتركية والانكليزية. يتفاهم بها سكان كورماجيت (في الطرف الشمالي الغربي من الجزيرة) منذ عهد الصليبيين . ولا يخفى ما في درسها — فوق فائدته الالسنية السامية — من نور يُلقى على اللغة التي كنا نتكلم بها قبل سبعة قرون .

ب – التاريخ والثقافة

نذكر من المحاضرات العشرين التي تضمنتها هذه الشعبة بحث الاستاذ كانار (M. Canard)، من الجزائر، في البروتوكول على عهد الفاطميين. ومحاضرة الاستاذ زياده ، من جامعة بيروت الاميركية ، في موضوع الادارة في سورية على عهد المماليك ، وملاحظات الاستاذ ماسه (H. Massé) من باريس ، « في الفتح القسي » لعماد الدين الاصفهاني . ومن الموضوعات التاريخية ابحاث الاستاذ سرنللي (T. Sarnelli) من نابولي ، في البربر ؛ وفي حالة الدروس الطبية الحاضرة بين العرب وسائر الشعوب الاسلامية . ومما يتناول التاريخ والثقافة معاً مقابلة الاستاذ خليل ينانج (Halil Yinanç) من استانبول بين طبعة ليڤي بروڤنسال لكتاب «جمهرة الانساب» لابن حزم ومخطوطه المحفوظة في استانبول؛ وكذلك بحث الاستاذ مينورسكي (V. Minorsky) نزيل كمبريدج ، في رسالة ابي دُلف الثانية .

ج – الدين

كانت المحاضرات في هذه الشعبة قليلة جداً. نذكر فيها بحث الاستاد أصغر حكمت من طهران، في شخصية مير سيّد علي، وبحث الاستاذ سعدي من لكناو في حركة المعتزلة على عهد المأمون.

د – الاجتماعيات

ابرز محاضرات هذه الشعبة ما تناول الفقه الاسلامي في اصوله وتاريخه، ومذاهبه واثره في الضمان الاجتماعي. كابحاث الاستاذ برنشويغ (R. Brunschvig) من بوردو، والاستاذ غوث (M. Ghouse) من حيدر اباد، والاستاذ محمد يوسف الدين من حيدر اباد كذلك. وفي هذه الشعبة القى الاستاذ ماسينيون (L. Massignon) محاضرته القيّمة في الفتوّة: معناها وتطورها في التاريخ الاسلامي.

ه – الشرق الاقصى

يلي ذلك قسم الشرق الاقصى وقد قُسم شعبتين بلغت الابحاث فيها نحو العشرين كان اهمها:

ا – الصين واليابان

الاساتذة:

ديبون (P. Dupont) سايغون: الفن البوذي.

بردجمان (R. F. Bridgeman) باريس: اصول الطب الصيني.

كول (H. Colle) سان فرنسيسكو: نظم الدروس الاميركية المتعلقة بتاريخ الصيدلة والطب في آسية.

ب – مالاية واندونيسية

الاساتذة:

ديديه (H. Deydier) هانوي: ترجمة لاوسيّة للرامايانا.

بزاسيه (L. Bezacier) هانوي: في تصميم الثغور او المدن الحصينة قديماً في شمالي الفيتنام.

مالّيريه (L. Malleret) هانوي : اثر رومة في الهند الصينية

٦ – آسية الوسطى

من المحاضرات القليلة في هذا القسم نذكر بحث الاستاذ دوڤيليه (J. Dauvillier) من تولوز ، في نصارى الكلدان في آسية الوسطى في القرن الثالث عشر. وبحث الاستاذ كليڤيس (F. W. Cleaves) من هرڤرد ، في الوثائق المنغولية في متحف طهران.

٧ – الشؤون التركية

تعددت الابحاث في هذا القسم ، متفرعة الى الشعب الثلاث : التاريخية ، والالسنية ، والاجتماعية ؛ حتى تجاوزت الاربعين محاضرة القى الكثير منها اساتذة انكرة واستانبول . وكان مما لفت الانظار في الشعبة الاولى :

ا – التاريخ

بحث الاستاذ جمال توكين (Cemal Tukin) من استانبول ، في معاهدتي استانبول سنة ١٧٩٨ وهنكار اسكليسي سنة ١٨٣٣ ؛ وبحث الاستاذ شيدر (H. H. Scheader) من غوتنغن ، في تاريخ الأبر . يتمه بحث الاستاذ غوبير (M. Goubert) من رومة، في الترك والأبر في القرن السادس وكذلك محاضرة الاستاذ عثمان طوران ، من انكرة ، في اهمية تركية في القرون الوسطى من حيث تاريخ التجارة ، ومحاضرة زميله الاستاذ عمر لطفي بركان من استانبول ، في جداول احصاء الدولة العثمانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

ب – الألسنية

اما في الشعبة الألسنية فنشير الى محاولة الاستاذ دني (J. Deny) من باريس وواشنطون، في تنسيق الحروف التركية المصوّتة ، ودرس الاستاذ احمد جافروغلو (Caferoğlu) من استانبول ، للغة سرّية في لهجات الاناضول ، وبحث الاستاذ فاخر عز (Fahir Iz) نزيل لندن ، في ترجمة للقرآن الى اللغة الشاغاتية القديمة. ثم بحث الاستاذ بسالتي (F. Psalty) من استانبول ، في انشودة للعذراء مريم باللغة التركية ترقى الى اواخر القرن الثاني . وكان للاستاذ حكمت ارتايلان

(Ertaylan) من استانبول ان يلخص اعمال شعبة الدروس التركية من كلية الآداب.

*– الاجتماعيات

واما في الشعبة الاخيرة وهي الخاصة بالمظاهر الاجتماعية فنُشير الى محاضرة الاستاذ ضيا اولكين (H. Ziya Ülken) من استانبول، في التطوّرات الاجتماعية في التاريخ التركي، والى محاولة الاستاذ سترلنغ (P. Stirling) من اكسفرد، في درس قرية تركية.

٨ – الشؤون الهندية

اهم محتويات هذا القسم البالغة ٢٩ درساً ابحاث الاساتذة :

غروسليه (B. Groslier) هانوي : كيف تصوّر الاسكندريون الهند — ثم العناصر الديونيزية في التصوير اليوناني-البوذي .

لوكش شاندرا (Lokesh Chandra) ناكبور : ابحاث براهمانية.

سركار (I. Sarkar) بون : مقطع من آثار نابين سِن، الشاعر البنغالي.

فليوزا (J. Filliozat) باريس : تصوّرات الذاكرة في العقائد الهندية .

٩ – الشؤون الايرانية

جمع هذا القسم عشر محاضرات كانت في اكثرها جزيلة الفائدة . اهمها ابحاث الاساتذة :

ألتهيم (F. Altheim) برلين : زرادشت والاسكندر الكبير .

بنفنيست (E. Benveniste) باريس : المفردات الدينية في الأفستا .

هنينغ (W.B.Heninng) لندن : الرقيم الفهلوي في فيروزاباد.

ماريك (A. Maricq) بروسيل : ماني وسابور الأول .

وندنغرين (G. Windengren) اوبسالا : الإقطاعية الايرانية في العصور القديمة.

١٠ – الشرق المسيحي

كان من اهم دروس هذا القسم المستحدث ابحاث الاستاذ غريغوار

(H. Grégoire) من بروسيل ، في فريجية وتأثيرها في المسيحية ، وتعاليقه على استشهاد تيودوت صاحب خمّارة في انقرة او انكرة القديمة . وحديث الاستاذ دالدجيو (E. Dalleggio) من اثينة ، عن اكتشافه مقبرة قديمة في نيقوميدية . ومحاضرة الاب تاريه (J. Tarré) من باريس ، في تدوين النظم الكنسية اليونانية القديمة في بحر اكسين . ومحاضرة الآنسة ماتيو (A. Mathieu) من بروسيل ، في النورمانديين في الاناضول قبل الزحفة الصليبية الاولى . وحديث الاب ا. فان لانسكوت (A.van Lantschoot) من الفاتيكان،في آخر التطورات في مجموعة الرقم المسيحية الشرقية في لوفن وواشنطون.

١١ – العهد العتيق

وكذلك القول عن دروس هذا القسم المستحدث كذلك ، فانها كانت وافرة الاهمية على الغالب . من ذلك ابحاث الاساتذة فَن دير بلوغ (J.Van der Ploeg) من نيميغ ، وسوكنيك (E. L. Sukenik) من اورشليم ، وليفين (J. Leveen) من لندن، وديل مديكو (H. E. del Medico) من باريس. وكلها دارت على مهارق المخطوطات المكتشفة في منطقة البحر الميت ؛ من حيث تاريخها ، وخصائصها الاملائية ، وحالة الدروس والتحريات بشأنها . ومن ذلك بحث الاستاذ كاسترو (G. Castro) من مدريد في المخطوطات الكتابية العبرية في اسبانية . وبحث الاستاذ رولي (H. H. Rowley) من مانشستر ، في موسى والوصايا الاثنتي عشرة.

١٢ – الشؤون الافريقية

كانت الابحاث قليلة جدًّا في هذا القسم حتى لا نكاد نشير الّا الى بحث الآنسة بانيتا (E. Panetta) من رومة في ابطال الادب الشعبي في «افريقية البيضا.» وفي «افريقية السودا.» . وبحث الاستاذ لوكاس (J. Lukas) من هامبورغ في قضية الالسن السودانية . ولعلّ هذا القسم الجديد تتسع الابحاث فيه في الدورات المقبلة.

١٣ – الدراسات المصرية

وكذلك القول عن قسم الدراسات المصرية في ما خصّ قلة ابحاثه . فانها

لم تكد تتجاوز العشر المحاضرات في هذه الدورة ، بينا نراها بلغت ٤٣ في الدورة السابقة المنعقدة في باريس . ولعلّ من اهمها رأي الاستاذ جيلبرت (P. Gilbert) من بروسيل ، في ان القبب المصرية والجزرية كانت في اسّ القبب الرومانية والبزنطية . وعرض الاستاذ لاكو (L. Lacau) من باريس ، لمشهدين في هيكل سيزوستريس الاول في الكرنك . وبحث الاستاذ دو بروين (P. de Bruyn) من باريس كذلك ، في حكاية حية النحاس الواردة في الكتاب المقدس وآثارها في النصوص الدينية المصرية.

١٤ – بيزنطية والاسلام

اهم ما تضمن هذا القسم بحث الاستاذ آبيل (A. Abel) من بروسيل ، في المعاني السياسية والدفاعية للرؤى في العالم الاسلامي المسيحي في القرون الوسطى. وبحث الاستاذ لوميرل (P. Lemerle) من باريس ، في الامبراطور جان السادس وإمارة آيدين . وبحثا الاستاذين ماريك (A. Maricq) من بروسيل ، ورستم دويوران (Rustem Duyuran) من استانبول ، في موقع ميدان السباق في استانبول . ومحاضرة الاستاذ مظفَّر رمضانْ اوغلو (Muzaffer Ramazanoğlu) في درس القضايا المتعلقة بهندسة كنيسة ايا صوفيا والتطوّرات التي تتابعت في بنائها منذ عهد قسطنطين الكبير ، الى زمن كونستانس ، الى عصر يوستنيانوس الاول . وقد مهّد الاستاذ رمضان اوغلو ، وهو الاختصاصي المعروف بدرس ايا صوفيا منذ السنوات العديدة ، لمحاضرته هذه بزيارة الكنيسة الفسيحة ، العجيبة التصميم والتحقيق ، الرائعة النقوش والصور ، قاد فيها جمهورًا من المستشرقين يدلّهم على مختلف اقسام الهيكل أسسًا واركانًا ، وطبقات ، وممرّات ، وحنايا ، وهياكل ، وصورًا ، ونقوشًا ؛ يفصّل كل ذلك بالشروح الضافية ، والمقابلات الرصينة ، والنظريات المقبولة مدة اربع ساعات كاملة تحققنا خلالها ايّ اثر عجيب اقام البيزنطيون على ضفاف البوسفور ، وايّ كنز هندسي وفنّي لا يزال يشتغل علماء الترك في جلائه كاملًا . وهو معروف ان كنيسة ايا صوفيا تحوّلت الى جامع على اثر الفتح العثماني فطُست صورها ونقوشها بالكلس حتى امر كمال اتاتورك باخلائها وجعلها متحفًا . فاخذ العلماء

الفنيون يعملون على ازالة الكلس عن فسيفسائها ورفع ما تراكم فيها من اضافات نافلة خلال العصور، حتى يعيدوها كما كانت في هندستها الاصلية. ولا يزالون على هذا الجهد منذ عشرات السنين، ولا يزال امامهم المجال فسيحاً، ولا تمرّ بهم فترة الّا اكتشفوا نقشاً جديداً او صورة من الفسيفساء لا تزال، تحت الكلس، على روعتها البيزنطية الوهّاجة. ولهم خير قائد موجّه بشخص الاستاذ رمضان اوغلو.

١٥ – الفنون الاسلامية

جمع هذا القسم نحو خمس عشرة محاضرة في شعبتيه :

ا – عموميات

فكان في عمومياته بحث في واجهة قصر المشتى للاستاذ اردمن (E. Erdmann) من استانبول، وبحث للاستاذ ماير (L. A. Mayer) من اورشليم في ظاهرة من ظواهر الفنّ الاسلامي تقوم باغفال ذكر الفنانين في آثارهم.

ب – تركية وايران

واما في الشعبة الثانية الخاصة بآثار تركية وايران فاننا نشير الى بحث الاستاذ غبريال (A. Gabriel) نزيل استانبول، في درس الزينة الملوّنة في آثار بروسه. ودرس الاستاذ لوبلاي برون (G. Le Play Brown) من باريس، لأثر الفن العثماني في الفنّ المغولي في الهند. كما نشير الى محاضرة الاستاذ معين تايانج (M. Muin Tayanç) من استانبول، في القيمة الزينية لقبريّات مدافن استانبول. واخيراً الى محاضرة الاستاذ نور الله برك (Nurullah Berk) من استانبول كذلك، في فن التصوير التركي الحاضر والتقاليد الشرقية.

الزيارات

هذه لمحة خاطفة على اشهر ما أُلقي من ابحاث ومحاضرات وأُعدّ من درس في الايام السبعة التي عُقد المؤتمر في اثنائها. وقد تخلل المؤتمر زيارات منظمة لاهم متاحف استانبول، واشهر ابنيتها الأثرية، واروع مواقعها الجغرافية مما

يطول بنا ذكره ، وان إلماماً سريعاً . الّا انه لا بدّ من الاشارة الى متاحف سراي طوب كابو ، قصر الامبراطرة البزنطيين ومقرّ السلاطين من بعدهم ، وقد جُمعت فيها كنوز آل عثمان ومخلّفاتهم في مختلف مظاهر الحياة من قاعة العرش ، الى دار الحريم ، الى الحمامات ، الى المطابخ ، الى المكاتب . وفي القصر بنايات خاصة بالآثار القديمة ، واشهر روائع المتحف الاثري ما نقلته الدولة العثمانية من مكتشفات صيدا في اوائل هذا القرن . واهم ذلك الناووس المعروف بناووس الاسكندر ، وناووس النوادب ، وناووس تبنيت الذي كان لا يزال محتفظاً بمومياء صاحبه ملك صيدون . ولا تزال هذه المومياء معروضة للخاصة في متحف استانبول . ولا بد من الاشارة كذلك الى ما يحفظ في مكتبات استانبول من المخطوطات العربية . وقد نُظم لها معرض جامع في احدى بنايات جامعة استانبول ، قريباً من قاعات المؤتمر . ولا يخفى ان استانبول تجمع وحدها من المخطوطات العربية اكثر مما يحفظ في سائر انحاء العالم .

وبعد المؤتمر ، نُظمت رحلات الى مختلف الاماكن الاثرية في الاناضول .

وختم المؤتمر جلساته مساء الثاني والشرين من ايلول بخطاب للاستاذ ماسنيون . على ان يعقد دورته المقبلة بعد ثلاث سنوات في انكلترة .

اخبار العالم

اخبار دينية

الذكرى المئوية الخامسة عشرة لانعقاد مجمع خلقيدونيا المسكوني (تشرين ٤٥١) :

بمناسبة هذه الذكرى نُشرت في اليوم الثاني عشر من ايلول الماضي رسالة جامعة بعث بها قداسة الحبر الاعظم بيوس الثاني عشر الى العالم المسيحي بأسره. تذكر هذه الرسالة اولاً الظروف التاريخية التي ادت الى التئام هذا المجمع الشهير وتتكلم عن اهميته التعليمية ثم يوجه قداسته نداء ابوياً مُلحاً الى الابناء الذين انفصلوا منذ خمسة عشر قرناً عن امهم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فيقول : من يا ترى لا يأخذه الجزع ازاء الضغينة والجور اللذين يجاهر بهما اعداء الله مهددين بمحو كل ما هو الهي او مسيحي مُجدّين في استئصاله : تجاه هذه الجحافل المتجمّعة كيف يستطيع الذين وَسَمتهم سمة المعمودية المقدسة ان يستمروا منقسمين وكان عليهم من الواجب ان يكونوا متحدين ليجاهدوا الجهاد الحسن .

يُنهي الرسالة بتحريض ابوي لتبّاع اضاليل الشيعتين النسطورية والمونوفيزية فيوجه اليهم هذا الكلام : ليكونوا متأكدين باننا نعتبر قد حصلنا على اثمن جواهر اكليلنا الرسولي اذا أُعطينا بان نتمم بحبنا واكرامنا هؤلاء الذين قد زادت معزّتنا لهم بقدر ما طال افتراقهم عنا فزاد في قلوبنا التشوق اليهم .

عدد النواب الكاثوليك في مجلس العموم البريطاني : لفتت الجرائد الكاثوليكية انتباه قرائها الى ان عدد النواب في هذا المجلس بعد الانتخابات الاخيرة اصبح ثلاثة وعشرين منهم خمسة عشر من حزب العمال وستة من حزب المحافظين واثنان من الوطنيين الارلنديين .

الباكستان والكرسي الرسولي : رغبة في الاحتفاظ بالعلاقات الودية القائمة عزم الكرسي الرسولي وحكومة الباكستان على مبادلة ممثلين سياسيين بينهما فيكون حسب نص الاتفاق للكرسي الرسولي مفوضية في الباكستان وللحكومة الباكستان سفارة في روما

للرسالة الكاثوليكية اليوم في الباكستان سبع مقاطعات كنسية وتدل الاحصاءات الاخيرة على ان عدد الكاثوليك هناك قد بلغ مئتين وخمسة وعشرين الفاً وعدد الموعوظين المتهيئين للعماد اربعة وسبعين الفاً . يقوم بخدمتهم مئتان واربعة وخمسون كاهناً منهم ثلاثة وستون باكستانياً .

تركيا والكرسي الرسولي : في ٣ تشرين الاول من هذه السنة حظي بمقابلة الحبر الاعظم النائب التركي اندره فهرام ليحييه ويعبّر له عن تقدير الحكومة التركية لقداسته باسمه الشخصي وباسم رئيس الجمهورية التركية ورئيس وزرائها . ثم بعد هذه المقابلة صرح لبعض محرري الجرائد الايطالية ان كثيراً من اقطاب السياسة وممثلي الشعب في تركيا يتطلعون بانتباه واعجاب الى ما يقوم به الفاتيكان من اعمال للدفاع عن الحرية والسلام في العالم وانه يوجد في بعض المقامات العليا من يفكر جدياً بانشاء علاقات سياسية بين الحكومة التركية والكرسي الرسولي .

الاضطهاد الديني في الصين : تكاثرت مؤخراً في الصين حوادث توقيف الاساقفة والمرسلين الكاثوليكيين وما غاية الشيوعيين بالقبض عليهم وزجهم في السجون او ابعادهم عن البلاد الا حرمان الشعب الصيني الكاثوليكي من رؤسائهم الدينيين وخدمتهم الروحيين ليجبروهم بذلك على الخنوع لهم وترك الدين الكاثوليكي وقد توسلوا باقبح الوسائل للتشنيع بصيت المرسلين والمرسلات وتحقيرهم في اعين المسيحيين لانفرام منهم اذ نسبوا اليهم جرائم لا تصدق عن أكبر الجناة وحكموا عليهم في مجالس شعبية اجبروا المسيحيين على حضورها . وقد استولوا على دور الاساقفة والخورنيات والمعاهد والمجتمعات الكاثوليكية المختلفة .

وعدد الاساقفة المسجونين اليوم في الصين اثنان وعشرون وغيرهم ستة موقوفون في مساكنهم والتسعة الآخرون أبعدوا قهراً من الصين .

رومانيا والكنيسة الكاثوليكية : بالحكم على السيد باشا اسقف تيميسوارا اتمّت الحكومة الرومانية حملاتها على اساقفة رومانيا الكاثوليك من الطقسين الشرقي واللاتيني وكانت قد ابتدأتها سنة ١٩٤٦ في اواخر تشرين الاول ولم يبق اليوم اسقف واحد من الطقسين الا وهو في السجن . وقد اوقفت ايضاً وكلاء الاساقفة الذين كانوا يديرون الكنيسة باسمهم لتضع في محلهم كهنة خاضعين لارادتها فتقضي بذلك على الدين الكاثوليكي في رومانيا .

اخبار عالمية

انقلاب رابع في سوريا : في صباح اليوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني عند الساعة الثالثة حدث في سوريا انقلاب سياسي جديد قام به الكولونيل شيشكلي وذلك بعد انقضاء عشرين يوماً على استقالة السيد حسن الحكيم وتعقّد الازمة الوزارية بعده فأوقف السيد دواليبي رئيس الوزارة الجديدة ومعه وزراؤه الا اثنين منهم . ثم بعد شيء من التردد والتصلب قدم الدواليبي استقالته وعقبه بعد ذلك بالاستقالة رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي بعد ان حاول عبثاً تدبير الامور شرعياً وقد ذهب مأسوفاً عليه . حينئذ تسلم الكولونيل شيشكلي مسؤولية الحكم فأصدر الامر بحل المجلس ثم ترك الحكم للكولونيل فوزي سلو وعهد اليه بالسلطتين التشريعية والتنفيذية وبتهيئة الشعب لانتخابات جديدة تكون باقرب وقت ممكن ترجع البلاد الى حالتها الطبيعية . اما السوريون وفي مقدمتهم الجرائد فقد قبلوا الحكومة الجديدة وتدابيرها بكل هدوء واطمئنان

وقد اعترفت الدول العربية ما عدا العراق بوضع سوريا الجديد واعتبرت الانقلاب حدثاً داخلياً محضاً . وهكذا فعلت فرنسا وبريطانيا العظمى وغيرها من الدول

اما سبب استقالة وزارة السيد حسن الحكيم التي آلت الى الازمة والانقلاب فقد زعموا انه موقفه من شروع الدفاع الاربعي فقد احدث اعلانه بقبول المفاوضة في المشروع ضجة عظيمة في المقامات السياسية السورية . خصوصاً اذا صحّ ما قيل عن موقف رئيس الجمهورية المخالف لهذا الرأي

قناة السويس : ويسمونها قناة الملوك الاربعة . يعود تاريخ خرق هذه القناة الى اربعة الاف سنة تقريباً اول من حاول فتح هذا المجاز المائي بين البحرين المتوسط والاحمر هو الفرعون ستي الاول وبعده رمسيس الثاني ورجعت الرمال بعدها فغمرته . وفتح من جديد على عهد الفرعون نيشاوو ثم على عهد الملك داريوس ثم انسدّ من جديد برجوع الرمال وعني بفتحه بعد هؤلاء الملوك الاربعة تراجانوس قيصر روما . ثم بعد سبعة اجيال احتلّ العرب مصر فحاولوا هم ايضاً اعادة هذه الطريق المائية الى الملاحة لكنهم لم يبطئوا ان اهملوها . اخيراً في القرن التاسع عشر بين السنتين ١٨٥٩ و١٨٦٩ قام المهندس لسيبس الفرنسي باتمام شروع خرق برزخ السويس مجدداً ومنذ ذلك الحين لم تزل القناة مفتوحة للملاحة وهي اقصر طريق من الغرب الى الهند والشرق الاقصى

تدير القناة « الجمعية العمومية » مقرّها القاهرة ومكاتبها في باريس وسوف ينتهي امتيازها سنة ١٩٦٨ فتترك القناة للحكومة المصرية على شرط ان تعوّض عليها بدفع قيمة ادواتها وعُدّدها

وقد حدّد ميثاق باريس سنة ١٨٨٣ بان تكون القناة مفتوحة دون تفريق لسفن جميع الدول تجارية وحربية في زمن السلم كما في زمن الحرب

واليوم قضية الاحتلال الانكليزي العسكري للقناة هو مع مشكلة السودان سبب المشادة الدامية التي نشبت بين مصر وانكلترا بعد ان قرر المجلس المصري الغاء معاهدة ٢٨ آب ١٩٣٦ بخصوص القناة واعلن اتحاد مصر والسودان والملك فاروق ملك مصر والسودان فالغى بذلك اتفاق سنة ١٨٩٩ القاضي باشتراك الطرفين المتفقين في حكم السودان

المشروع الغربي للدفاع عن الشرق الاوسط : في اوائل شهر تشرين الثاني بعثت الدول الاربع اعني الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا العظمى وتركيا الى الدول العربية مشروعاً مشتركاً بخصوص الدفاع عن الشرق الاوسط اهم ما جاء فيه ايجاد قيادة عسكرية موحدة للمساعدة في الدفاع عن البلاد عند اقتضاء الامر ثم العمل معها لتقدّمها اجتماعياً واقتصادياً بالتحاشي عن التدخل في شؤونها الذاتية والتعهد لها بعدم انزال جيش اليها او محاولة نقله فيها الا بإذن رضاها دون ادنى مساس باستقلالها الوطني وسلطتها المطلقة . ويظهر انه لولا رفض مصر للمفاوضة في هذا المشروع من سبب اختلافها القائم مع انكلترا لقبلت به سائر الدول العربية وهي الى الان لم ترفضه رفضاً جلياً ولا قيل الى رفضه .

مطبوعات شرقية

تاريخ الآداب المسيحية العربية

لمؤلفه جورج غراف

وصف وتحليل بقلم الاب فردينان تونل اليسوعي

G. Graf. — *Geschichte der christlichen arabischen Literatur.* Erster Band, *Die Uebersetzungen.* (Studie Testi, 118). Zweiter Band, *Die Schriftsteller bis zur Mitte des 15. Jahrhunderts.* (Studi e Testi, 133). Dritter Band, *Die schriftsteller von der Mitte des 15. bis zum End des 19. Jahrhunderts, Melchiten, Maroniten.* (Studi e Testi 146). Vierter Band, *Die Schriftsteller von der Mitte des 15. bis zum Ende des 19. Jahrhunderts, Syrer, Armenier, Kopten, Missionsliteratur, Profanliteratur.* (Studi e Testi 147). In-4°, XLIV-662. XXI-512; XXXIII-525; XXXVI-338 pp. Citta del Vaticano, Bibl. apost. Vaticana, 1944, 1947, 1949, 1951.

الابحاث والنصوص

في دار الكتب الفاتيكانية حركة نشر وتأليف بدأت مع هذا القرن وتواصلت الى يومنا بعنوان « الابحاث والنصوص » Studi e Testi صادرة من مدينة الفاتيكان ومن المكتبة الرسولية الفاتيكانية فانتجت سلسلة من الكتب بحجم ٢٥×١٨ سنتمترًا ومنها هذا المؤلف : تاريخ الآداب المسيحية العربية بقلم الكاهن الفاضل والعامل الكبير جورج غراف الدكتور بالفلسفة واللاهوت والاستاذ شرفًا لمعهد اللاهوت في كلية مونيخ والعضو المراسل لجمعية الآثار القبطية في القاهرة .

وأهدي الكتاب الى المشرق منذ ظهور مجلده الاول فارجأنا وصفه الى ان وصل الينا مجلده الرابع وفيه ختام البحث اما المجلد الخامس الذي سيليه ولم يزل تحت الطبع فيُخصص بالفهارس .

نشأة الكتاب وغرضه في فكر المؤلف

قال المؤلف في المقدمة ان اطلاعه على منشورات جامعة القديس يوسف في

بيروت وخاصة على مجموعة مجلة المشرق التي ظهرت منذ ١٨٩٨ بعث فيه الرغبة بدرس موضوع كتابه هذا فاخذ يجمع في سبيله المواد من انجائه الشخصية فيما كان يتعلم على فريتز هومل في جامعة مونيخ فاثمرت من ثم جهوده برسالتين طبعها سنة ١٩٠٥ وعنوان الاولى «الآداب المسيحية العربية الى عهد الصليبيين» (آخر القرن الحادي عشر) والثانية «لغة الآداب المسيحية العربية القديمة» فكانت الاولى اساساً للبناية الفخمة التي ظهرت في هذا الكتاب الجليل .

لقد تكبد صاحبه مشقات الاسفار في التفتيش على المخطوطات وفي مراجعة المصادر فاقام زماناً في بلاد الشرق في اورشليم وبيروت وحلب وفي ديورة لبنان وخاصة في القاهرة وذلك في ١٩١٠ — ١٩١١ وبين ١٩٢٦ — ١٩٣٢ وفي ١٩٣٦ . وزار باريس وفلورنسا وروما متردداً على مكاتبها فضلاً عن مكاتب المانية. وكان اذ ذاك في الخدمة الرعائية. ولما رُفع حملها عن كتفيه انصرف الى استغلال ما جمعه من التعليات والمواد وخصص ايامه لهذا التأليف.

وان هـذا الكتاب موضوع اولاً لاهل الاختصاص من العلماء الشرقيين والمستشرقين ولكنه مفيد ايضاً لكل من يهمهم الاطلاع على الدروس الكنائسية الشرقية وقد افتتحها المؤلف بتقدمة واسعة في بدء المجلد الاول من كتابه وددنا لو وفق الى تعريبها بكمالها احد ادبائنا المتضلعين من اللغة الالمانية على اننا نعرض لأهم محتوياتها قبل ان نأتي على تحليل كل من المجلدات الاربعة التي بين يدينا .

خلاصة المقدمة : الادب المسيحي العربي

ان المكان الذي نشأت وتطورت فيه الآداب المسيحية العربية هو الجزيرة العربية ثم في البلاد الخارجة عنها اما زمانها فيمتد من عهد اول ظهورها في القرون الحوالي الى يومنا هذا .

وذهب المؤلف في تحديد معنى الادب المسيحي العربي باعتبار مصادره ومواده فقال : (١ ص٢ — ٦) : في اعتبار المصادر يكون الادب المسيحي العربي مجموع ما وضعه العرب المعروف عنهم انهم مسيحيون سواء بكونهم من اصل عربي ومن قبيلة عربية او بكونهم استعملوا اللغة العربية فمن ثم تدخل

في تاريخنا الكتب التي لا علاقة لها بالدين من شعر ونثر واساطير وقصص وتاريخ وعلوم طبيعية وغير ذلك .

اما في اعتبار المواد فيشمل الادب المسيحي العربي مجموع ما كتب باللغة العربية وكانت غايته في الغالب دينية وهي مع ذلك تعالج مواضيع غير دينية وقد يكون بعيداً عن الصواب ان نعزل عن تاريخ الآداب المسيحية العربية ما وضعه المسيحيون من المؤلفات التي لا علاقة لها بالدين طالما اعتبرها المسلمون ذاتهم كمسيحية نسبةً الى اصحابها ودونوها باسم المسيحيين كتب تاريخ الادب العربي المشبع بالمواد الصادرة من مصادر اسلامية والحاوية المواضيع الاسلامية

وضمن المواضيع الواجب اعتبارها مادة لتاريخ الادب العربي المسيحي ما كان مبعثاً للبحث ومقبساً للنور في تطور الحركة الفكرية العربية ومنها نشأ علم الكلام والكتب الموضوعة في الجدل بين المسيحيين والمسلمين فكانت منهجاً سار فيه اللاهوتيون والفلاسفة العرب متأثرين بالتراث الفكري المسيحي ليفتحوا فتوحاتهم العقلية . وفي المجلدات الاربعة التي ظهرت سوف يجد القراء الاشارات الوافرة الى المراجع العديدة جداً التي استند اليها المؤلف وجاءت شاهداً على حسن اختياره موضوعه وعلى طول باعه في العمل بقوة وصدق ونجاح .

انتشار العربية بين المسيحيين

ومن امهات المسائل كيفية اعتناق المسيحيين من سريان ويونان واقباط وحبشة لغة الفاتحين العرب وكيفية حياة وتطور اللغة العربية بين المسيحيين في البلاد التي سادها الاسلام .

ومن اول مظاهر العربية عند النصارى اتخاذ اعلام الاسر والاشخاص من كلمات عربية اسوة بالعرب فقالوا مثلاً عيسى عوض يسوع واستعملوا التركيب والكنية واللقب اسوة بالعرب فقالوا عبدالله وابو الفتح والجميل والمكين وابو قرة وابو البركات .

ودخلت اللغة العربية في استعمال الصلوات والرتب الطقسية في الكنائس فنقلوا اليها المواد من اليونانية والسريانية والقبطية ، وفي الزمان القريب منا ، من اللغات الاوروبية . فحفظوا لنا تراثاً لا يستهان به من الروحيات الراجع

عهدها الى اوائل المسيحية فضلاً عما ابتكروه بالعربية من منتوجات عقولهم.

العربية الفصحى

وظهرت في هذه المؤلفات اللغة العربية على علاتها كما كانت في استعمال العامة في زمانها ومكانها لكنها بلغت ايضاً مستوى اللغة الفصحى المراعية حقوق الصرف والنحو فليس من الصواب في القول ان لغة المسيحيين كانت دون لغة المسلمين فصاحة لانهم كتبوا كما كان يكتب سائر العرب في ايامهم وترى بان في قوله هذا رد العلامة غراف على المثل السائر عند الذين ينكرون على المسيحيين المقدرة في ضبط قواعد العربية فيقولون متهكمين : « النصراني اذا نحى ».

اقدم الآثار المسيحية العربية

مضى صاحب الكتاب واضعاً خطط تاريخ وجغرافية البلاد التي ظهرت فيها الآداب المسيحية العربية قبل الاسلام اخذاً في بدء تاريخ المسيحية في بلاد العرب من العهد الروماني فقال (١—ص١٢ وما بعدها) : ان العدد الوافر من البنايات الكنائسية في المدن والارياف وغير ذلك من الكتابات الاثرية المؤرخة او الغير المؤرخة شاهد يعرّفنا بمراكز الاساقفة وغيرهم من الاكليروس. على مختلف درجاته وكانت الارثوذكسية مذهب الدولة وكانت مذاهب غيرها تسعى في ان يكون لها مقام في البلاد ...

اهل الحضر

وكان السكان معظمهم من اصل روماني او يوناني او سرياني وكان التفوق بينهم لليونان في الحياة الاجتماعية والفكرية . وعاش العرب في الارياف واخذوا يتحضرون . ورجال الدين كانوا ينشرون الثقافة اليونانية على قدر ترقيهم في درجات الاكليروس فنتيتوس (نحو سنة ٣٦٣) وانثيباتر (نحو ٤٦٠) واسطفانوس (في بدء القرن الثامن) اساقفة بصرى كتبوا باليونانية . ودخل اقليم « عربية » في حكم الاسلام بعد انتصار الفاتحين في موقعة اليرموك (٢٦ آب ٦٣٦) وعمرت بعض الكنائس ولم يحل دون عمارتها دخول البطريركية في حكم الشريعة التي قالت بمنع اهل الذمة عن عمار الكنائس .

اهل الوبر

وبالقرب من العرب المتحضرين كان البدو وعليهم امراؤهم من حيرة وغسان وهم « الفلاركة » وقد دخلت بينهم الثقافة المسيحية مع اتصالهم بملوك بيزنطية والحبشة وبفضل الرهبان المبشرين من رحالة او من شخصيات بارزة كسمعان العمودي .

وضرب الاستاذ غراف لائحة القبائل العربية المتنصرة بجملها او بفئة منها واهمها (١ص٢٥—٢٧) ١)قراعة وفروعها سليم وكلب وتنوخ٢) جذام ٣) تغلب ٤) بكر ٥) اياد ٦) تميم ٧) الحارث بن كعب ٨) كندة وحدد مواطن اقامتها في البلاد واخذ من ثم يفتش عن اوليات الآثار الادبية المسيحية العربية .

ليس بين ايدينا اثر للكتابة للقبائل العربية المسيحية الرحالة الا ما حفظ في الديورة وفي حلقة الاكليروس المثقف اما المحررات التي بلغت الينا من المنتوجات الفكرية الصادرة من المتحضرين فلم تكن باللغة العربية ولكن باليونانية وكانت الحركة الفكرية نشيطة في الديورة الواقعة في بلاد الحيرة وغسان ومنها صدرت مخطوطات وآثار كلها باللغة الآرامية الى ان حلت فيها اللغة العربية محلها مع انتشار الكتابة العربية على يد المسيحيين كما يشهد على ذلك المؤرخون المسلمون .

شعراء النصرانية

وهناك مشكلة الشعر الجاهلي وشعراء النصرانية قبل الاسلام . فلم يوافق العلامة غراف الاب شيخو في سائر اقواله اثباتاً لنصرانية الشعراء لان قصائدهم بقلبها وقالبها لا تكاد تتميّز عن قصائد غيرهم من الشعراء غير المسيحيين ولا يكفي ما يرى فيها من الاشارات الى الطقوس المسيحية او ما يأتي فيها من الاصطلاحات اللغوية المسيحية لاثبات ان اصحابها كانوا من النصارى .

اما الشعراء المسيحيون اي هؤلاء الذين لا سبيل الى الشك في حقيقة ديانتهم استناداً لشواهد غيرهم عنهم او اخذاً بصيغة اسمهم وقد عاشوا قبل الاسلام وفي قرنه الاول فهم : عدي بن زيد وكان من اسرة نبيلة نشأ في بلاط ملوك الحيرة ثم مات نحو ٦٠٤ وله شعر في الخمريات والزهديات ؟ ويحيى ابن متى معاصر محمد لم يترك شعرًا من تأليفه لكنه روى شعر الاعشى الاكبر

(بعد سنة ٦٢٩ م) وهذا كان من «عباد الحيرة» ؛ وعبد المسيح بن بقيلة الذي عاش في الحيرة في القرن السابع والاخطل التغلبي شاعر الامويين المتوفى سنة ٧١٥

تعريب الكتب المقدسة

ومضى المؤلف من ثم باحثاً في ترجمة الكتاب المقدس والصلوات الطقسية الى اللغة العربية وعالج المشكل بكثير من الاطلاع والنقد فاذا ذكر ورقة بن نوفل وما قاله عنه المؤلفون المسلمون انه قرأ التوراة بالعبرانية فسّر لفظة عبرانية بمعنى انه قرأ التوراة بحرف عبراني او كرشوني وبلفظ ولغة عربية . واذا روى خبر عمر بن سعد بن ابي وقاص وطلبه الى البطريرك يوحنا اليعقوبي في ان يترجم التوراة من السريانية الى العربية استند اليه ليبين انه كانت في ذلك العصر آثار عربية للكتاب المقدس لكنه لم يبت في امرها واكتفى بان وجّه اليها نظر الباحثين مسهّلاً لهم طريق البحث بذكر مراجع علمية وافرة وكذلك فيما يخص كتب الصلوات الطقسية فروى نظرية باومسترك في قوله ان كتباً دينية مسيحية سبقت ظهور القرآن لكن امرها لا يتضح اتضاحاً يجزم في تعريف كمية المواد المعرّبة .

ولا بد من القبول بالرأي القائل بانه لما ظهر القرآن كانت بين ايدي الناس قطع معربة من الكتاب المقدس ومن كتب الصلوات والطقوس وذلك بيّن في بعض الالفاظ الواردة في القرآن وفي بعض النصوص التي يرويها البخاري والطبري وغيرهما .

اضف الى ذلك ما يأتي به من الشواهد المؤلفون المسيحيون كابي قرة الملكي وابي رائطة اليعقوبي والكندي النسطوري فاذا قابلت بين مؤلفاتهم رأيت انهم يختلفون في رواياتهم آيات الكتاب المقدس فينتج من ثم انه لم يكن هناك ترجمة عربية للكتب المقدسة مقبولة من الجميع قبل القرن الحادي عشر المسيحي .

خلاصة التاريخ وتقسيم الكتاب

وفي البند الخامس من المقدمة جاء المؤلف بخلاصة تاريخ الشرق السياسي منذ الهجرة الى آخر عهد المماليك ثم اخذ يعرض لتاريخ الادب عند الطوائف

المسيحية الملكيين والموارنة والنسطوريين واليعاقبة والاقباط وختم مشيرًا الى اقسام كتابه فتناول اولًا ما نقل الى العربية عن غيرها من اللغات ثم المؤلفات المبتكرة للكتبة منذ القرون الاولى الى منتصف القرن الخامس عشر . ثم في القرن السادس والسابع عشر ظهر عصر النهضة في الآداب المسيحية العربية وكان فجره في العلاقات التي جرت بين مسيحيي الشرق والغرب في مجمع فلورنسا وفي اعمال المرسلين واجتهاد الشبيبة الشرقية التي رحلت من بلادنا الى رومة لتدرس فيها.

واليك نظرات سريعة في محتويات المجلدات الاربعة عسى ان ينشوق منها القراء الى مراجعة الكتاب واستيعاب مواده بتمامها .

المجلد الاول

يحوي البحث في ترجمة الكتاب المقدس بكماله من القرن التاسع من عهد حنين بن اسحاق الى النسخة الملكية فالقبطية الى نسخة باريس ولندن فترجمة البروباغنده وترجمة روفائيل التوخي القبطي فالمطبعة البروتستنتية فالدومينيكانية فاليسوعية . ثم يتكلم على كل سفر من اسفار العهد القديم والجديد وعلى كتب القراءات ثم على الكتب الروحية « المنحولة » المعروفة « بالابوكريف » عن اخبار المسيح والقديسين ثم على كتب الآباء اليونان والسريان والقبط وعلى كتب الطقوس والليتورجيات وعلى كل فصل من هذه الفصول قدم المؤلف بالنظرات العامة قبل ان يأتي على ذكر المؤلفات من مطبوعة او غير مطبوعة .

المجلد الثاني

فيه تاريخ المؤلفات المبتكرة التي وضعها الكتبة المسيحيون الى منتصف القرن الخامس عشر وقد صنفهم العلامة غراف بحسب طوائفهم فالملكيون ومنهم تيودورس ابو قرة وقسطا بن لوقا ويوحنا ابن البطريق واغابيوس محبوب بن قسطنطين وابراهيم بن يوحنا الانطاكي وابو الفتح عبدالله بن الفضل وغيرهم ؛ والموارنة ومنهم قيس وتوما كفرتاب وتيودوروس العاقوري ويوحنا الناسك واغناطيوس اسقف قبرس ويوحنا مارون ؛ والنساطرة ومنهم اسرة بختيشوع وحنين والحجاج وعيسى بن حكم مسيح وابو زكريا يوحنا بن بطريق وابو نوح الانباري واليا

الجوهري وعبد المسيح الكندي وابو الفرج عبدالله بن الطيب العراقي والمختار يزانس بن بطلان وغيرهم ؛ واليعاقبة حبيب بن خدمة ابو رائطة وابو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني وابو نصر يحيى بن جرير وغريغوريوس ابو الفرج ابن العبري ؛ والاقباط ساويروس بن المقفع ومرقوس بن القنبر وميخائيل الضياطي والرشيد ابو الخير بن الطيب والمكين جرجس بن العميد وكيرلس ابن لقلق ويوحنا اسقف سمنهود واولاد العسال وغيرهم من العشرات الذين لا يسع المقام ذكرهم .

المجلد الثالث

وفيه ذكر الكتبة من منتصف القرن الخامس عشر الى منتهى القرن التاسع عشر وهو مكتظ بالاعلام القريبة عهدًا منها ونستأنس بتلاوتها على مختلف الطوائف في سائر نواحي التأليف بين التعريب والابتكار فمن الملكيين ملاتيوس كرمه الحموي ومكاريوس بن الزعيم وبولس الحلبي واثناسيوس دباس والياس فخر وعبدالله زاخر ونقولا الصايغ وجرمانوس آدم وغريغوريوس عطا وغيرهم وغيرهم .

ومن الموارنة جبرائيل ابن القلاعي وجرجس الاهدني وسركيس السمراني وموسى العنايسي ويوحنا الحوشبي واسطفانوس الدويهي ويوسف بن جرجس البالي وبطرس التولاوي وعبدالله قرألي وجرمانوس فرحات والساعنة وغيرهم من تلذ القارئ مطالعة اسمائهم مع ترجماتهم وتعداد مؤلفاتهم وفيها ما يذكر بآية الانجيل عن الجدد والعتق .

المجلد الرابع

وفيه ذكر السريان : اغناطيوس نوح وعيسى الهزار واندراوس اخيجان واثناسيوس سفر وميخائيل جروه ؛ ثم الارمن : مكرديج الكسيح وانطون خانجي وبولس بليط ؛ ومن الناطرة يوسف الثاني البطريرك وخضر الموصلي ؛ ومن الاقباط سلسلة من رجالات العلم والفضل حسبنا الاشارة اليهم بالاجمال وكذلك

الى امثالهم من المرسلين الفرنسيسكان واليسوعيين والكرمليين واللعازريين وغيرهم من رجال الارساليات البروتستنتية ومن الكتبة والمؤرخين والشعراء واللغويين وحملة الاقلام في عالم الصحافة .

فكانت العربية نصرانية قبل اسلامها

وقد يأخذ منك الاعجاب مما تراه في هذه المجلدات الجليلة الضخمة من التعليات والابحاث الدالة على جهاد متواصل على مدى حياة قضيت في التفتيش والتحبير والتدوين وكل صفحة من صفحاتها تكاد لا تخلو من الحواشي الدالة على المراجع والشاهدة على صدق الرواية اضف الى ذلك الاصابة في الحكم والتوازن في التعبير مما يرتاح اليه القارئ .

فهذا الكتاب بحر جدير بان يغوص في اعماقه المشتغلون في هذه الناحية من الآداب العربية فيحصلون منه على لآلئ غالية الثمن ويستنبطون من غناه كنوزًا تؤدي مادة لعمل المجتهدين على مدى الاعوام . هو تراث اجدادنا المسيحيين نفاخر به ونرد به قول من قال « ابت العربية ان تتنصر » فانها كانت مسيحية قبل اسلامها ولم تزل .

ولا يسعنا في الختام الا ان نذكر مع كتاب تاريخ الآداب المسيحيّة العربية لغراف كتاب تاريخ الآداب العربية لبروكلمان فمن كليهما تتكوّن مجموعة اساسية تشيد بامجاد الثقافة العربية وتستحق لمؤلفيها الشكر ما دامت اعلام الثقافة خافقةً على الناطقين بالضاد .